

الْكِتَابُ الْكَامِلُ
المسألة
فِي مَنْ لَقِينَاهُ بِالْأَنْدَلُسِ مِنْ شُعَرَاءِ الْمِائَةِ الثَّامِنَةِ

تأليف
لسان الدين بن الخطيب

تحقيق
الدكتور أمسان عباس

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر
دار الثقافة - بيروت
طبعة ١٩٨٣

الكتيبة الكامنة

تمهيد

هذا هو الكتاب الثامن في هذه السلسلة التي أطلقنا عليها اسم « المكتبة الأندلسية » نقدمه للقراء والباحثين الذين أيدوا عملنا بالإقبال عليه ، وتقدير ما نبذله من جهد في جانبي الدراسة والبحث ونشر الأصول التي يحتاجها الدارسون والباحثون . وكل ما نرجوه أن نخفي قدماً - بتوفيق من الله وعونه - في خدمة تراثنا العربي ، داعين إخواننا المهتمين بأدب الأندلس وتاريخها - أينما كانوا - إلى الإسهام في هذا العمل ، إذ أننا لا ندعي القدرة على الاضطلاع بكل ما تحتاجه المكتبة الأندلسية من خدمات وتوضيحات ، وإن كنا آملين على أنفسنا أن لا نوفر جهداً في هذا السبيل .

وقد كان تحقيق هذا الجزء من المكتبة الأندلسية ثمرة لفضل اخواني المغاربة في الرباط ، الذين أمدوني بثلاث مخطوطات مما يحتفظون به في خزائنهم العامة ، فأنا أحب أن أسجل لهم هنا اعترافي بجميلهم ، متوجهاً بشكري الخالص الوفير للاستاذ عبدالله الرجراجي مدير الخزنة العامة بالرباط ؛ وأما أصدقائي العلماء الأجلاء الأستاذ محمد العابد الفاسي

والاستاذ ابراهيم الكتاني والاستاذ محمد المنوني ، فاني أعجز عن أن أفيهم حقهم من الشكر على الحفاوة التي تلقوني بها في المغرب العربي في صيف عام ١٩٦٢ وعلى المساعدة التي بذلوها من أجلي ، حفظهم الله ورعاهم وجزاهم عني خير الجزاء .

لقد كتب لسان الدين بن الخطيب هذا الكتاب ليهديه للمشاركة ، وانما أقتدي بكرم نفسه حين أهديه — بعد تحقيقه — لاخواني في المغرب ، وانا على يقين من اننا جميعاً نتعاون على خدمة تراث عربي مشترك ، وأن ليس هنالك ما يقال فيه ازاء العاملين في ميدان العلم : هذا تراث مغربي فهو وقف على المغاربة ، وذاك تراث مشرقى فهو وقف على المشاركة ، وقد كنت أرجو لفضل اخواني في المغرب أن لا يقنع لي بالنغبة اليسيرة من معين تراثهم الغزير ، وان لا يستكثروا علي الاخلاص في اظهار دورهم في تاريخ الأدب والحضارة العربيين ، وقد كنت — وما أزال — أطمع في كرمهم وعونهم على ما بين يدي من دراسات تعطل جانب كبير منها لضعفهم بما أعتقد أنه حق للدارسين جميعاً ، ومن الغبن ان يؤخذ المرء بجريرة غيره ، وأشد الظلم ظلم عبقرى ينالك من صديق ، وما سمحت لنفسى بهذا العتاب إلا إبقاء على صداقة أعتز بها ، والله يحفظهم من كل سوء .

بيروت في ١٥ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٣

مقدمة

- ١ -

في غرة جمادي الآخرة من سنة ٧٧٣ جاز لسان الدين بن الخطيب الى سبتة ، تاركاً أعباء الوزارة بالأندلس مفارقاً المال والولد والجاه ، فاراً إلى ما يرجوه من حياة هادئة مطمئنة في ظل السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز . وقد كانت هجرته تلك وليدة أزمة نفسية طالت به معاناتها إلى أن وضع له المنهج واستبان الطريق . وقد كشف هو عن هذه الأزمة في عهد مبكر حين كتب إلى الشيخ أبي عبد الله ابن مرزوق رسالة يعنله فيها على جنوحه إلى خدمة الدولة ونزوعه إلى الدنيا ، ويصور فيها مكاره الحياة السياسية ومكايدها ؛ وقد علق ابن مرزوق عليها حين قرأها بقوله : « والعجب كل العجب أن جميع ما خاطبني به - ابقاه الله تعالى - تحلى به أجمع وابتلي بما منه حذر فكأنه خاطب نفسه وأنذرها بما وقع له ، فالله تعالى يحسن له الخاتمة والخلاص »^(١) . ولعل مما زاد في حدة تلك الأزمة النفسية انتشاب لسان الدين في التصوف قولاً

يحفضه الى الرياضة العملية ، والى التجرد عن الدنيا .

وقد صورّ دواعي هذه الأزمة في رسالته الى الغني بالله سلطان الأندلس حين فارقه ، وفي رسالة الى ابن خاتمة حين عذله على اعتزام الهجرة ، وفي كتابه أعمال الاعلام ، وفي مقدمة الكتيبة الكامنة ، فتحدث عن رغبته في الراحة والذهاب الى مكة وإيثاره للآخرة على الدنيا فقال في رسالته لابن خاتمة : « إني إلى الله تعالى مهاجر ، وللعرض الأدنى هاجر ، ولأظعان السرى زاجر ، لنجد - ان شاء الله تعالى - وحاجر »^(١) وفي رسالته للغني بالله يقول : « طرقة الافكار وزعزعت صبره الرياح الحواطر وتذكر اشراف العمر على التام وعواقب الاستغراق وسيرة الفضلاء عند شمول البياض فغلبته حال شديدة هزمت التعشيق بالشمل الجميع والوطن المليح والجاه الكبير والسلطان القليل النظير وعمل بمقتضى قوله : موتوا قبل أن تموتوا »^(٢) .

وكان الذي أياسه من حياة السياسة وصروفها تغير النفوس عليه لما بلغه من مكانة واستقلال في النظر وبسطة في النفوذ ، فكثرت السعائيات وتنكر له من كان هو سبباً في تقريبيهم ورفع جاههم ، وسيطر الحسد على بعض النفوس ، ولم يكن هو غافلاً عما يجري من حوله ، فهو يقول في وصف هذه الظاهرة : « وصرت انظر الى الوجوه فألمح الشرّ في نظراتها ، واعتبر الكلمات فأبتين الحسائف في لغاتها ، والضعينة في كل يوم تستحکم والشر يتضاعف ، ونعمة الولد تطلق لسان الحسود ، وشبح الكلاب المطيفة تهيج حسائف النمر الجائعة والأسود ، والأصحاب الذين تجمعهم المائدة كل يوم ليلة يفتنون في الاطراء والمديح وتحسين القبيح والمحاولات في الغيّ

١ - النفع ٨ : ١٤٣ .

٢ - التمرّيف بابن خلدون : ١٤٨ - ١٤٩ .

والتقرب بالسعي ؛ أنظر اليهم يتناقلون الاشارات بالعيون والمغامزة بالجفون والمخاطبة باللغوز ، فإذا انصرفوا صرف الله قلوبهم فقلوبوا الامور ونقلوا العيوب وأفسدوا القلوب وتعللوا بالاحلام وقواطع الاحكام»^(١) .

ولقد قضى ابن الخطيب في هذا الجو المكفهر فترة من الزمن وهو فريسة للخوف والحذر ، نهبة للتلوّم النفسي والتردد ، وكلما خلا الى نفسه جعل يخاطبها قائلاً : « يا مشئومة ! أما تشعرين لما نزل بك ، حملت هذا الكلّ على ضعفك ، وأوسعت هذا الشغب في فكرك .. وتعرضت لأن تسخطي الطالب الممنوع بخبيته ، وتسخطي المعطى بما يرى انك قد منعت الزيادة في عطيته ، وتسخطي الاجني بالقبول على عدوه ... وتسخطي الجاني بانفاد العقوبة في جنايته ... وتسخطي الجيش باختباره وعرضه ... وتسخطي الرعية باستقصاء الجباية»^(٢) وجاءت اللحظة الحاسمة التي وجد فيها أن الفرار امرٌ محتوم ، وهي لحظة عبر عنها لسان الدين « بالعجز » حين قال للغني بالله « ونختم لكم هذه الغزارة بالهلف الاكيد : اني ما تركت لكم وجه نصيحة في دين ولا في دنيا إلا وقد وفيتها لكم ولا فارقتكم إلا عن عجز »^(٣) ، وهذا التصريح يدلّ على الحقيقة النفسية الكامنة التي كانت تتعلل بالماضي والمستقبل ، أما الماضي فقد لفه لسان الدين في ثوب من الترفع عن الكسب وجمع المال وجعله كله عملاً مخلصاً ممتداً في الزمان ، استطاع فيه أن يؤمن للدولة أسبابها ويطمئن على صاحبه ، بارضاء الجند وعقد المعاهدات مع الاعداء ، وتكثير الاصدقاء ، وأما المستقبل فسوف يكون هجرة إلى الله تعالى وزيارة لمكة وقبر

١ - اعمال الاعلام : ٣١٦ .

٢ - المصدر نفسه : ٣١٥ .

٣ - التعريف بابن خلدون : ١٥٢ .

الرسول ، ولكن كلمة العجز كانت تدل على أن لا خيار ثمة ، وإن الاضطراب هو القوة الداعية الى التحول ، وهوّن الرجل على نفسه مفارقة الأهل والوطن بأنه لا يفرّ لذنّب اقترفه وإنما خلف « الوسائل المرعية والآثار الخالدة والسير الجميلة » وأنه - إن فسح الله له في الأجل - يودّ العودة الى وطنه .

ولم يفده الاحاح على سلطانه بأن يأذن له بالسفر فعمد إلى اصطناع جفاء يثير به غضبه ، والسلطان يعد ذلك إدلالاً ويعتذر عما يفعله صاحبه . وعندئذ قرّر لسان الدين أن يخفي أمر فراره ، فاتصل بالسلطان المريني وأخذ منه عهداً بالاقامة في كنفه ، وبتمكينه من الحج والزيارة ، واستأذن الغني بالله في تفقد الثغور « وسار إليها في لمّة من فرسانه ، وكان معه ابنه عليّ الذي كان خالصة للسلطان ، وذهب لطيبته فلما حاذى جبل الفتح ، فرضة المجاز الى العدو مال اليه ، وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد الجبل لتلقيه ، وقد كان السلطان عبدالعزيز أوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه ، فأجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها بأنواع التكرمة وامثال المراسم » (١) . وقد عيره أعداؤه من بعد بفراره وبهذه الخدعة التي اختارها ، فقال القاضي النباهي في ردّه عليه : « ثم وريتم بتفقد ثغر الجزيرة الخضراء ، مكرراً منكم ، فلما بلغتم أرض الجبل انخرقتم عن الجادة وهربتم بأثقالكم الهروب الذي أنكره عليكم من بلغه حديثكم - أو يبلغه إلى آخر الدهر - في العدوتين من مؤمن وكافر وبر وفاجر » (٢) .

أما بقية التهم التي وجهها النباهي الى ابن الخطيب فتتلخص في إخلاد

١ - تاريخ ابن خلدون ٧ : ٣٣٥ ، والنفع ٨ : ٣٠ - ٣١ .

٢ - النفع ٧ : ٥٦ .

هذا الثاني إلى الدنيا بالاستكثار من العقار والبناء ، وأنه إنما هرب من الاندلس لأنه يمد عينيه إلى التمتع بغيرها ، مع أن الاندلس دار رباط لا يستحب للرجل المؤمن أن يتركها إلا إلى مكة أو طيبة أو بيت المقدس . وسرد النباهي بعض القضايا التي تدلّ على تدخل ابن الخطيب في نزاهة القضاء ، واتهم لسان الدين بالعبث في « الابشار والأموال وهتك الاعراض وافشاء الاسرار وكشف الاستار واستعمال المكر والحيل والغدر في غالب الاحوال للشريف والمشروف والخدام والمخدوم »^(١) ، ولم ينس النباهي أن يوجه الى ابن الخطيب تهمة الطعن في الشريعة والوقوع في جناب الرسول الكريم ، وأنه نقلت عنه في ذلك أشياء منكورة ، وأنه متأثر في ذلك بأستاذه وشيخه المستخفّ ابن هذيل منكر علم الجزئيات القائل بعدم قدرة الرب - جل اسمه - على جميع الممكنات .

وما كان القاضي النباهي إلا واحداً من أولئك الذين أرصدوا العداوة والشنآن لابن الخطيب ، ولعله أثار عليه كثيراً من القلوب ، بما يروجه من نقد لتصرفاته ، وكذلك كان تلميذه ابن زمرك من أشد الناس طعناً عليه وكيداً له ، ومثلها في ذلك ربيبه أحمد بن سليمان بن فركون ، - في أغلب الظن - وغير هؤلاء ممن كان لسان الدين قد رشحهم للمناصب ومكنهم منها ، وكان هذا كله في نظر لسان الدين تنكراً للجميل ، وعضاً ليد المحسن الكريم ، ولذلك عبّر عن موقفه من الحياة السياسية بالعجز وآثر الفرار . فوصل الباب العزيزي - أي باب السلطان عبد العزيز - بتلمسان في ١٩ رجب سنة ٧٧٣ : « فتلقاني بما يليق بحسبه وشرف مذهبه : من اركاب الحجة ورعي الوسيلة ودنو الجلسة واجراء

النعمة » . وكتب الى سلطان الأندلس في استقدام اولاد ابن الخطيب وأهله ، فأرسلهم اليه .

إلا ان السعاية ضده لم تفتقر ، وذلك - حسبما يعتقد لسان الدين - كي يأمن اعداؤه عودته الى الأندلس ، ومال السلطان الى رأي الوشاة والأعداء فقام النباهي باصدار فتوى توجب حرق كتب لسان الدين لأنها تنطوي على الزندقة فحرقت ، وصودرت أملاكه ، واستحث السلطان المريني على تسليمه لاجراء العقوبة عليه بسبب الالحاد فأبى ، وقال لرسول ابن الاحمر : « هلا أنفذتم فيه حكم الشرع وهو عنكم ، وأنتم عالمون بما كان عليه » . ويقول لسان الدين في التعليق على هذه الحال (١) : « وكنت لغروري بالزمان ، وثقتي منه بالأمان أظن ان لا سبيل للدهر علي ، ولا تطرق له إلي ، وأن مفارقتي لمن بالأندلس انما هي مفارقة أب لولد ، وقلب لولد ، وان عقاري الموروث والمكتسب جار مجرى الوقف الذي لا يبدل ، وصريح الشريعة الذي لا يتأول ، وان فوائده تلحق بي حيث كنت من المعمور ، ، فلا أكلف رزقاً جهداً لغرور » (٢) .

- ٢ -

توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز أو « دك الجبل العاصم من الطوفان ، والممسك للارض عند الرجفان » في شهر ربيع الآخر سنة ٧٧٤ هـ . وانتقل ابن الخطيب من تلمسان الى فاس مع الوزير ابي بكر ابن غازي الوصي على

١ - تاريخ ابن خلدون ٧ : ٢٢٥ .

٢ - اعمال الاعلام : ٣١٩ - ٣٢٠ .

السلطان الإبن - لم يحج كما انتوى حين هاجر من الأندلس ، ولم يعتزل الدنيا والحياة السياسية ، بل انه حين أقام بفاس استكثر من شراء الضياع وتأنق في بناء المساكن واغتراس الجنات^(١) وأخذ يستغل الحال التي تمخضت عنها الأزمة النفسية والهجرة استغلال المؤلف الذي لا يزال مورط الحواطر في العداوة الفردية وفي التقلبات السياسية .

ففي حياة السلطان عبدالعزيز ألف له كتابه « المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية » يذكر فيه نباهة سلفه وما لهم من المجد ، وقصده الرد على أهل الأندلس المجاهرين له بالعداوة القادحين في فخر سلفه^(٢) . وألف للسلطان المذكور كتاباً آخر سماه : « خلع الرسن في التعريف بأحوال ابن الحسن » جمع فيه نوادر وحكايات عن النباهي ، وقال في وصف الكتاب « إنه لا شيء فوقه في الظرف والاستطراف يسلي الشكالي ، ونستغفر الله تعالى »^(٣) .

وفي جمادي الآخرة من سنة ٧٧٤ كان يكتب كتابه هذا الذي سماه : « الدرر الكامنة في من لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة » ، أي كان تأليفه له بعد نحو ثلاثة أشهر من وفاة السلطان عبدالعزيز^(٤) . وسأتحدث

١ - تاريخ ابن خلدون ٧ : ١٠٨

٢ - النفع ٧ : ١٠٨ .

٣ - المصدر نفسه .

٤ - اخطأ الاستاذ محمد عبد الله عنان حين ظن ان هذا الكتاب من اوائل مؤلفات ابن الخطيب وانه وضعه في شبابه ولما يتجاوز الخامسة والعشرين (انظر مقدمة الاحاطة ١ : ٦٩) وانما الذي اوقعه في الخطأ ان السعة الخطيبة بالجزائر تحمل فيما يقوله كوديرا تاريخ سنة ٧٣٨ ، هذا مع ان لسان الدين ذكر في درج كتابه ، تاريخ العمل في ذلك الكتاب . وعلى هذا فهناك وهم لا ادري من اين جاء فهو من ناسخ نسخة الجزائر او من الاستاذ كوديرا او من الاستاذ عنان ، ومن المعقول ان تكون نسخة الجزائر قد كتبت عام ٧٨٣ اي بعد سنوات قليلة من وفاة المؤلف (او ٨٣٧) ولا يمكن بحال ان يكون التاريخ ٧٣٨ صحيحا .

بعد قليل عن هذا الكتاب حديثاً مفصلاً .

ولما توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز وأصبح الامر بيد ابن غازي الوزير صديق لسان الدين والوصي على ابن صغير من أبناء السلطان هو ابو زيان محمد السعيد ، كثرت القالة في الوزير لأنه بايع صبياً وقال الطامحون والمعترضون في الاندلس والمغرب ان البيعة له لا تجوز فألف لسان الدين انتصاراً لصديقه كتاب « أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام »^(١) وفيه يقول راداً على أهل الاندلس : « فمقى نبس أهل الاندلس بانكار بيعة صبي صغير ، أو نيابة صاحب أو وزير فقد عموا وصموا ، وخطرنا بربع الانصاف فأعرضوا وما ألموا ، وبما سنوه لغيرهم ذموا »^(٢) .

كل هذا وابن الاحمر لا يفتر عن المطالبة بابن الخطيب وقد فسد ما بين البلاطين - بلاط غرناطة وبلاط فاس - بسبب تمسك الوزير ابن غازي بحماية صديقه وعدم اسلامه إلى أعدائه ، واتصلت كتب ابن زمرك بأبي العباس المستنصر ووزيره محمد بن عثمان تحثه على الثورة وخلع الصبي واسط عام ٧٧٥ ، وانتصر ابو العباس في هذه الحركة في اوائل ٧٧٦ ، فتحقق لبلاط غرناطة ما يريد ، إذ قبض السلطان الجديد على لسان الدين ، وأودع السجن ، وأرسل الخبر بذلك الى ابن الاحمر ، فأرسل كاتبه ابن زمرك إلى فاس ، وعقد لابن الخطيب مجلس وبنخ فيه وعذب على مشهد من الملأ ، ثم دس له أحد مبغضيه من قتله في السجن خنقاً ثم طرح في اليوم التالي

١ - سماه المقرئ : اعلام الاعلام بمن بويع من ملوك الاسلام قبل الاحتلام (النفع ١٠٧ : ٧)
ثم اورد اسمه كما ذكرناه هنا (٣٠٧ : ٩) .

٢ - المصدر نفسه .

وقد جمعت حول جثته أعواد واضرمت عليه نار فاحترق شعره واسودت بشرته ثم اعيد الى حفرة ، بمقبرة باب المحروق بمدينة فاس^(١) .

- ٣ -

قلت إن ابن الخطيب كان يكتب « الكتيبة الكامنة » في جمادى الآخرة من عام ٧٧٤ ، وعمدتي في ذلك ما قاله هو في كتابه (الورقة : ٨٥ ب) : « وكل من ذكر الى هذا الحد من المشايخ والأترا ب ، قد تسابقوا تسابق العراب الى التراب ... ومن يجري ذكره بعد هذا فهم بقيد الحياة لتمام جمادى الآخرة عام أربعة وسبعين وسبعائة » . وتدل مقدمته للكتاب أيضاً على انه كتبه وهو في سن عالية ، وأنه كان قد تخلّى عن الحياة السياسية واستكمل دوره : « واستوعبت من صحبة المغرب حصتي ، وختمت بالدعاء قصتي ، ونزلت عن منصتي ، وابتلعت غصتي » .

لكن يبقى هنالك إشكال لا بد من إثارته ، وهو ان لسان الدين ذكر كتابه : « الكتيبة الكامنة في أدباء المائة الثامنة » في ثبوت كتبه الذي أورده في كتاب الإحاطة^(٢) . ونحن نعلم أن ابن الخطيب بدأ تأليف الإحاطة في دور مبكر من حياته لعله يرقى إلى عام ٧٥٥ هـ . إلا أن هذا الاشكال ينتفي اذا نحن تذكرنا ان الإحاطة لم يكتب دفعة واحدة ، فحتى سنة ٧٦٣ كان ابن الخطيب قد جعله في مجلدات ستة ،

١ - تاريخ بن خلدون ٧ : ٣٤١ والنفع ٧ : ٣٨ - ٣٩ .

٢ - النفع ٨ : ٣٠٣ .

قال ابن الأحمر : « ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعودة جدنا الغني بالله تعالى الى ملكه عام ثلاثة وستين وسبعمائة ، تلاحقت الفروع من كتاب الاحاطة بالأصول ، وأنجز من التبجر فيه الوعد المطول ، ووضعت بخانقاه سعيد السعداء النسخة المتممة من اثني عشر سقراً » (١) . وفي تراجم الاحاطة ما يشير الى ان المؤلف ظلّ يضيف اليها حتى عام ٧٧١ هـ . ولا نستبعد أن يكون قد زاد فيها بعد ذلك ، وكان مما زاده في ترجمته بعض ما جد من كتبه بعد هجرته من الأندلس .

غير أن المقرئ بعد أن نقل أسماء كتبه من الاحاطة ، عاد يقول : ولندكر ما تأخر تاريخه عن الاحاطة أو أشير إليه فيها بجملاً ... وذكر في جملة هذه الكتب كتاب « الكتيبة الكامنة في شعراء المائة الثامنة » ، فأنت ترى أن هذا الكتاب يذكر مرة في الاحاطة ، ويذكر مرة في ما تأخر تأليفه عن الاحاطة مع تغيير في الاسم ، ففي المرة الاولى ذكر كلمة « ادباء » وفي المرة الثانية لفظة « شعراء » ، فهل الإشارة إلى كتابين أو كتاب واحد ؟ إن لسان الدين لم يهتم في الكتاب الذي بين أيدينا بنثر من ترجم لهم وإنما اهتم بإيراد أمثلة من أشعارهم . ومع ذلك فاني أستبعد أن يكون قد ألف كتابين باسم « الكتيبة الكامنة » ، وإذا كان اهتمامه بالنثر قليلاً فما ذلك إلا لأنه دونّ قسمًا كبيراً من هذا النثر في كتبه الأخرى . أما تغيير العنوان والتصرف به بعض تصرف ، فأمر مألوف كثيراً ، وها هو المقرئ نفسه يورد اسم الكتاب مرة ثالثة على النحو الآتي : الكتيبة الكامنة في أبناء المائة الثامنة (٢) .

١ - المصدر نفسه : ٣١٤ ، وهذه النسخة المذكورة قد أودعت في الخانقاه سنة ٧٦٨ هـ .
(انظر النفع أيضاً : ٣١٢) .

٢ - النفع ٧ - ٦٦

ويبدو ان تأليف هذا الكتاب انما اقترن بازماع ابن الخطيب ان يؤدي فريضة الحج ، وانه لذلك تحدث في خطبة الكتاب عن استفادته نصيبه من المغرب ، وانه صرف الى المشرق وجهه ، وأخذ يمني النفس برؤية المشاهد الكريمة ، والمعاهد التي طاب ثراها « نسأل الله ان يتم علينا فضله باحتلالها ، وتسكين الأشواق في ظلها » ثم يقول معذراً عن هديته هذه التي يحتقبها الى المشرق : « وان كان كل جالب مثل هذا إلى البلاد المشرقية - أعز الله أهلها ، وأمن حزنها وسهلها - جالب نغبة الى غدير ، وحجابه الى كأس مدير » ^(١) . فالكتاب في صورته العامة « تقرير » يقدمه ابن الخطيب الى المشاركة معرفاً بشعراء الأندلس المعاصرين على مثال ما فعل ابن سعيد وابن اليسع وابن دحية من قبل : « فجمعت في هذا الكتاب جملة وافرة ، وكتيبة ظافرة ، ممن لقيناه في بلدنا الذي طوينا جديدهم في ظله ، وطاردنا قنائص الآمال في حرمه وحله ما بين من تلقينا افادته ، أو أكرمنا وفادته ، وبين من علمناه وخرجناه ، ورشحناه ودرجناه ، ومن اصطفيناه ورعيناه ، فما أضعنناه » ^(٢) . وفي هذه النية غرض كامن ، تدل عليه هذه الكلمات المقتبسة ، وذلك ان الكتاب شهادة لابن الخطيب نفسه ، بما كان له من مكانة وما أثار من نشاط أدبي ، وما أفاض على غيره من فضل ، إذ يكاد يكون محور هذا الكتاب هو ابن الخطيب نفسه ، ممدوحاً أو متفضلاً أو مثيراً الى القول أو مواجهاً بنكران الجميل .

ثم إن لسان الدين كان قد كتب في عصر الشباب كتابه « التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى » وفاته أن يذكر فيه بعض من لم يكن بلغه شيء

١ - الورقة : ٣ ب .

٢ - الورقة : ٣ أ .

من انتاجه ، أو من شب في خدمة الأدب ، بعد تأليف ذلك الكتاب فجاء كتاب الكتيبة الكامنة زيادة تعريف أو صلة للكتاب الأول ، وان اعتمد لسان الدين على التاج نفسه في ذكر بعض التراجم المكررة ، كما اعتمد على كتاب له آخر اسمه « الاكليل الزاهر » ، فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر » فكتاب الكتيبة مع هذين الكتابين ومع رابع سمّاه « النقاية بعد الكفاية » كلها تمثل جانباً من جهد ابن الخطيب في تراجم الشعراء وإيراد نماذج من أشعارهم . وتلتقي هذه الكتب الأربعة في أنها تعتمد السجع محاكاة لما صنعه الفتح ابن خاقان في القلائد والمطمحين ^(١) .

على أني ألمح عاملاً آخر قوياً حدا على تأليف هذا الكتاب وهو رغبة لسان الدين في ان يعيد النظر في تقدير الأشخاص الذين تنكروا له مثل القاضي النباهي وابن فركون وابن زمرك وأبي القاسم بن قطبة الدوسي ، وأن يكيل لهم من الذم ما يشفي به بعض غليله ، ويصحح آراءه التي سجلها فيهم من قبل في الاحاطة وغيرها من كتبه ورسائله ، وحسبك أن تقارن مثلاً بين ما كتبه في ظهير بتولية ابن الحسن القضاء وفي ترجمته له في الاحاطة وفي الاشارات التي دوّنها عنه في مواضع أخرى منها ^(٢) وبين ترجمته في الكتيبة « لجعسوس » ^(٣) حتى ترى مبلغ التغير الذي أصاب نظرة ابن الخطيب نحو صديق قديم ، ومثل ذلك

١ - انظر كلام المقرئ عن هذه الناحية في النفع ٨ : ٢٢٦ .

٢ - انظر الظهير في النفع ٧ : ٥٩ ، وقد ذكر ابن الحسن في ترجمته للسلطان محمد بن يوسف بن نصر (الاحاطة ٢ : ١٩) فقال : ثم قدم الفقيه القاضي الحبيب ابا الحسن علي عبد الله بن الحسن عين الاعيان ببلدة مالقة والمخصوص برسم التجارة والقيام بوظيفة العقد والحل بها في الدولة الاولى . . . فسدد وقارب وحل الكل واحسن فصاحة الخطبة واكرم المشيخة وارضى ، واستشعر النزاهة ، ولم يقف في حسن التأتّي عند غاية . . . الح

٣ - هي الترجمة رقم ٥٠ : في هذا الكتاب .

موقفه من سائر الاشخاص الذين تنكروا له وتأمرؤا عليه . واذا كان ابن الخطيب ملوماً من الزاوية التاريخية فاولئك الاشخاص يتلقون قدراً مكافئاً من اللوم . هذا ابن زمرك الذي حرق البخور الكثير على أعتاب استاذة تحين كل فرصة بعد تغير الحال لينحي عليه بالذم في قصائده ويعرض به تقرباً الى السلطان ؛ إنها أزمة لم تحرق ابن الخطيب وحده بنارها بل حرقت خصومه أيضاً .

ترجم ابن الخطيب في كتاب الكتبية الكامنة لثلاثة اشخاص ومائة جعلهم في قسمين كبيرين : الذين قضوا نحبهم قبل تأليف الكتاب (من رقم ١ - ٨٤) والذين كانوا ما يزالون على قيد الحياة عند تأليفه (من رقم ٨٥ - ١٠٣) . وفي هذه القسمة شيء من التجوز فان بعض الذين ترجم لهم في القسم الاول عاشوا بعد وفاة الخطيب نفسه مثل القاضي النباهي . ثم قسم المترجمين حسب ما غلب على كل واحد منهم فجاءوا في الطبقات الآتية :

١ - طبقة الخطباء والصوفية (١ - ١٩) وحظهم في الاجادة قليل .
٢ - طبقة المقرئين والمدرسين (٢٠ - ٣٠) وهم اقل شأنًا من الطبقة السابقة في باب الشعر .

٣ - طبقة القضاة (٣١ - ٥٤) وهي طبقة منحطة في البيان لاقتصار مداركها على علوم الاديان ويندر فيها المجيد .

٤ - طبقة من خدم ابواب الامراء من الكتاب والشعراء (٥٥ - ١٠٣) وربما كانوا متميزين بالاجادة اكثر من افراد الطبقات السابقة .

واذا قارنا هذا العدد بما احتواه « التاج المحلى » وجدنا ان الكتبية تنقص عن التاج بمقدار سبعة تراجم ، فهل هذا كل ما ادرجه لسان الدين في الكتبية ؟ ان النسخ التي اعتمدناها في تحقيقها لا تحتم بشيء يشير الى

نهاية الكتاب ، وقد ورد في هامش آخر ورقة من النسخة ك : « يوجد في الاصول المكتوب منها بطرتها ما نصه : « الى هنا توجد هذه الكتيبة ولعلّ مؤلفها اخترمتها المنية قبل تمامها ، والله تعالى أعلم » . لعل لسان الدين لم يشغل عن اتمام الكتيبة لأنه عاش ليكتب بعدها أعمال الاعلام ، وانما تقاعس عن اتمامها لأن رحلته الى المشرق لم تتم ، وفترت حماسه بفقدان الغاية الاولى التي ألف الكتاب من أجلها ؛ ثم اذا صحّ أن نسخ الكتيبة جميعاً تقف عند الترجمة رقم : ١٠٣ فلعلّ المؤلف شاء أن يتركها دون خاتمة لأنه عهد الى ابنه عبد الله أن يكملها فقد قال في ترجمة ابنه هذا : « فحسبي أن أقدم منه على تذييل هذا الكتاب بعدي وكيلا ، يوفي منه مكبلا ، وينكل الحسدة تنكيلا » (١) .

- ٤ -

واذا كان كتاب الكتيبة ، لقيامه على السجع ، قليل الفائدة من الناحية التاريخية الاخبارية ، اذا نحن قارناه بكتاب الاحاطة ، فانه يقدم لنا صورة عن جانب من الحياة الأدبية في القرن الثامن بالاندلس ، وعن الاتجاهات التي كان الشعر يسلكها حينئذ ، واذا لمس القارئ ضعف النماذج الأدبية فليذكر ان هذا الشعر حصيلة القرن الثامن ، وليحاول أن يستعيد الى ذاكرته صورة الشعر في هذا القرن في المشرق نفسه ، فانه يكون حينئذ أقرب الى الانصاف في حكمه .

١ - انظر الترجمة رقم : ٩٤ .

وليس يستقلّ كتاب الكتيبة الكامنة باعطاء صورة عن الأدب
الاندلسي حينئذ لأنه ليس إلا حلقة واحدة من عدة حلقات إذا نحن
جمعناها معاً تكاملت جوانب الصورة واصبحت أتمّ وأوضح ، ومن تلك
الحلقات مؤلفات لسان الدين الاخرى كالنتاج والاكيل والنقاية والاحاطة
وعائد الصلة ونفاضة الجراب . ولكن لسان الدين لا يستقل بالاحساس
بعضه وبالتوفر على تدوين ظواهره الادبية - وان تميز بالاكثار من ذلك -
بل لعلّ القرن الثامن في الاندلس والمغرب كان عصر هذا الشعور
بالتاريخ المعاصر يومئذ ولا بدّ لمن شاء أن يستكمل صورته من الوقوف
على حلقات اخرى تمثلها المؤلفات الآتية :

- ١ - فهرسة أبي عبد الله الحضرمي .
 - ٢ - فهرسة أبي زكريا السراج .
 - ٣ - المؤتمن في أبناء من لقيه من أبناء الزمن لأبي البركات ابن الحاج .
 - ٤ - نثير فرائد الجمان في من نظمني وإياه الزمان لابن الأحمر .
 - ٥ - تراجم المعاصرين من أبناء القرن الثامن في المرقبة العليا للنباهي
ومزية المرية لابن خاتمة .
 - ٦ - كتب مفردة في التراجم مثل « التعريف بابن خلدون ورحلته
شرقاً وغرباً » لابن خلدون نفسه ، والبقية والمدرك من شعر ابن
زمرك لابن الأحمر ، وتنبيه الساهي على طرف النباهي ، وخلع الرسن
في أمر القاضي ابن الحسن لابن الخطيب ، وأشباهها . هذا عدا الكتب
التاريخية الجامعة الهامة .
- وبين هذه الحلقات لا بد أن يكون للكتيبة الكامنة مقامه في دراسة
الحياة الأدبية بالاندلس والمغرب في القرن الثامن الهجري .

وقد قمت بتحقيق هذا الكتاب على ثلاث نسخ :

(١) النسخة « أ » وهي رقم 2291 بالمكتبة الكتانية . كتبت بخط مغربي واضح جميل ، مشكول بعض شكل ، جيدة الضبط وعلى هامشها رواية من نسخة أخرى تتفق في بعض صورها مع النسخة التالية ، وتقع في ٢١٢ صفحة ، تحتوي كل صفحة على ٢١ سطراً ، والبياض فيها قليل . وقد اعتمدتها في أغلب القراءات ..

(٢) النسخة د وهي رقم 132 بالخزانة العامة بالرباط ، وخطها مغربي جميل ، وتقع في ٢١١ صفحة وهي أيضاً جيدة الضبط ، ولولا ان النقص في مواطن منها أكثر مما هو في الأولى لكانت أحق ان تعتمد .

(٣) النسخة ج وهي رقم 56 ج بالخزانة العامة بالرباط ، وتقع في ٢٣٥ صفحة ، وتتفق مع ك كثيراً ، إلا أن المواضع التي تعسر قراءتها من ك قد تركت فيها بياضاً ، ولذلك كانت أقل قيمة من النسختين السابقتين ، ولعلها اشتركت مع ك في الأصل الذي نقلت عنه النسختان .

وبعد ان قمت بالمقارنة بين هذه النسخ عرضت الكتاب على المصادر المتيسرة وزودته بالتعليقات التي وجدتها لازمة ؛ راجياً بتقديمه المشاركة بشيء من الجهد المتواضع في بعث أثر من آثار ابن الخطيب ، التي تمثل « مكتبة » كاملة ، تستحق العناية والاهتمام والنشر العلمي المحقق .

احسان عباس

مراجع التحقيق

- الاحاطة في أخبار غرناطة ج ١ تحقيق الاستاذ محمد عبده عنان ط. دار المعارف بمصر .
الاحاطة » » » (الجزء ١ ، ٢) ط. مصر ١٣٢٩ .
أعمال الأعلام تحقيق الاستاذ ل. بروفنسال ، ط. بيروت ١٩٥٥ .
اللمحة البدرية في الدولة النصرية ط. السلفية ١٣٤٧ .
أزهار الرياض (١ - ٣) للمقري تحقيق الاستاذ السقا والأبياري وشلي ، لجنة التأليف
١٩٤٢ ، ١٩٣٩ .
نفح الطيب (١ - ١٠) للمقري بعناية الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ١٩٤٩ .
الديباج المذهب لابن فرحون ط. مصر .
نيل الابتهاج (على هامش الديباج) .
نيل الابتهاج للتنبكي ط. فاس .
بغية الوعاة للسيوطي ط. الخانجي بمصر .
المراقبة العليا للنباهي تحقيق الاستاذ ل. بروفنسال ، ط. دار الكاتب المصري .
الدرر الكامنة لابن حجر ط. حيدر آباد الدكن .
التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً تحقيق الاستاذ محمد بن تاويت الطنجي
ط. لجنة التأليف ١٩٥١ .
رحلة البلوي المسماة تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (نسخة خطية رقم ١٠٧٥ جغرافيا
بدار الكتب المصرية)
مسالك الأبصار للعمري (ج ١١) نسخة خطية رقم ٢٧٩٧ بمكتبة طوبقبو سراي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلی اللہ علی سیدنا محمد وآلہ وسلم

[اللهم الاعانة على التمام بجاه سيد الانام ،
عليه افضل الصلاة وأزكى السلام] (١) .

(١) هامش ك .

الحمد لله الذي جعل الأدب في جميع ما للفنون من الاسواق ،
فاكهة شهية الأذواق ، تهدي في الأطباق ، مكللة بالاحداق ، وريحاناً عطر
الانتشاق ، في انوف عشاق الكمال واكرم باولئك العشاق ، وجعل بينه
وبين النفوس الرقاق نسباً ثابت الاستحقاق ، والصلاة والسلام على مولانا
محمد رسوله سيد ولد آدم على العموم والاطلاق ، الذي أوتي جوامع الكلم
ومكارم الاخلاق ، والرضى عن اصحابه وآله نجوم ملته الباهرة الاشراق ،
لهداية الطرّاق ، ما أقامت الذكرى أسواق الأشواق ، فضاقت عن
الزفرات مسالك الاطواق ، وما خفقت جوانح القلوب من الاشفاق ، عند
هبوب النسيم الخفاق .

اما بعد فاني لما استوفيت اوطاري ، واستكلت ادواري ، وتشوفت
ظلمي الى مطالع انواري ، واستوعبت من صحبة المغرب حصتي ، وختمت
بالدعاء قصتي ، ونزلت عن منصتي ، وابتلعت [٢ ب] غصتي ، ومن بعد
ان لبست دنياه فأخلققت ، وبنيت ببيانها المشيدة وَطَلَقْتُ ، ولبيت
بمواقيت جهاده واهللت ، وحللت من ملوكه حيث حللت ، ومن مآزق
العريضة تسللت ، واستعادتي الدنيا فتجنيت وتعللت ، وأخبرتها اني قد
مللت وامللت ، ولم يبق للشهرة مرقب الا ركزت فيه راية خافقة ، ولا
للفخر مذهب الا كتبت فيه آية ناطقة ، حمداً لربي الغني الحميد ، المتوه
بالعدم حتى يذكر ، المشيد به فتراه يحمد ويشكر ، ويعرف فلا ينكر ،
صرفت الى المشرق وجهي والعشية قد ضاقت ، والعمرة قد افافت ،

والخوف من توقع القواطع شديد ، ومجال التقية من فوات البقية (١)
عريض مديد ، لكن الأمل يشب مع الشيبة ، وعين الحريص تعمى عن
تصور الحنية ، والطمع يحث على انتهاز الفرصة ، قبل أفول القرصة ، والنفس
تقول : قنعنا ولو بالمام ، وطل عن غمام ، وبسلام من طويل كلام ، ومن لنا
بالنظر الى تلك الوجوه المشرقة المقسمات ، السطفرة عن كرائم السمات ، من
قبل الممات ، واجتلاء تلك المعاهد التي طاب ثراها ، والمشاهد التي راق
مرآها ، نسأل الله تعالى أن يتم علينا فضله باحتلالها ، وتسكين الأشواق
في ظلها ، ويقر العيون باجتلاء جمالها ، والنفس ببلوغ آمالها ، من
خير (٢) كماها .

ولما وقع العزم ، وكاد يحذف العلل الجزم ، وكاد الرسم ان يطوق
القادم محل وسطه بتحفة قدوم ، أو رائحة محروم ، على قدر حاله ،
ووسيع انتحاله ، وبضائع رحاله ، وموازين خصبه أو إحماله ، فتح بين
يديه أبواب الادلال قبل الاختلال ، وتسبب الوسائل الى أمد الكمال ،
ومطاوي الآمال ، وكنا أرقنا بقايا المزاد ، ونفضنا [آ٣] ... (٣)
في الطريق فضلات الزاد ، وردنا على الدنيا بعد الشبع من طحين
ثقالها ، وملء اليدين من ثقالها ، ما بقي من أوضاع احتفالها ، ورفعنا
نخفف القماش فوق أكفها ، وأزمعنا وداعها طوعاً لا اضطراراً ،
وأقرضنا صاغيتها فراراً وازوراراً ، ولم نتبع حولها الالتفات ، ولا
أغرنا - والحمد لله - الندم على ما فات ، فجعلت الهدية ، من جنس
ما تتشوف اليه النفوس الغنية ، وتتجر في أسواقه الهمم السنية ، من

١ - ج : البقية .

٢ - ك : أخير .

٣ - بياض بقدر كلمة في د ج ك .

وضع يستطرف ، أو اختراع اليه يستشرف ، وأثر يدل على طور المتوسل ، وطريقة المتعرف المسترسل ، يظهر منه مصرف عنايته ، وشرح كنياته ، وبيان دعايته ، ومرعى رعايته ، ويتبين ما وراء صحيفته من عنوانه ، ويخبر بذلك عن تفصيل ديوانه ، وينوب مكتوبه عن لسانه ، فيما ينتحل من إحسانه ، فجمعت في هذا الكتاب جملة وافرة ، وكتيبة ظافرة ، مما لقيناه ببلدنا الذي طوينا جديد العمر في ظله ، وطاردنا قنائص الآمال في حرمة وحله ، ما بين من تلقينا إفادته ، أو اكرمنا وفادته ، وبين من علمناه وخرجنا ، ورشحناه ودرجناه ، ومن اصطفيناه ورعيناه ، فما أضعناه ، بعد ان وصفنا كل واحد منهم وحليناه ، وبما تولاه الله تعالى توليناه ، إذ لا يلزمنا ان ننحل الكمال لمن لم يكمله مكمل الذوات ، ونحوّل الأدوات ، فننتحل الكذب لغير ضرورة مبيحة ، ونتحمل المشقة لا لتجارة ربيحة ، والمقصود انما هو إلمام بتعريف ، وجلب ادب ظريف ، وخبر طريف ، بل التماس انعام ممن يقف عليه وتشريف ، وان ينظر النقص بعين كماله ، ويعذر المهدي في تقصيره واسهاله ، فالله تعالى لا يكلف العبد من أعماله فوق احتماله .

وسميت هذا الوضع بالكتيبة الكامنة فيمن لقيناه [٣ ب] بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ، يستدل به من يباشره ، على نبيل من كنا نعاشره ، ويقف من يدارسه ، على فضل من كنا نمارسه ، وان كان جالب مثل هذا الى البلاد المشرقية أعزّ الله أهلها ، وأمنّ حزنها وسهلها ، جالب نغمة الى غدير ، وحبابة الى كأس مدير ، فالعذر الى الوسع مصروف ، ولا تجود^(١) يد إلا بما تجد - مثل معروف ، ولو كانت

الهدايا التي تجلب الى ابوابهم ، لالتزام ثوابهم ، يشترط فيها المماثلة لمحالهم^(١) العالية ، والمناسبة لاقدارهم الغالية ، لسد الباب ، وعجزت الابواب ، وتقطعت - ونعوذ بالله تعالى - تلك الأسباب ، ومثلهم من على المساحة 'جبل' ، وقد أهدت قبرة الى سليمان عليه السلام جرادة فقبل ؛ وهم اهل المزايا الفاخرة^(٢) ، واولو الدنيا والآخرة ، ومعدن الكمال ، ومُعرِّفُ وجوه الآمال ، وصل الله لهم عوائد الاجلال ، ومتعمهم بما وهبهم من حسن الخلق وفضل الخلال .

وقد كنت جمعت في الزمان^(٣) المنصرم ، قبل ان يرسل الله تعالى على شبابنا سيل العرم ، وقبل ان يعتاض الشباب بحال الهرم وقلق البرم ، مائة شاعر وعشرة ، وسميته بالتاج المحلى في مساجلة القدح المعلى ، وربما تخلل ذلك من تأخر عن مولدي أجله ، ممن ارحله عن الوطن^(٤) عجله ، وبلغني مُروّاه ومرتجله ، وربما دعوت الى هذا المدعى بعض من حضر الأول ، والقيت بيده ما كان من الحلي قد تحول ، او شذ نادر لا يعتد به ممن لم أحقق وفاته ، ورامه هذا الغرض فما فاتته . وها أنا أنسقمهم على ترتيب مقرر ، وتبويب محرر ، وأضيف الرجل الى ما غلب عليه من انتحال ، وعرف به في كل حال ، وألاحظ احوالهم بحسب الزمان والمكان ، واقرب ذلك جهد الامكان ، ان شاء الله [٤٢] تعالى .

١ - ك : الصلوح بمحالهم ؛ ج : بمحالهم وفي مكان « المماثلة » بياض .

٢ - ك : المفاخرة .

٣ - في الزمان : سقطت من ك .

٤ - ج : الطريق .

فمن الخطباء الفصحاء ، والصوفية الصلحاء :

قلت : وهذه الطبقة أهلها اعلام سراوة ومجادة ، وفرسان^(١) مرقى وسجادة ، وليسوا بحجة في إجادة ، الا من جرى منهم مجرى افادة في وفادة ، ومظنة الاجادة في هذا الكتاب ، هم طبقات الشعراء والوزراء والكتاب .

١ - الخطيب الصالح ابو جعفر احمد بن محمد بن خميس الانصاري

كان هذا الرجل في بلده مقلّةً بها يُنصَرُ، ولساناً يسهب ببلاغته ويختصر، ويستعدي ويستنصر؛ شأنه عجاب ، ودعاؤه مستجاب ، ووجوه^(٢) فضله لا يعوق عن اجتلائها حجاب ، وورعه لا تقرب الشبهات حماه ، واجتهاده لا يبلغ مرماه ، وكان له ادب يقتحم حمى الاجادة ، وتزين حلاه حلل الدين والمجادة ، فمن ذلك قوله :

يا اخي اقبل وصيتي لك اني قد خبرتُ الورى على التحقيق
لا تؤملُ منها استطعتَ سوى الله ولا تتكلُ على مخلوق
بل تحفظُ من كلّ ما دبّ فوق الأرض واحذرُ منهم بكلّ طريق
وَرُضِ النفسَ بالقناعة واليأسِ من الناسِ تحظّ بالتوفيق
انما الناسُ في زمانك يا صاحِ فريقٌ مغرٍ بضرّ فريق^(٣)

١ - ج : وبرهان .

٢ - ج ك : وجوه وفي هامش ك : ووجوه من نسخة .

٣ - ج ك : رفيق ؛ والبيت متأخر عن الذي يليه في د .

فأدر اكؤسَ المداراةَ حلاً لعدوٍّ مبارزٍ وصديقٍ
واجعل الزادَ يا مسافرُ تقوى الله واجعلْ هداهُ أولى طريقٍ
وقال رحمة الله عليه :

عليك بأعمالِ القناعة والرضى بما قدّر الرحمنُ ان كنتَ ذا حلمٍ
ولولم يكنْ للمرءِ في مقتضاها من الخيرِ الا راحةُ القلب والجسم
وقال رحمة الله عليه ^(١) :

[٤ب] إذا لم يكن للمرء مالٌ فما له لعمرك عند الناسِ قدرٌ ولا حظ
وان هو أبدي حكمة وبلاغة وفصلَ خطابٍ لم يُحَسِّنْ له لفظ
وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

قوَامُ العيشِ في جِدةٍ وأمنٍ وصحةٍ انها أقصى الأمانِ
وأوفاهنَّ للدارين أمنٌ قوَالِ السعيِ في طلبِ الأمانِ

٢ - الخطيب الصالح ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن [ابي]
العاصي ^(٢) التنوخي رحمه الله تعالى * :

سابق في حلبة العلم والدين ، بشهادة تلك الميادين ، رأى الله تعالى تقلب
وجهه الوجه في الساجدين ، فوسمه بسمه الهادين المهتدين ، أغربت طريف ^(٣)

- ١ - ج : رحمه الله عليه .
- ٢ - في الأصول : ابن العاصي والتصحيح عن الاحاطة ونيل الابتهاج .
• أصله من جزيرة طريف ، رحل منها سنة ٦٧١ وحل بسبته ثم عاد الى الاندلس ، واستوطن
غرناطة وكتب عن السلطان ، وتولى الخطابة والامامة بجامعها عام ٧٢٦ ، ولقي قبولاً
عظيماً . ترجم له ابن الخطيب في عائد الصلة والاحاطة ١ : ٣٨٢ (١ : ٢١٨) وانظر
نيل الابتهاج : ٣٧ (ص ١٠ ط . فاس) وبغية الوعاة : ١٨٥ .
- ٣ - طريف : يعني جزيرة طريف في جنوب الاندلس على بحر الزقاق ، قرية من
الجزيرة الخضراء .

منه بطرفة رائقة ورغبت منه في رغبة^(١) فائقة ، وقذف بجرها منه بدرة^(٢) بزينة الحضرة لائقة ، فاتخذها داراً وملاً هالتها ابداراً ، وصعد منبرها تجلو الخطوبَ 'خُطْبُهُ' ، ويهز جذعه فيتساقط رطبه ، وحمل نفسه على الجود بالحاضر الموجود ، لا يلقي شيئاً الا بذله ، غير مصغٍ الى من عذله ، فجلب اليه^(٣) القلوب واستمالها ، ولم يدع غاية الا استمى لها ، وكان يلمّ ببسير الايات ، ويبيدي جيادها رائقة الشياة ، فمن ذلك قوله رحمة الله عليه^(٤) :

اعملْ بعملك تؤتَ حكماً انما جدوى علومِ المرءِ نهجُ الأقومِ
واذا الفتى قد نال علماً ثم لم يعملْ به فكأنه لم يعلم
وقال أيضاً رحمه الله تعالى وقد احسن :

دنياك منها اعتبرتَ فيها كجيفةٍ عرضةٍ انتهابِ
إن شئتَها فاحتملْ أذاها واصبرْ عليها مع الكلابِ

(٥٥) وقال موطئاً على البيت الأخير :^(٥)

أمولاي أنت الكريم العفوُ لبذل النوال والمعذرة
عليّ ذنوبٌ وتصحيفها ومن عندك الجودُ والمغفرة

١ - ك : برغبة .

٢ - ك ج : في درة .

٣ - د : فجلب الله اليه .

٤ - البيتان في الاحاطة ١ : ٣٨٤ وبغية الوعاة : ١٨٦ .

٥ - البيتان في الاحاطة ١ : ٣٨٥ ورواية الاول : انت الغفور الكريم .

٣ - الخطيب^(١) الصالح ابو جعفر احمد بن الحسن بن علي الكلاعي
المعروف بابن الزيات * رحمه الله ونفع^(٢) به آمين :

رحلة الوطن ، وملقى العطن^(٣) ، وخبيثة العناية التي لا يعثر عليها
إلا أهل الفطر السليمة والفظن ، والخطيب الذي إذا نطق أخرج سحبان ،
وإذا رجح خفّ متألّع^(٤) وأبان^(٥) ، وإذا تأوه بذكر الله تعالى تأرج
الهنديّ والبان ، والوليّ الذي تضربُ آباطَ مطيئها اليه الركبان ، حثا في
وجوه السابقين ثانياً من عنان سيره ، وجمع من شروط الخطابة ما
تفرّق في غيره ، صورةً أنشأها الله في أحسن تقويم ، ومجتلىً أحبّ إلى العيون
من سنة التنويم ، ولساناً يرمي البلابل بالعي ، ويوقفها إذا ادعت نسب
الفصاحة موقف الدعي ، وخشوعاً يعلم غلاظَ الكبود معاملة المعبود ،
ونعمة بالسبع المثاني ، تزري^(٥) بنفحات المثالث والمثاني ، وصدقاً يصدع
بوعظه الصخر ، وإنشاء يتم هذا الفخر ، الى الحفظ الاقوى ، والانفراد
باحراز قصب السباق في مجال البرّ والتقوى . وهذه الشروط قلما اجتمعن
في سواه ، ولا أظن إلا خافق لواه ، وكان يتدفق بالشعر تدفق البحر

١ - بياض بقدر كلمة في ج

* من اهل بلش مالقة كان صوفياً وفوراً ، حسن الشيمة ، يعرب لفظه اذا تكلم ، خطيباً
قديراً ، وله عدة تصانيف . توفي ببيلش سنة ٧٢٨ ، ترجم لسان الدين له في عائد الصلة والاحاطة
١ : ٢٦٥ (١٥٢) وانظر بنية الوعاة : ١٣١ .

٢ - لك : ونفعنا .

٣ - ج : الظن .

٤ - متالع وأبان ، جيلان ذكرهما الشاعر بقوله : درس المنا بمتالع فأبان (ديوان لييد) .

٥ - تزري : سقطت من د .

الزاهر ، ويتكلم معرباً في هذا الزمان المستأخر ، ومثواه بالأندلس كعبة
المفاخر ، بشهادة العظم النأخر . ومن شعره (١) :

شهودُ ذاتك سرُّ عنك محجوبٌ لو كنت تدركه لم يبق مطلوبٌ
علوٌ وسفل ومن هذا وذاك معاً دور^(٢) على نقطة الأشراف منصوبٌ
(٥ب) ومنزل النفس منه ميم مركزه ان صحَّ للغرض الطيني مرغوب
وان تناءت مساوينا فحيثها أوجُ الكمال وتحت الأوج تقليب
والروح ان لم تحنه النفس قام به^(٣) في حضرة القدس تخصيص وتقريب

ومن ذلك قوله رحمه الله تعالى :

برقُ بآفاقِ المعارف لاحاً حياً^(٤) الجسمَ وجرحَ الارواح
ولوى عليها من سناه سُرادقاً احيت^(٥) مباسمه ندىً وسماحا
نُشِرتْ بنودُ العز من تلقائه نشرأ غدا في الصالحات وراحا
واقام منه عليه برهاناً أبتْ انوارُهُ الا هدى وصلاحا
ما لم يُفِدْكَ العقل تبصرةً بما أومى اليه ويورث استمناحا
فالعقلُ في حكم الهوى ولذا لم يَنْفُضْ بميدان النفاذ^(٦) جناحا
فانظر بعقلك هل ترى من كائنٍ إلا ويُفصحُ بالهدى إفصاحا
وارجع الى النظر الصحيح ولا تدع سرَّ العناية لا يفيد فلاحا

١ - الابيات في الاحاطة ١ : ٣٠٢ .

٢ - ج : در .

٣ - د ج : قاربه والتصحيح عن هامش ك .

٤ - حيا : سقطت من ج ؛ وفي د وهامش ك : فكما .

٥ - احيت : سقطت من ج ؛ وفي د : حيكت .

٦ - ج ك : النفاذ .

واكسر زجاجَ الحسّ تعويلاً على روحية المعقولِ ان تلتاحا^(١)
أوما تحنُّ الى فراديسِ العلا فتشدُّ في طلب الكمال وشاحا
ولقد دعاك اليه مصطفى^(٢) الهدى وأراك من سبحاته مصباحا
فكففت^(٣) إلا عن متابعة الهوى وأبيتَ إلا كبوة^(٤) وجاحا

ومن مستحسن قوله رحمه الله تعالى ورضي عنه^(٥) :

دعني على حُكْمِ الهوى أتضرّعُ فعى يلينُ لي الحبيبُ ويخشعُ
إني وجدتُ أخا التضرّعِ فائزاً بمراده ومن الدعا ما يُسمعُ
واها^(٦) وما شئٌ بأنفعَ للفتى من أن يذلَّ عسى التذللُ ينفعُ
فامح اسمَ نفسك طالباً إثباته واقنعُ بتفريقِ لعلك تُجمعُ
(آ٦) واخضعُ فمن أدب المحبِّ خضوعه ولربما نال المنى من يخضعُ

ومن ذلك قوله^(٧) :

مالي ببابٍ غيرِ بابك موقفُ كلا ومالي عن فِنائك مَصْرَفُ
هذا مقامي ما حييتُ فان أمتُ فالذلُّ مأوى والضرعةُ مألَفُ
غرضي وانت به عليمُ لحة تدعُ الشتيتَ الشملِ وهو مؤلف
وعليك ليس على سواك مُعوّلي جاروا عليّ لأجلِ ذا أو أنصفوا

١ - ج ك : يلتاحا ؛ وفي هامش ك تلتاحي ، من نسخة .

٢ - ج : داعي .

٣ - بهامش ك من نسخة : فكسلت .

٤ - من نسخة بهامش ك : كبوة .

٥ - الأبيات في الإحاطة ١ : ٣٠٢ .

٦ - ج ك : آها .

٧ - الإحاطة : ٣٠٣ .

ومن المقطوعات في التجنيس قوله رحمه الله تعالى ^(١) :

يُقَالُ خِصَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَلْفٌ وَمِنْ جَمْعِ الْخِصَالِ أَلْفٌ سَادَا
وَيَجْمَعُهَا الصَّلَاحُ فَمَنْ تَعَدَّى مَذَاهِبَهُ فَقَدْ جَمَعَ الْفُسَادَا
وقال ايضاً ^(٢) :

وَاعْلَبْ هَوَى النَّفْسِ لَا يَغْرُرُكَ عَاجِلُهُ
فَكُلُّ شَيْءٍ يَحِطُّ الْقَدَرُ مِنْهَا جَا ^(٣)
إِنْ شَتَّ فَوْزاً بِمَطْلُوبِ الْكِرَامِ غَدَاً
فَاسْلُكْ مِنَ الْعَمَلِ الْمَرْضِيَّ مِنْهَا جَا
وثبت له في كتاب التاج المحلى نثر أشف من نظمه ^(٤) رحمه الله تعالى آمين:

٤ - الامتاذ الخطيب ابو الحسن علي بن عمر بن حسين القيجاطي الكناني شيخنا * رحمه الله تعالى

روض المعارف الذي جعل الله أزهرة الفنون ، وثدي الفوائد الذي
أرضعها الآباء والبنون ، الى ان كان فطامها المنون ، بدر شهدت هالته

١ - الاحاطة ١ : ٣٠٣ وبغية الوعاة : ١٣١ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - يعني منها جاء .

٤ - انظر خطبة له في الاحاطة حذف منها الألف .

• ورد على غرناطة مستدعى عام ٧١٢ وقعد في مسجدنا يقرئ فنون العلم من قراءات وفقه
وعربية وادب ، وهو اول استاذ قرأ عليه ابن الخطيب العربية والقرآن والادب اثر قراءة الكتب .
توفي سنة ٧٣٠ . ترجم له لسان الدين في الاحاطة . انظر النفع ٨ : ٢٢ والديباج : ٢٠٧
ونيل الابتهاج : ٢٩٢ (ط . فاس) وبغية الوعاة : ٣٤٤ والقيجاطي منسوب الى قيجاطة وهي
مدينة بالاندلس من عمل جيان .

الأفق ، وبجر صرف اليه الآمل^(١) الرفق ، قل ان يُذكر فنّ الاوركض
في مجاله ، واخذه عن رجاله ، وكان مع الرسوخ والتمكين ، حالاً من
التخلق بالمكان المكين ، يرسل النادرة شهاباً ، وينتهب مجالس الأنس انتهاباً ،
ويتحكم في القول ايجازاً واسهاباً ، خبا بوفاته (٦ ب) الكوكب الثاقب ،
ووريت بواراته المناقب ، ومن شعره في غرض الرثاء :^(٢)

حمام حمام فوق ايك الاسى تشدو	تهيج من الأشجان ما أوجد التوجد
وذلك شجوة في حناجرنا شجى	وذلك هو في ضمائرنا جد
أرى أرّجل الأرزاء تشتدّ نحونا	وأيدىها تسعى الينا فتمتد
ونحن أولو سهو عن الامر ما لنا	سوى امل إيجابنا عنده جحد
وان خطرت للمرء ذكرى بخاطر	فتسبيحة الساهي اذا سمع الرغد
مصاب به قدّت قلوب وانفس	لدينا اذا في غيره قطعت برد
تلين له الصم الصلاب وتنهمي	عيون ويبكي عنده الحجر الصلد
فلا مقلة ترنو ولا أذن تعي	ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو ^(٣)
وقد كان يبدو الصبر منا تجلداً	فهذا مصاب صبرنا فيه لا يبدو

ومن شعره في غرض العتاب^(٤) :

روض المشيب تفتحت أزهاره	حق استبان نغمه وهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه	وظلامه قد لاح فيه نهاره

١ - ج ك : الآمل اليه .

٢ - النفح ٨ : ٢٢٨ .

٣ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .

٤ - نفح الطيب ٨ : ٢٢ .

فأتى حمامٌ لا يُعافُ وقوعه ومضى غرابٌ لا يُخافُ مطاره
والعمرُ مثلُ البدرِ يونقُ حسنه حيناً ويُعقب بعد ذاك سراره
ما للاخاءِ تقلصتُ أفياءُؤه ما للصفاءِ تكدرتُ آثاره
والحرُّ يصفح ان اخلَّ خليله والبرُّ يسمع ان تجرأ جاره
فتراه يدفعُ ان تمكن جأههُ وتراه ينفعُ إن علا مقداره
ولأنت تعلمُ أنني زمنَ الصبا ما زلتُ زنداً والحياءُ سواره
ولأنت تعلمُ أنني زمنَ الصبا ما زلتُ ممن طاب فيك ازاره
والهجرُ ما بين الاحبة لم يزلُ تركُ الكلامِ او السلامِ مثاره
(٢٧) ولكم تجافى عن جفاء خليله فطِنٌ وقد ظفرتُ به أظفاره
ولكم أصرَّ على التدابرِ مدبرٌ أفضى الى كندمٍ به إصراره
فأقام كالكسعيِّ بان نهاره او كالفرزدقِ فارقه كواره
انكرتمُ من حقٍّ معترفٍ لكم بالحقِّ ما لا ينبغي انكاره
والشرعُ قد منع التقاطعَ نصَّه قطعاً وقد وردت بهذا^(١) اخباره
والسنُّ سنُّ تورعٍ وتبرعٍ وتسرعٍ لتسرعٍ تختاره
ما يومنانم أمسنا قدك^(٢) اتدُّ ذهب الشبابُ فكيف يبقى عاره
هلاً حظرتمُ او حذرتمُ منه ما فرضُ عليكم حظرهُ وحذاره
عجباً لمن يحري هواه لفاية محدودهٍ إضماره مضاره
يأتي ضحىً ما كان يأتيه دجى فكأنه ما شاب منه عذاره
فيعدُّ ما تقنى به حسنائه ويعيدُ ما تبقى به أوزاره

١ - سقطت من د .

٢ - ج ك : منك .

فالنفس قد أجزّته ملء عنانها يشتدّ في إحضارها إحضاره
 والمرء من إخوانه في جنة بل جنة تجري بها أنهاره
 فاليمين قد مدّت اليه يمينه واليسر قد شدّت عليه يساره
 شعر به أشعرت بالنصح الذي يبديه من أشعاره إشعاره
 ولو اختبرتم نقده بحكته لامتاز بهرجه وبان نضاره
 هذاهدى فيه^(١) اقتده تنل الرضى أو أنت في هذا وما تختاره
 وعليكم مني سلام مثل ما أرجت بروض يانع أزهاره

٥ - الصوفي المتأله ابو عمرو محمد بن يحيى بن ابراهيم بن
 محمد بن مالك بن عباد * النفري^(٢) رحمه الله .

صوفي صافاه المصافي ، وأورده من عين اليقين في الزلال الصافي ،
 فقال : (٧ ب) من انا ومن أوصافي ، مهما حكمت انصافي ، وبرز الى
 الأهوال فقارع أبطالها ، والى المشاهدات يشكو مطالها ، وفر^(٣) من
 الشواغل التي تشوش الوقت ، وتجلب^(٤) المقت ، فما أبقى جدة تنسب ،

١ - ج : فيه .

٢ - ج : النفري .

٣ - وفر من : بياض في ج .

٤ - د ج : وتجنب .

• تأخرت وفاته عن وفاة لسان الدين اذ توفي عام ٧٩٢ وهو صاحب الرسائل الكبرى التي
 طبعت بفاس عام ١٣٢٠ والرسائل الصغرى ، وطبعت ببيروت عام ١٩٥٧ ، وله ترجمة ضافية في
 النفع ٧ : ٢٦ ونيل الابتهاج : ٢٨٧ (ط . فاس) ، وانظر صحيفة معهد الدراسات
 الاسلامية ٦ : ٢٢١ .

ولا لحظة عليه تحسب ، ورقى من التآله ^(١) في سفينة بعدما عابها ، وعانى
الطريقة فاقتحم شعابها ، وكان له حظٌ من العلم غيرُ مزور ، وشعرٌ لا
يرمى بسهمه غرضُ زور ؛ فمن ذلك قوله :

هذا العقيق فسل معاطفَ بانهِ هل نسمةٌ عادته من نُعمانه
واسأله ان زارتهُ ماذا أخبرت عن أجرعِ العلمين أو سكانه
وأصخُ لحسنِ حديثها وأعدهُ للمضنى ففيه البرء من أشجانه
يا حبذا ذاك الحديثُ وحبذا من قد رواهُ وحبذا ببيانهِ
وسقى الالهُ زمانه ومكانه ويعزُّ قدرُ زمانه ومكانه
يا سعدُ ساعدُ مستهماً فيه لا ذقتِ الهوى ونجوتَ من عدوانه
وأصخُ لما يحلو الوجود ^(٢) عليك من أنبائهم بلسانِ حال بيانهِ
وأبنه لي واقبلُ ذمائي بشارَةً ويقلُّ بذلُ ذمائي في تبيانهِ
وسلِ النسيمَ يهبُ من واديهـم بشذا خزاماه وطيب ليلانه
ارحمِ بروحٍ منه روعي تحييه وبسقمه سقمي فديتك عانهِ
وبنشره انشر نفسَ مشتاقٍ قضت شوقاً لنفحةِ هبةٍ من بانه
يا سعدُ حدثني حديثاً عنهم ويحلُّ قدرُ الحب عن نسيانه
يا سعدُ طارحنيه واملأُ مسمعي من سرِّه ان شئتَ أو إعلانه
انا في الغرام اخوك حقاً والفقى لا يكتُمُ الأسرارَ عن إخوانه
قلُ كيف وادي وادِ سكان الحمى ومنى امانيه وروض امانه
(٢٨) هل قلصت ايدي النوى من ظله أو ما جرى هل عاث في جريانه

١ - نسخة هامش ك : ورقى من بحر التآله بسفينة .

٢ - د : يتلو الوجود .

وهل الربوعُ أو اهلُ بَحْمَى لهم^(١) وهل التقى بانُ على عهد الهوى
 وبروضِ انسهمُ عهدتُ نضارةً وأرى هجيرَ الهجيرِ أذبلَ يانعاً
 وأحال^(٢) حالَ الأنسِ فيه وحشةً واهماً وواهفي وويحي أنْ مضى
 وبأجرعِ العليين من شريقه حاز المحاسنَ كلها فجمعنَ لي
 وزها عليَّ بعزه فبواجبٍ وقضى بأنْ أقضي وليتَ بما قضى
 واختارَ لي أنْ لا اميلَ لسلوةٍ يا عاذلي أو ناصحي أو لائي
 غلب الغرامُ وعزَّ سلطانُ الهوى فعلامَ تعتبُ مستهماً كلُّ ما
 دع عنك لومي انني لك ناصحٌ وإذا الفقى قامَ الجمالُ بعذره
 من سامِ قلبي في هواهُ سلوةً فسقى الربوعَ الودقَ من هتانه
 وهل اللوى يلوي بِعَوْدِ زمانه نزَّهتُ منها القلبَ في بستانه
 منه وأدوى الغضَّ من ريحانه وطوى بساطَ الأنسِ^(٣) في هجرانه
 عهدتُ عرفتُ الانسَ في ازمانه حُبُّ غذائي حُبُّه بِلَبَّانه
 كلَّ الهوى وحملتُ^(٤) كلَّ هوانه أزهى^(٥) بذلي في يدَيَّ سلطانه
 يرضى فطيبُ العيشِ في رضوانه عن حبه فسلوتُ عن سلوانه
 تبغي السلوةَ ولات حينَ اوانه فالكلُّ فيه عليَّ من اعوانه
 في الكونِ عاذِرُهُ على هَيَّانه أبدى الجمالُ العذرَ عن هَيَّانه
 في الحبِّ فاتركهُ وَثْنِي عَنانهُ قد سامه ما ليس في إمكانه

١ - لهم : سقطت من د .

٢ - ج ك : واخال .

٣ - د : الهجر .

٤ - د : فحملت .

٥ - د : ازهو .

وقال ايضاً رحمه الله تعالى :

يا للرجالِ الا حُبُّ يساعدي
غلبت فيه وما أجدتُ مغالبي
(٨ب) ركبْتُ لجته وحدي فأدهشني
واضيعة العمرِ والبلوى مضاعفةً
والهف نفسي إن اودت وما ظفرت
وليت شعري وعري ينقضي طمعاً
هل للألى ملكوا رقيّ وقد علموا
فكم اكفكف دمعهم وأرى
وكم أمرٌ على الاطلاعِ أندُها
وفي الفؤاد لهم ما ليس يعلمه
أهمي المدامع كي أروى فتعطشني
وكلّ مَنْ لحتْ عيني أسأله
يا أهلَ نجدٍ ومجدي^(٤) أن أحبكُم
هل في الهوى من سبيل للمنى فلقد
في ذا الغرام فأبكيه ويبكي
وهنتُ، والصبُّ أولى الناس بالهون
وتهتُ في بيده فرداً فدلوني
من بين يأسٍ وآمالٍ ترجيني
في ذا الهوى بتمنٍّ أو بتأمين^(١)
في الحبِّ ما بين مغلوبٍ ومغبون
بذلتي وافتقاري أنتِ يواسوني
بجدداً نارَ يَأْسِي وهي تبليني
وبالمنازلِ من خيفٍ ودارين
إلاهمُ علمهمُ بالحالِ يكفيني
وألزمُ الذكر للسلوى فيشجيني^(٢)
عنهمُ فيغري بهم^(٣) قلبي ويغريني
لا أطلبُ الوصلَ عزَّ الحب يُغنيني
عزّت أمانيه في الدنيا وفي الدين^(٥)

١ - هذا انييت متقدم على الذي قبله في د .

٢ - ج ك : فتحييني .

٣ - د : فيغريهم .

٤ - ج ك : ونجدي .

٥ - د : وبالدين .

وقال ايضاً ، رحمه الله تعالى :

سريّ يسرّ اليك ^(١) أنك تاركي نفسي فداك للطفك المتدارك
يا مالكي ولي الفخار فانني لك في الهوى ملك وإنك مالكي
التّرك هلكي فاعفني منه وعدّ بالوصل تحي ذما محبّ هالك
وأعدّ جيلاً في الهوى عودتني إن لم تُعدهُ إليّ مَنْ لهالك
يا مُنيّة القلب الذي يحمله فتنّ الورى من فاتك أو ناسك
أتبه دونك أو أحرّ وفي سنا ذاك الجمال جلا الظلام الحالك
ولم سلكت اليك لكن حين لم تكن الدليل اختل قصد السالك
ولقد عرفتُ بسّتر سريّ في الهوى

فهجرتني فكسيتُ ثوبَ الهاتك

(آ٩) ما السّترُ إلا ما يحوك رضاك لا

ما حاكه للستر كفّ الحائك

ما الفصلُ إلا ما حكمت به فعدّ

واهتكّ وُصلّ ان شئتَ أو كنّ تاركي

ما لي سوى حبيك يا حيّ فدعّ

تركي فهلكُ الملكُ تركُ المالك

٦ - الشيخ الخطيب الصالح ابو عبدالله محمد بن
احمد الساحلي * نفع الله ببركاته آمين .

علم العباد ، بين البلاد والعباد ، ومحجّ العاكفِ والباد ، من المتقربين
الى الله تعالى برمي جمار الدموع وهدي الأكباد ، قد قسمت زمانه
الأوراد ، وتعينت له الاشارة في وقته والانفراد ، وكان أصحابه يخبرون
بمشاهدته الصورة الحمديّة عياناً ، وتلقّيه المرائد من لدنها أحياناً ؛ وقدر
هذا الرجل أشهر ، وفضله أظهر ، من أن يطريه القلم أو يعرف به
وهو العيلم^(١) ؛ وكان يلم بالشعر عادلاً عن المقاصد المتركة ، ونجلب منه
بقصد البركة ، قوله :

ان كنتَ تطلبُ أن تنالَ وصالهمُ فامحُ الهوى في القيل والأفعال
واصبرُ على مرِّ الدواءِ فانه يأتيكَ بعدُ بخالصِ السلسال

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ، والخضرمي في فهرسته ، وابنه في كتابه « بغية السالك » ؛
توفي سنة ٧٣٥ ، انظر نيل الابتهاج : ٢٣٠ (ط . قاس) .
١ - نسخة من هامش ك ، والجملة مضطربة في المخطوطات .

٧ - الخطيب ابو القاسم محمد بن احمد بن جزي الكلبي

شيخنا* رحمه الله تعالى ورضي عنه :

قريع اصالة قديمة ، وبارق ديمة ، وذخيرة في صوان اقطار عديمة ،
تفخر منه الحضرة بقرى مائها وهوائها ، ونيرها الذي استقل بخط استوائها ،
والحر يُسرُّ بقريع نجاره ، وفضل تجاره ، ويفرح بنجابه ولده اكثر منه
بولد جاره ، كان رحمه الله كثير الاجتهاد ، منكبّ الهاد^(١) ، متوصلاً
لوصال السها بالسهاد ، وهجر المهاد ، فدوّن وصنف ، وقرّط المسامع
وشنف ، وتقدم بالجامع الأعظم خطيب حفله ، وإمام (٩ ب) فرضه
ونفله ، مع توفر اهله ، وتعدد شيخه في الاختيار وكهله ، فوقع عليه
الاتفاق ، وانعقد^(٢) الاصفاق ، وعُقد له في عصا منبره اللواء
الحفاق ، ولم يزل يقيم الرسوم تدريساً وتعلّياً ، وردّاً وتسليماً ،
ويسرح في روض المعارف مسياً ، الى ان استشهد^(٣) في الواقعة

هو محمد بن احمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي من اهل
غرناطة ، اصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة ، كان فقيهاً حافظاً قائماً على التدريس جماعة للكتب
الف وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم ، والانوار السنية في الكلمات السنية وكتاب الدعوات
والاذكار وغيرها (انظر ازهار الرياض ٣ : ١٨٥ والديباج : ٢٩٥ ونيل الابتهاج : ٢٣٥ ط . فاس) .

١ - نسخة بهامش ك : منكب المهاد . والهاد : العنق ، ومنكب الهاد كناية عن كثرة السجود .

٢ - د : وانعقد عليه .

٣ - ك د : اشتهد ، وفي نسخة بهامش ك : استشهد .

الكبرى* ، كرم الله مصرعه ونفعه بما تجرعه ، وترك خلفاً نجيباً ، فكان
في سعادة الحيا والمات عجباً عجبياً ، ومن شعره ^(١) :

وكم من صفحة كالشمس تبدو يُسلي ^(٢) حسنُها قلبَ الحزينِ
غضضتُ الطرفَ عن نظري إليها محافظةً على علمي ^(٣) وديني
وقال في هذا المعنى ايضاً :

وقائلة لم هجرت التصابي وسئلك في عنفوانِ الشبابِ
يمرُّ زمانُ الصِّبا ضائعاً ولم تلهُ فيه ببيض الكعابِ
ولم تدرِ لذةَ طيبِ الهوى ولم تروِ من سلسبيلِ الرضابِ
فقلتُ أبى العلمُ الا التقى وهجرَ المعاصي ووصلَ المتابِ
ومن لم يُفدِهْ طلابُ العلومِ رجاءُ الثوابِ وخوفُ العقابِ
فخيرُ له الجهلُ من علمه وأنجى له من أليم العذابِ
وقال مشفقاً من ذنبه ، ومتضرعاً الى ربه ^(٤) :

يا ربَّ انْذوبي اليومَ قد عَظُمْتُ فما أُطيقُ لها حَصراً ولا عدداً
وليس لي بعذابِ النارِ من قَبْلِ ولا أُطيقُ لها صبراً ولا جَلداً

* الرقيقة الكبرى او الرقيقة العظمى بظاهر طريف من الجزيرة الخضراء ، كانت في عهد ابي
الحجاج يوسف بن اسماعيل من سلاطين بني نصر ، (٧٤١) وقائد جيوش النصارى فيها دون
الغنش بن هراندة فأوقع بجيوش المسلمين وتملك الجزيرة الخضراء وكاد يستولي على ما تبقى من
الاندلس (انظر الألمعة البدرية : ٩٥) .

١ - ازهار الرياض ٣ : ١٨٦ .

٢ - ازهار : فيسلي .

٣ - ازهار : عرضي .

٤ - ازهار الرياض ٣ : ١٨٧ والديباج : ٢٩٦ .

فانظرُ الهي الى ضعفي ومسكنتي ولا تذيبنني حرَّ الجحيمِ غدا

وقال في الجانب النبوي كرمه الله تعالى وشرفه ^(١) :

أرومُ امتداحَ المصطفى فيصدئي

قصوريَ عن ادراكِ تلك المناقبِ

(١٠٠آ) ومن لي بحصر البحر والبحرُ زاهرٌ

ومن لي باحصاء الحصى والكواكب

ولو أن أعضاءي غدتُ ألسناً اذاً

لما بلغتُ في المدح ^(٢) بعضَ ما يري

فأسكتُ ^(٣) عنه هيبةً وتأدباً

وخوفاً وإعظاماً لأرفعَ جانب

وربَّ سكوتٍ كان فيه بلاغةٌ

ورب كلامٍ فيه عتبٌ لعائب

٨ - الخطيب الأجل احمد بن علي بن خالد

القتوري ابو جعفر رحمة الله عليه

فاضل تألق صبحه واستبان ، وعمَّ شعاعهُ الكشبان ، تزيًا بالانقباض
وتزين ، وتميز بالحيرية التامة وتعين ، فهو في البادية صدرٌ تخطبه

١ - ازهار الرياض ٣ : ١٨٦ والديباج : ٢٩٦ .

٢ - ازهار : غدت وهي ألسن ، لما بلغت في القول .

٣ - ازهار ، فأصرت .. وعجزاً واعظاماً لأعظم .

الحاضرة ، وروضٌ تغار منه الرياض الناضرة ، وله شعر توفرت في البلاغة أقسامه ، وطبّق مفاصلَ الفصل حسامه ، فمن ذلك قوله يخاطب شيخنا ابن الجياب ^(١) وقد بعث إليه رسالة ضاعت في الطريق :

زعموا بأن الهدى هدى ألوكه ^(٢) للمجد ضاع فقلت ذلك دينه
 طوراً يشبّطه الحياء وتارةً بُعدُ المزارِ ووَعثُه وحزونه
 ومهاتٌ ^(٣) لت المؤمل ركنه ومقامه السامي الذرى وحجونه
 وبـ ^(٤) الذي تهذيبه فُحشٌ ورقة لفظه تحشينه
 فإذا ^(٥) وقد أشعرتَه قلبي وحنان إلى الحبيب حنينه
 وبقيت أرقبَ برقٍ يُمنِ بلوغه وقفوله عميتُ على شؤنه
 ولربما أصدرته مع مرتضى مستشفعاً بجلاله فيصونه
 حق إذا داني المحلّ أصابه قدرٌ أُعِدَّ له هناك كمينه
 فكان قوسَ النَّائباتِ نحاً له غرضاً أو الدهرُ الحسودُ يخونه
 أسفي على زمنٍ مضى لم تُقضَ من حقّ السيادة من عداه ديونه
 (١٠ب) حقّ أمرى ماضي العزيمة صارم لدنِ المعاطف إذ تُهزُّ غصونه
 جوتِ الفضائل كلها من غير ما تعبٍ يدها : شماله ويمينه
 تُعنى مواهبه الجسامُ بمن عنى بجلاله فتقيمه وتعينه
 ما راقني مذ رقّ لي شيء سوى رِقٍّ يشينُ حليّه ويزينه
 لم يلقه ذو عسرةٍ إلا انتنى يسراً وأجلى خوفه تأمينه
 سبرَ الزمان وسنّ فيه طريقة مثلى سيُتعبُ غيره مسنونه

١ - أنظر التعريف به في الترجمة رقم ٦٢ من هذا الكتاب .

٢ - سقط انشطر كله في ج والكلتان الاخيرتان في ك ؛ والألوكة : الرسالة .

بحرُ المعالي والعفافُ شعارُهُ
 فأنيسهُ أذكّرهُ ، وجليسهُ
 يا سيداً أزرى بقسٍّ نثره
 يا بيتَ علمٍ يستوي فيه الوري
 يا كعبةَ الآمالِ لا صدءَ الذي
 ولئن صددتْ ، ولا صددتْ ، فإن لي
 أمؤملي الاسنى أبا حسنٍ أما
 ويريك سرُّ النكر منك بأنني
 حسي ففيك لكلِّ طالبٍ حُجَّةٍ
 يا نائباً عَنَّا وفي وسطِ الحجى
 أتراك تعلمُ أنَّ قلبي قلما
 وهو المؤمل ان يرى بك واحداً
 لولا عوارفك^(٢) التي طوّقتْها
 والله يخلق ما يشاء وكلُّ ما
 سلّمتُ للأقدارِ تسليمَ امرئٍ

مذشب لم يشب الوقار مجونه
 ما نصّه عن ربّه جبرينه
 وزرى على سحابه موزونه
 باديه منهم إن بدا وقطينه
 نذر الزيارة ان تبرّ يمينه
 قلباً يرى صورَ الكمال يقينه
 ينبيك عن شوقي اليك أنينه
 صافي الوداد والاعتقاد رصينه
 خصمٌ ووجه العذر أنت ميينه
 منا ، وان نأت الديار ، سكونه
 كذبته يوماً في علاك ظنونه
 لحقوه والدهر ليس يمينه^(١)
 جيدي فأشرق صدره وجبينه
 يختاره للبعد فهو يزينه
 رضي القضاء فشأنه تهوينه

(٢١١) ومن شعره يخاطب بعض رجال الدولة ، ومن خطه نقلته :

ما زلتُ في حال الإقامة سيدي
 واودّ لو سمح الزمانُ بوقفه
 ورأيتني ما لم أنلها مخطئاً
 فركبتُ من عزمي اليك مطيةً

أسري بآمالي اليك ومقصدي
 بفناء بابك في العلا والسؤدد
 ومقصراً فيها اذا لم اجهد
 ووردتُ للآمال أعذب مورد

١ - يمينه : سقطت من ج .

٢ - ج : عواريك .

ولأنت اشرف من وقفت ببابه وشددتها ثقةً بسؤدها يدي
والله يمنحك الفضائل عادةً وَيُقرِّ عينك بالعناية في غد
فقد شهيداً بكائنة طريف^(١) في جملة من الاعلام مثله رحمهم الله تعالى .

٩ - الشيخ^(٢) الخطيب ابو علي عمر بن علي بن عتيق ابن احمد القرشي * رحمه الله تعالى

هذا الرجل ممن تشمر لعبادة الله واثتم^(٣) ، ونهى في طاعة الله
سبحانه وامر ، وهزَّ بيذع النخلة فتساقط^(٤) الثمر ، ممن يقال فيه : « اذا
ذكر الصالحون فحيَّلاً بعمر » ، حجَّ وزار ، وشد للطواف الازار ، وسمع
في رحلته عن جلة ، واعلام برِّ وتجلة ، وقفل فقدّم بالحضرة^(٥) خطيباً في
في الحفل ، وإمامَ الفرض والنفل ، الى ان انتقل من الدرجة الراقية ، الى
كرامة الدار الباقية ؛ وله شعر قليل يجلب مثله للبركة ، من بين الأقوال
المتركة ، فمن ذلك ما ثبت بظهر الكتاب المسمى بالفوائد المنتخبة والموارد

١ - تقدم التمرّيف بها في الترجمة رقم : ٧ .

٢ - بياض في ح .

٣ - نسخة هامش ك : تجرد لعبادة الله وشمر .

٤ - نسخة هامش ك : فجنى .

٥ - سقطت من د ح .

• رحل وحج ولقي شيوخاً جلة واخذ عنهم ، وخطب بالجامع الاعظم نيماً على اثنين وثلاثين
سنة ، وكان رجلاً خيراً كثير الحياء والصمت شديد الانقباض ملازم الخاوة مولماً بالتصوف كثير
المطالعة لكتبه . ذكره الحضرمي وعنه نقل التنبكي في نيل الابتهاج : ١٧٧ (ط . فاس) .

المستعذبة من تأليف شيخنا ابي بكر بن ذي الوزارتين ابي عبد الله
ابن الحكيم (١) :

كتابك ذا يا مَنْ هوته المفاخرُ سناً وسناءً فهو باهٍ وباهر
لقد جاء كالعقد المنظم نائراً فوائداً، قسّ عنك في ذاك قاصر
بلاغته في القوم تشهدُ عندما يُشككُ فيه انه عنك صادر
(١١ب) قلله من روض أنيق غصونه بما نتمناه فزاهٍ وزاهر
فما شئتُه فيه تجدهُ كأنه لناظره بحرٌ طمى وجواهر
فيهنّيك يا بنَ الاولى شاع مجدُّهم فزادهمُ مجداً بذلك آخر (٢)
ابنت بما فيه أتيتَ حياة من حوتهُ على مرّ الدهور المقابر
وابديت فيه سحرَ لفظك رائقاً تلذُّ به الأجفانُ وهي سواهر
ومتعتُ طرفي فيه لازلتَ باقياً ونجاك ربي يومَ تبلى السرائر
وخصّك مني بالسلام مردداً عليك مدى الدنيا وما طار طائر

١٠ - الشيخ (٣) الصوفي الحسيب (٤) عبد الله ابو محمد بن ابي محمد
عبد البر بن ابي المجد الرعيني ، رحمه الله :

هذا الرجل علم من أعلام البادية ، وشهاب من شهبها الهادية ،
وصاحب نفس من ضم الجاهالة متفادية ، وفي سبيل الفضل رائحة وغادية ،

١ - انظر الترجمة رقم : ٦٤ من هذا الكتاب .

٢ - ك : نذاك وآخر .

٣ - الشيخ : سقطت من ج .

٤ - وردت كلمة « أبو » زائدة بعد لفظة الحسيب في ك .

طلع بأفقه ونجم ، وصابَ عارضُ عارضيه وانسجم ، الى دين لا تغمر
قناته ، وخلق يرضي الله تعالى حله ^(١) وإنااته ، وله شعر يسير يعرب
عن حاله ، ويعرض عرض انتحاله ، فمن ذلك قوله :

يا مؤثراً عَدَمِي بفضلِ وجوده يا مُغْنِيّاً فقري بمطلقِ جوده
فاذا سجدتُ أقولُ : سبحانَ الذي

وجهي يشيرُ لوجهه بسجوده
وأرى صفاتي بعد ذا عارِيَّةً مها تلاشى العبدُ في معبوده
فأقولُ ليس سواك لي بمشاهدٍ عينُ المشاهدِ غاب في مشهوده
يا صاحِ خلِّ الصحو عني جانباً وأدرْ عليَّ الصرف من عنقوده
في المحو اثباتٌ وليس بثابتٍ مَنْ ذاته من غيرِ عين وجوده

ومن ذلك المعنى قوله ، رحمه الله تعالى ورضي عنه :

(٢١٢) لا تقلُ نعرفُ ربي ما تملأتُ حياتكُ

إنما نعرفُ مولاك إذا تعرفُ ذاتك

١١ - الشيخ الخطيب ابو عبد الله بن حربلة ، رحمه الله :

شيخ متطلب ، ولكفيه على ما فاته مقلب ، ولكفة النبيل على اختها
مغلب ، خطب وأمّ ، وعرج بربع الفضل وألمّ ، وقوفي عن خزانة
كتب أسفارها عديدة ، وأغراضها سديدة ، وكان له شعر نزر ، لا ينبت

١ - ك : حله .

له بزر ، ولا يعاقب مدّه الا جزر^(١) ، فمن ذلك بيتان خالف فيها نهج الأَمَم ، ونسي قوله عليه الصلاة والسلام : « تزوجوا فاني أباهي بكم الأَمَم » :

يا عازبا^(٢) لا تذللّ نفساً عَوَدَتْهَا العزّ والفرح
بزوجةٍ فالزواجُ ذلٌّ لو زُوِّجَ الكلبُ ما نبج

١٢ - الخطيب^(٣) ابو الطاهر محمد بن احمد بن حسين
ابن صفوان القيسي ، رحمة الله عليه ورضوانه :

آخر المتشوفين لمقامات المتصوفين ، والمتصفين بأوصاف المنصفين ، كان رحمه الله تعالى عاكفاً على القرآن ينتجع^(٤) روضه ، ويرد كل آونة حوضه ، ومن فتح عليه في فهم مقاصد القوم ، وما يرومونه من الرّؤم ، حالي اليقظة والنوم ، ومن اوتر وشفع ، ونفع وانتفع ، كثر منتابه ، وأعملتُ اليه اكبادُ الركب واقتابه ، وجدد بقطره مباني الطريقة والاساسُ سنةُ الله تعالى وكتابه ، الى ان أفل شهابه ، وحان ذهابه ، ففقد منابه ، وأقشع من القطر جنباه ، وكان له نظم ينذر ، وعن صدره في بعض الاحيان يصدر ، فمن ذلك قوله يذّيل قول ابي يزيد رضي الله عنه :

١ - ك ج : حله الأزر ، والتصويب عن د ونسخة هامش ك .

٢ - نسخة هامش ك : يا عزبا

٣ - سقطت من ج .

٤ - د : ينجع ، ج : يتجمع .

رَأَيْتَكَ^(١) يَدِينِي إِلَيْكَ تَبَاعَدِي فَأُبْعَدْتُ نَفْسِي وَابْتَغَايَ مِنَ الْقُرْبِ^(٢)
 (١٢ب) هَرَبْتُ بِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ بِيَ الْبَعْدُ فِي بَعْدِي فَصَحَّ بِهِ قُرْبِي
 فَكَانَ بِهِ سَمْعِي كَمَا بَصَرِي بِهِ وَكَانَ بِهِ لَا بِيَ لِسَانِي مَعَ الْقَلْبِ
 فَقُرْبِي بِهِ قُرْبٌ بَغَيْرِ تَبَاعُدٍ وَقُرْبِي فِي بَعْدِي فَلَا شَيْءَ مِنْ قُرْبِي

١٣ ... الخطيب ابو عبد الله محمد بن محمد البدوي الحاج البلشي *

كان رحمه الله تعالى خطيباً طلق اللسان ، واديباً رحب الاحسان ،
 ما شئت من خلق زلال ، وخلال آمنة من الاختلال ، تشرف بالرحلة
 الحجازية ، ولبس من حسن الحجى زيّه ، ثم أسرع ببلده حط القتادة
 والرحل ، وأقبل اليه اقبال الغمام بعد المحل ، واستقر به خطيباً يهزّ
 بمواعظه المجامع ، ويقرّط المسامع ، ويُسيل من الجفون المدامع ، وله ادبٌ
 لا بأس به ، والكتابة اعرق في نسبته . فمن شعره^(٣) :

خَالٌ عَلَى خَدَّيْكَ أَمْ عَنبرٌ وَلَوْلُوْهُ ثَغْرُكَ أَمْ جَوْهَرٌ
 أَوْرَيْتَ نَارَ الْوَجْدِ طِيَّ الْحِشَا فَصَارَتْ النَّارُ بِهَا^(٤) تَسْعَرُ

١ - رأيتك : مكانها بياض في ج .

٢ - ج : للغرب ؛ نسخة هامش ك : لا ابتغاني في القرب .

٣ - نيل الابتهاج : ٢٤٩ .

٤ - د : به .

• كان حسن التلاوة ذا معرفة بالفقه ، بليغ الخطبة توفي عام ٧٥٠ ترجم له ابن الخطيب في
 الاحاطة ، وانظر نيل الابتهاج : ٢٤٨ - ٢٤٩ (٢٤٨ ط . فاس) والبلشي نسبة الى بلش
 - بتشديد اللام - Vellez

لوجدتَ لي منك برشفِ اللمى لقلتُ خمرُ عسلٍ سكر
دعني في الحبِّ أذُبُ حسرةً سَفَكُ دمِ العاشقِ لا يُنكرَ
وقال في غرض التغزل ، رحمه الله :

عيناىَ تفهمُ من عينيك أسراراً ووردُ خديك يُذكي في الحشا نارا
ملكْتَ قلبَ حبِّ فيك مَكْتُوبٌ قد أثر الدمعُ في خديه آثارا
رضابُ ثغرك يُروي حرَّ غُلَّتِه ياليت نفسي تقضي منه أوطارا
أنعم بطيفِ خيالٍ منك ألحهُ ماذا عليك لطيفٍ منه لوزارا
نفسى فداؤك من ظيبي به وطفُ يصبو له القلبُ مضطرباً ومختارا

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

(٢١٣) أيها الظبي ^(١) ترفقْ بكئيبٍ قد هلك
الذنبِ تتجنّئى أَلشيءٌ وصلك
إنما روجي ملك وكذا قلبي لك
إنما أنت هلال فَلَكَ القلبُ فلك

١٤ - الخطيب الشيخ ابو يزيد خالد بن خالد الونالشي ، رحمه الله :

شيخ مليح الخطابة ، جامع بين الإطالة والإطابة ، والنغمة المستطابة ،
أنس بالانقطاع ، وتعلل بيسير هذا المتاع ، يجهد الاستطاع ، وانقبض
وتقشف ، وقبل ثغر الحقيقة وترشف ، وكان مجموع خصل ، وضارباً في
هدي^(١) الفصل بنصل ، وله شعر عطرة جرياله ، موشاة طرره وأذياه ،
فمن ذلك^(٢) :

غرامي قديمٌ بالحمى وجديدٌ وشوقي إلى من حلّ فيه شديدٌ
ولي من هوى سكانه وله متى تذكرتُ أو فكرتُ فيه يزيد
همٌ غيّبٌ بالحسنِ عن بصري وهمٌ معي بالمعاني في الجنانِ شهود
يلوحون لي سرّاً^(٣) فتلمح مهجتي من أسرارهم ما اللحظُ منه بعيد
فيشقى بهم لحظي وتسعدُ مهجتي فمن جملي شاقٍ بهم وسعيد
همٌ أسهروا^(٤) جفني لنفيم الكرى فما للكرى المنفي بعد وجود
وفي الحب من أنفاسٍ نفسيّ صعدوا دموعاً شكت من حرّهنّ خدود
بحسّو^(٥) الحشا ناراً الصبايةِ اودعوا
فمن حرّها بين الضلوع وقود

١ - ج : في هذا .

٢ - ج : فمن ذلك قوله .

٣ - ج ك : أمراً وفي هامش ك وفي د : سرّاً :

٤ - ج ك : سهروا .

٥ - د : فحسّوا .

أحاديثهم أشهى لدي من الصَّبَا لو أنَّ الصَّبَا يوماً بذاك تجود
بها رَوْحٌ أنفاسٍ تروحُ وروحها إذا ما للصَّبَا ذاك الحديث تعيد^(١)
أعيدي صبا نجدٍ عليَّ حديثهمُ ففي عَوْدِها رَوْحُ الحياةِ يعود
وعدُّ يا خليلي باجتماعي موعداً فيومُ اجتماعي ذاك عندي عيد
أرى الحب يبلى إن تطاولَ عهده وحي، وإن طال الزمان، جديد
فلا تنكروا وجددي وفرطَ صبايتي إذا ما بدا منها عليَّ شهود
(١٣ ب) فقد كان بالمعنى وجودي واحداً

ووجدني وما للكون قبل وجود
فان قيل إني في مقالتي^(٢) مدَّعٍ فعندي على دعواي فيه شهود
وقال أيضاً، رحمه الله تعالى :

خليلي إن مررتَ على المغاني وادناكَ اشتياؤُكَ للمعاني^(٣)
فحيِّ الساكنين هناك عني بمجموعي فؤادك واللسان
وصف شوقي لهم أبداً ووجدني بأوصافٍ تجلُّ عن العيان
وقل ما زال ذلکم المعنى يُعاني للصبا ما يعاني
تضيّق الأرضُ بعدكمُ عليه كأنَّ الكونَ ضاقَ عن المكان
وتعروه لذكراكم جنون^(٤) من الأشواقِ تعبثُ^(٤) بالجنان
تخالُ الصبَّ حين تراه حياً لدى التذكّارِ وهو هناك فان

١ - ك : يعيد ؛ ج : يعيد .

٢ - د ج : مقالة ؛ ويتصر عند القراءة .

٣ - نسخة بهامش ك وفي د : للاغاني .

٤ - تعبث : سقطت من د .

وأفنى ما يكونُ إنِ اعترته معانٍ كان يَألفُ بالمفاني
 زمانُ الصبِّ مرّاً ولا جوابُ يُرى منكم على مرّ الزمان
 وقد كنتم بذاك وعدتموه فما للوعد^(١) أعقبه التواني
 رضيتُم بالبعادِ له وما إنِ على حمل البعادِ له يدان
 وقد عزّاً اقترابكمُ وأمسى من التقريب يَقْنَعُ بالاماني
 ينادي عند ذاك بكلّ نادٍ لسانُ الشوق فيه نداءً عان
 من الدنيا وصالكم المنى لو يُرى يوماً لوصلكمُ تداني
 متى يبدو من أرضكمُ بريقُ لعينيه فيسعدَ بالعيان
 وتدنو بعدما شحطتُ ديارُ فنجني الوصلَ من شجر التداني

١٥ - الشيخ المكتب ابو عبد الله محمد بن علي بن محمد العبدري اليتيم*

رحمة الله تعالى عليه وغفرانه (٢١٤) :

مجموع ادوات حسان ، من خط ونغمة ولسان ، اخلاقه روض تتضوع
 نسياته ، وبشره صبح تتألق قسماته ، يقرطس اغراض الدعابة ويصميها ،
 ويفوّق سهام الفكاهة الى مراميها ، يتحرّف بالتعليم والتكتيب ، مغرّى في
 اموره بحسن الترتيب ، وخطب بقصبة بلده متحلياً بوقار وسكينة ، حالاً

١ - ج . للمود .

* ترجم له لسان الدين في التاج ايضاً ، ونقل المقرئ بعض ترجمته ومراسلات بينه وبين ابن
 الخطيب في الدفح ٨ : ٢٠٠ - ٢٠٤ ، وتوفي اليتيم سنة ٧٥٠ .

من النفوس بمكانة مكيّنة . وله شعر لا يرتد في سماء الاجادة طرفه ،
ولا يقصر عن الغاية طرفه ، فمن ذلك قوله :

آياتُ حسنِكَ حُجَّةٌ لِلتَّالِي فِي الْحَبِّ قَائِمَةٌ عَلَى الْعَذَالِ
يَا مَنْ سَبَى طَوْعاً عَقُولَ ذَوِي النَّهْي بِبَلَاغَةٍ قَدْ أُيِّدَتْ بِجَمَالِ
يَسْتَعْبِدُ الْإِبْصَارَ وَالْإِسْمَاعَ مَا يَحِلُّ وَيَتَلَوُ^(١) مِنْ سَنِيٍّ مَقَالِ
وَعَلَيْكَ أَهْوَاءُ النَّفُوسِ بِأَسْرَهَا وَقَفْتُ فغَيْرُكَ لَا يَمُرُّ بِبَالِ
رُفِعَتْ لَدَيْكَ^(٢) فِي الْبَلَاغَةِ رَايَةٌ لَمَّا احْتَلَلْتَ بِهَا وَحِيدَ كَالِ
وَعَدْتُ تَبَاهِي مَنْكَ بِالْبَدْرِ الَّذِي تَعْنُو الْبَدُورُ لِنُورِهِ الْمُتَلَالِي
مَاذَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطِيبِ بِخَاطِبِ وَدَأَّ يَنَافِسُ فَيْكَ كُلُّ مُغَالِي
جَذْبَتَهُ نَحْوُ هَوَاكَ غُرٌّ مُحَاسِنِ مَشْفُوعَةٌ أَفْرَادَهَا بِمَعَالِي^(٣)
وَشِمَائِلُ رَقَتْ لِرَقَّةِ طَبْعِهَا فَزَلَالُهَا يُزْرِي بِكُلِّ زَلَالِ
وَحَلِيٌّ آدَابٍ بِمَثَلِ نَفْسِهَا تَزْهَوُ الْخُلَى وَيَحِلُّ قَدْرُ الْحَالِي
تَسْتَخْذِمُ الْيَاقُوتَ عِنْدَ نِظَامِهَا فَمَقْصَرٌ مَنْ قَاسَهَا بِلَاكِي
سَبَقَ الْآخِرُ الْأَوَّلِينَ بِفَضْلِهَا فَغَدَا الْمَقْدَمُ تَابِعاً لِلتَّالِي
شَقَقِي بِبِكْرِ مِنْ عَقَائِلِهَا إِذَا تَبَدُّوْا تُصَانُ مِنْ الْحُجَى بِجِجَالِ
فَابْعَثْ بِهَا بِنْتَ الْمَنَى مَهْمُورَةً طَيِّبَ الثَّنَاءِ لِنَقْدِهَا وَالْكَالِي
لَا زِلْتَ شَمْساً فِي الْفَضَائِلِ يُهْتَدَى بِسَنَّاكَ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ
(١٤ب) ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكَ يُتَرَى مَا تَلَتْ

١ - ج ك : وتبلو .

٢ - ج ك : لديه .

٣ - كذا ولعلها : بمتالي .

١٦ - الخطيب الحاج ابو عبدالله محمد بن علي
ابن يوسف السكوني ، رحمه الله :

طالب رحل غفلاً من الشهرة لم تلح عليه سمة ، ولا عمرت دمنه ^(١)
منها بسمسة ، فحجّ وشرّق ، وتدرج وتطوق ^(٢) ، وأزهر دوحه وأورق ،
وقدم يحمل رواية جمة ، ويحلو محاسن معتّمه ، وينظم شعراً لا بأس
بعرضه ^(٣) ، ولا تنكر سماءه على أرضه ، فمن ذلك في الغرض المعروف :

أَمِنْ بَعْدِ مَا لَاحَ الْمَشِيبُ بِمُفَرِّقِي أَمِيلٍ لَزُورٍ بِالْغُرُورِ يُصَاغُ
وَارْتَاكِ لِلذَّاتِ وَالشَّيْبِ مُنْذَرٌ بَمَا لَيْسَ عَنْهُ لِلْأَنَامِ مَرَاغُ
وَمَنْ لَمْ يَمِتْ قَبْلَ الْمَشِيبِ فَانْه يُرَاعُ بِهَوْلِ بَعْدِهِ وَيَرَاغُ
فِيَارِبٌ وَفَقِي إِلَى مَا يَكُونُ لِي بِهِ لِلَّذِي أَرْجُوهُ مِنْكَ بِلَاغُ

وهذا مُتَرَفِعٌ عَنْ نَظْمِهِ ؛ وَمِنْ شَعْرِهِ كَذَلِكَ :

يَا مَنْ عَلَيْهِ اعْتِمَادِي فِي قُلٍّ أَمْرِي وَكُثْرِهِ
سَهْلٌ عَلَيَّ ارْتِحَالِي إِلَى النَّبِيِّ وَقَبْرِهِ
فَذَاكَ أَقْصَى مُرَادِي مِنْ الوجودِ بِأَسْرِهِ
وَلَيْسَ ذَا بَعْزِي ^(٤) عَلَيْكَ فَاْمَنْنَ بِبَيْسَرِهِ

١ - د : ذمته .

٢ - د ج : وتطرق .

٣ - ج ك : بفرضه ؛ ومن نسخة بهامش ك : بمرضه

٤ - ك : ذاك بفرض .

١٧ الخطيب العدل علي بن احمد بن محمد بن احمد الحسني
ابو الحسن الأحيمر^(١) :

رجل وقار وسكون ، له الى الخير ركون ، والى خواطره الجائلة في
شعب التقى وكون ، أيقن ان الله تعالى بالمرصاد ، فلازم خطة الاقتصاد ،
الى ان ابيض زرعه للحصاد ، وعلقت طيره جبال المصاد . وله شعر يحيد
ويحيد ، ويبين مبانيه التنجيد ، ثم يتحلى آونة^(٢) منه الجيد ، فمن
ذلك قوله من قصيدة :

(١٥٧) ارى لك في الهوى نظراً مريباً^(٣) كأنّ عليك عاذلاً أو رقيباً
ولست بخائف في الحب شيئاً على نفسي مخافتي المشيبا
يريني كل ما تهواه نفسي قبيحاً مألئاً عيني عيوباً^(٤)
اتى منه ابن قيس لا براح فذق مرّ التأسف مستطيباً
اذا ما كنت تبكي فقد حبّ فما مثل الشباب ترى حبيباً
وقال ايضاً من اخرى اولها :

الآن تطلب ودّها ووصالها من بعدما شغلت بهجرك بالها
وقد استحالت فيك سماء الصبا حالاً يروّع مثلها امثالها
واتيتها متلبساً بروائع نكرك بفودك اصبحت عذالها

١ - الأحيمر : سقطت من ج .

٢ - آونة : سقطت من ج .

٣ - ج ك : قريباً .

٤ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .

بيضٍ تخيّل للنفوس 'نصولها 'سمرأ تحوّل للنحور نصالها
 مثل الافاعي الرقط تنفث في الحشا وأرى بفودك كمنأ أصلاها^(١)
 نارُ تضرّم في الفؤاد حريقها لكن كشب بمفرقك ذبالها
 جزعت لهذا الشيب نفسي وهي ما زالت تهوّن كلّ صعب نالها
 ولكم صدعت بنافذ من عزمي يهائم^(٢) لا يهدى الدليل خلاها
 صادمت من كرب الدنا اشتاتها ما خفت غربتها ولا اخلاها
 ولئن تقلص عسرتي في الغنى عني فلي نفس تمدّ ظلها
 ما مزقت ديباجتي عين امرئ عرضت عليه النفس قط سؤلها
 القى الليالي غير طيب صرفها والأسر غير مجنب اغياها
 امشي الهوينا والعداة تمرّ في جري يطير عن الجياد نسالها^(٣)
 علمت لي الخلق الجميل محققاً وتسيء فيّ على عمى اقوالها
 تبغي انثنائي هل سمعت بنسمة مرّت على نجد تهزّ جبالها
 (١٥ ب) ولربما عرضت لعيني نظرة يرضى الحكيم غرامها وخبالها
 من غادة سرق الصباح بهاءها والبدر في ليل التام كالأها
 تهوى المجرة ان تكون نجومها من حلّيتها ، وهلاؤها خلخالها
 عرضت كما مرت لعينك مطفّل ترعى بناظرها الكحيل غزالها
 ما نهنت نفسي وان ظمئت لها عبراتها يوم الوداع وما لها

١ - هذه رواية نسخة بهامش ك ، وفي المخطوطات : اغلاها .

٢ - سقطت هذه الكلمة من ج

٣ - هامش ك : ما يسقط من شعرها ، واحدها نساله ، واصلاها من ريش الطير .

من كان يأملُ ان يقومَ بمجلسٍ حطَّت به شهب السما^(١) اثقالها
تجني احاديثَ الشَّراةِ اولى النهى نصاً وتضربُ في العلا امثالها
ألقى هواه جانباً وسرتُ به وجناءُ تدمينُ^(٢) في الفلا إعمالها

وختمها بعد مدح السلطان بقوله :

يا ايها الملك الذي من مُلكِهِ جَنَّتِ^(٣) الملوكُ جمالها وجلالها
'خذها كما دارتُ بكأسِ سلافها حوراءُ تمزج بالمي جريالها
تثني على السَّحر المبينِ وشاحها وتقديرُ من خمرِ الفتور حلالها
لمياء تبرزُ للعيون كشاطرٍ^(٤) والعقلُ يوجبُ حكمةُ اجلالها
وقفتُ وذو احسابها من هاشمٍ من خيرِ سبطِ العالمين حياها
ترجو رضاكَ وطالما ارضيتُ آلَ النبيِّ وكنتمُ أرضى لها
كم من يدٍ بيضا لدينا منكم شَكَرَ الإلهُ وأولياهُ فعالها
آويتُمُ آسيتُمُ . واليتمُ احللتُمونا داركمُ وحلالها
وهجرتُمُ لوصالنا اعداءنا ووصلتمُ لصلاتنا اوصالها
فصلوا حمانا ما استطعتمُ وصله 'تعطَّوْا من أجزاءِ الجزاءِ جزالها'^(٥)

١ - د : السخا .

٢ - هامش لك من نسخة : ترمس ؛ وفي ج بياض

٣ - جنت : بياض في ج .

٤ - كشاطر : بياض في ج .

٥ - د : الجزا اجزالها .

١٨ - الخطيب ابو عبدالله محمد بن جعفر بن مشتمل

الاسمي البلياتي * رضي الله عنه (١) :

(١٦ آ) مجموع مغبوط ، وذهب استأثر به من البداية بوط (٢) ، ما شئت من فضل وعفاف ، وتبلغ بكفاف ، وصون ضاف ، وباطن صاف ، غير منضاف ، دوّن وألف ، وتسهّل وتكلف ، وتحلق بجناح شهم ، ورمى الى أكبر الفنون بسهم ، وكان في جهته صدرا ، وهلالاً لو أمهله الأجل لكان بدرا ، إلا انه اعتبط (٣) ، إثر ما به اغتبط ، وكان له حصة في الفضل المأثور ، وحظ في المنظوم والمنثور . فمن شعره :

سباني من بين المغاني عقيقها . ومن بينه انقضت بعيني عقيقها
وسالت بآمالي إليها قبابها فأشرقني بالدمع منها شروقها
فهيج أنفاسي غراماً نسيمها وتقده نار الشوق عند بروقها
ومن دون واديا ظباء خواذل حكى لحظها ماضي الشفار رقيقها
فلو برزت للشمس منهن في الضحى نخدرة أضحت كالآ تفوقها
نسيم الصبا انسرت نحو الحمى فقل نسيم الصبا انسرت نحو الحمى فقل
غريب كئيب مستهام متيم جريح الجفون الساهرات غريقها

• ولي قضاء غربي مالقة وناب في شرقها ، توفي ٧٣٦ . ذكره الحضرمي في فهرسته وعنه نقل صاحب نيل الابتهاج : ٢٣١ (ط . فاس) وانظر ترجمته في بنية الوعاة : ٩٤ وفيها البلياني بالنون -

١ - رضي الله عنه : سقطت من ج .

٢ - البوط : جمع بوطه وهي ما يذيب فيه الصائغ الذهب .

٣ - هامشك : أي مات شاباً ، وأصل الاعتباط أن تنحر الناقة لغير علة . قال قطري بن الفجاءة :

ومن لا يعتبط يرم ويسأم وتسلمه المنون الى انقطاع

فهل عطفةٌ ترجى وهل أملٌ يرى
لعودة أيام تقضى أنيقها
سقى ربكم من أدمع الصب جودها
ومن ديم الغيث المثلثات ^(١) ريقها

وقال موطناً على البيت الأخير :

ما للأحبة في أحكامهم جاروا نأوا جميعاً فلا خل ولا جار
كيف الحياة وقد بانت قبايهم وقد خلت منهم والهفي الدار
حداة عيسهم بالقلب قد رحلوا يا ليتهم حملوا الجثمان إذ ساروا
جار الزمان علينا في فراقهم من قبل أن تنقضي للصب أوطار
ساروا فخيتم الأشواق بعدهم ما لي عليها سوى الآماق ^(٢) أنصار

(١٦ ب) تراك ^(٣) يا ربهم ترجو رجوعهم

يا ليت لو ساعدت بذلك أقدار
ودعت منهم شمساً ما مطالعها إلا جيوب وأطواق وأززار
أستودع الله من جاز ^(٤) الفراق بهم
وخلقوني ودمع العين مدرار

١ - المثلثات : سقطت من ج .

٢ - الآماق : سقطت من ج .

٣ - بهامش ك : تراك .

٤ - بهامش ك : فاز .

١٩ - الخطيب الامتاذ ابو سعيد فرج بن قاسم بن احمد بن لب
التفليي ، وهو لهذا العهد بقيد الحياة :

هذا الرجل توكىء عليه لما عدم الزمان الوساد ، وخلت الديار فساد ،
وخلف ثعلبانه الآساد ، لم يستند الى ابوة ترعى ، ولا ناظر^(١) عن اصل
الاصالة فرعا ، إنما هو اكتساب لا انتساب ، ونجابة لم يقع عليها حساب ،
جعلت العلم درجا ، واجلبت^(٢) عليه بسببه فرجا ، فنالت من أهلها ما
اشتته ، واستأثرت بجنى السَّحوق ، الجامحة عن^(٣) اللقوق ، وقد زهت ؛
حتى اذا حصل المطلوب ، واطمأنت بتحصيل الغاية القلوب ، ودرت الحلوب
غلب الهوى المغلوب ، فبدا له ، وحطت الحال الصالحة لأدالة ، وعزلت
الجرحة العدالة ، وساء الاعتقاد ، وعظم من الناس الانتقاد ، ونيطت
الهنات ، وهدمت الصروح المبتناة ، وفكت الألسن العناية ، وقبحت من بعد
المشيب القالة^(٤) ، وشهدت بفساد المعاملة الاولى هذه الاستقالة^(٥) ، والشيخ

• بين تأليف الاحاطة والكتيبة الكامنة تغيرت صورة ابن لب لدى لسان الدين . فقد وصفه
في الاحاطة بأنه من أهل الخير والطهارة والذكاء والديانة وحسن الخلق وانه كان معظماً عند الخاصة
والعامة مقروناً اسمه بالتسويد . (انظر النفع ٨ : ٢٤ - ٢٨) وقد ذكره الشيخ ابو زكريا
السراج في فهرسته وقال : قل من لم يأخذ عنه في الاندلس في وقته وله توالييف وفتاوى ؛ ولد ٧٠١
وتوفي ٧٨٢ راجع نيل الابتهاج : ٢١١ (ط . فاس) وبغية الوعاة : ٣٧٢ .

١ - خ بهامش ك : تأطر .

٢ - خ بهامش ك : وأملت .

٣ - ج : والجامحة على .

٤ - ج ك : الغناة .

٥ - الاستقالة : سقطت من ج .

لا يبالي بعذل العاذل ، في مهاودة الطبع الحاذل ، وليس بأول من أبق ،
وفك الربق ، وأعجبه اصيل العمر فاغتبق . والله القائل :

وقالوا : أتلهو والشباب قد أنقضى وعمرك قد ولّى ولم يبقَ طائلُ
فقلت : أصيلُ العمر ما قد بلغته وأطيبُ أوقاتِ النهارِ الاوائلُ

(١٧ آ) وما عسى ان يجدي التأنيب ، وقد شرد ^(١) الجنيب (الله يجتبي اليه من
يشاء ويهدي اليه من ينيب) (الشورى : ١٣) وهو وان ضل عن ^(٢) هدى ،
واصبح في هواه مجتهداً ، فمحله من الطلب لا ينكره ذو حب ^(٣) صاف ،
ولا مدعي انصاف بوصف انصاف ، ويلم بالنظر ^(٤) احياناً ، ويبين عن اغراضه بياناً ،
راجع الله به . فمن شعره ^(٥) :

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما أبقي فما زال قلبي كله للهوى رقا
دعوا القلب يصلى في لظى الوجد ناره

فنارُ الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقى

سلوا اليوم اهل الوجد ماذا لقوا به فكل الذين يلقون من بعض مالقى
فان كان عبد يسأل العتق مالكا فلا أبتغي من مالكي في الهوى عتقا
بدعوى الهدى يدعو اناس وكلهم اذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطريقا
فطرق الهوى شتى ولكن اهله يحوزون في يوم السباق به السبقا

١ - شرد : سقطت من ج .

٢ - خ بهامش ك : ضل على .

٣ - خ بهامش ك : ذو جو .

٤ - د وخ بهامش ك : بالنظم .

٥ - الابيات في النفع ٨ : ٢٦ .

فكم جمعتُ طُرُقُ الهوى بين أهلها وكم أظهرتُ عند السرى بينهم فرقا
 بسيا الهوى تسمو معارفُ أهله فحيث يرى سيا الهوى فاعرف الصدقا
 فمن زفرةٍ تُزجي سحائب عبدةٍ اذا زفرةٌ ترقى فلا عبدة تبقى
 اذا سكتوا عن وجدهم أعرفت بهم بواطن احوال^(١) وما عرفت نطقا

وقال يمدح بعض ممالك السلطان يسترفده ، أيام كانت فارغة من الدنيا يده :

مالتُ بنا ايدي الرجاء فلم تجدُ متناولا^(٢) للوجود غيرُ مُسافرٍ
 فتناولته وهو في بحر الندى عذبٌ يَطيبُ لواردٍ او صادرٍ
 قد دلّ منك عليك فضلك إنني لم آت إلا بالدليل الظاهر
 القى عليك الفضل منه محبةً في الناس تنفجُ بالثناء العاطر
 نُشِرَ الرجاء وكان يدعى ميّتا فاليوم يُدعى بالرجاء الناصر
 (١٧ب) واذا الرجاء اتى بصدقٍ اولا شهدت اوائله بصدقٍ اواخر
 أمسافرٌ خيرُ المتاجر متجرٌ لله فيه عُرفت اربح تاجر
 لا زلتَ تجمعُ بين غرٍّ محامدٍ تُهدى اليك وبين غرٍّ مآثر

ومن شعره في الغرض الذي انهمك فيه على الكبر ، وانها لاحدى الكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :

وصاك لك يا مولاي بعتُ به ديني فعجلهُ قبلَ الحينِ للصبِّ في الحينِ
 وصاك لك مطلوبي وقربك جنّتي وان زيّنتُ بالخورِ عدنٌ وبالعينِ

١ - ج : احوالي .

٢ - متناولا : سقطت من د .

وما انا الا مَيِّتٌ إنْ هجرتني نُحوليَ يكفيني اذا شئتَ تكفيني
غليلٌ؛ ولكنْ أنتَ رَيِّ من الظمِّ عليلٌ؛ ولكن ليس غيرك يَشفيني
لقد جلَّ ما بي عن عبارة مقولي وما كلُّ حالٍ يُستفادُ بتبيين

- ٢ -

طبقة المقرنين والمدرسين، والممهدين لقواعد المعارف والمؤسسين^(١)

وهذه الطبقة اولى من قبلها بدرجة الانحطاط ، وغضَّ عنان
الاشتطاط ، اذ لا خفاء عند المتمرس ، بفضل الخطيب في باب الفصاحة
على المدرس ، إلا ما وقع بالعرض ، وخرج عن هذا القياس المفترض .

٢٠ - الشيخ الاستاذ ابو عبد الله محمد بن علي الفخار * من شريش

رجل سليم الباطن ، متفق على فضله وورعه من الراحل والقاطن ،
نافع التعليم ، متلقاة دعوى معرفته بالتسليم ، خرج من بلدة أركُش^(٢) لما استباح

١ - سقط العنوان كله من ج .

* ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة وقال انه استوطن مالقة بعد ان استولى العدو على شريش
وتصدر للاقراء والتدريس بها . وله عدة تصانيف اكثرها في النحو . توفي سنة ٧٢٣ (انظر
البغية : ٨٠) .

٢ - حصن بالأندلس على وادي لكة .

العدو حماه ، وغير اسماء ومسماه ، فانتصب يقرىء الفنون ، حتى لقي المنون ،
وأوجب الله به النفع فوجب ، وقل ان يقرأ ^(١) عليه أحد إلا نجب .
وكان له شعر شهير الشأن في الاخشيان ^(٢) ، تنزر منه الاجادة نزور
الأبيض بين الحبشان ^(٣) (٢١٨) فمن ذلك قوله ^(٤) :

أنظرني إلى ورد الرياض كأنه ديباج وشي في بنان زبرجد
قد فتحت نضارة فبدا له في القلب رونق صفرة كالعسجد
حككت الجوانب خد حب ناعم والقلب يحكي خد صب مكمد

وقال :

خرجت يوماً من حلقة الاستاذ ^(٥) بشريش ، وأنا شاب في جملة الطلبة ،
وكان يقابل باب المسجد حانوت سراج وفيه فتى وسيم يرقم جلدأ
فقالوا لي : لا تجاوز هذا الباب حتى ترتجل لنا شيئاً في ذلك الفتى فقلت :

ورب معذرة للحب داع يروق بهاء منظره البهيج
وشي في وجنتيه الحسن وشياً كوشي يديه في أدم السروج

١ - خ بهامشك : وقلنا قرأ .

٢ - ج ك : الأنشيان ، وما أثبتناه هو رواية د وخ بهامشك .

٣ - خ بهامشك : من الحبشان .

٤ - الأبيات في بغية الوعاة : ٨٠ .

٥ - الاستاذ : سقطت من ج .

٢١ - الشيخ المقرئ ابو عبدالله محمد بن محمد بن ادريس
القلصوسي من اسطبونة ، رحمه الله تعالى :

شيخ قديم الطلب والاجتهاد، هامي ^(١) العهاد ، كلف بالقوافي والعروض ،
كلف العابد بالنوافل والفروض ، وله في ذلك ، ما يدل على عنايته بذلك ،
وتردده بتلك المسالك . ومن شعره يمدح الوزير ابن الحكيم ^(٢) من قصيدة :

علاه رياض أورقت بحامد تنور بالجدوى وتثمر بالأمل
تسح ^(٣) عليها من نداء غمام تروى ثرى المعروف بالعل والنهل
وهل هو إلا الشمس نفعا ورفعة فيغرب بالجدوى ويقرب بالأمل ^(٤)
تعم ايادي السبرية كلها فدان وقاص جود كفيه قد شمل

ومن شعره ايضا يمدح القائد ابا عبد الله ابن الرنداحي :

(١٨ب) أطلع بأفق الراح كاس الراح
وصل الزمان مساءه بصباح

١ - ج ك : سامي .

٢ - د : فسح .

٣ - رندي رحل الى مصر والشام والحجاز وأخذ عن العنا . ، وكان رفيقا لابن رشيد في
رحلته ، ثم عاد الى بلده (٦٨٥) وقربه السلطان واستمرت حاله معظم القدر الى ان توفي
السلطان ثاني ملوك بني نصر وجاء ابو عبدالله فزاد في تقريبه ولقبه ذا الوزارتين وجعله صاحب
العلامة . ولما خلع السلطان انقضت ايامه فقتل ومثل به . و انتهت كتبه وتحفه عام ٧٠٨

(انظر الاحاطة ٢ : ٢٧٨ والنفح ٣ : ٢٧٣ ، ٨ : ١٣ وأزهار الرياض ٢ : ٣٤٠) .

٤ - د : ويهد بالأمل .

تُخْذَهَا عَلَى رَغْمِ الْعَذُولِ مُدَامَةً تَنْفِي الْهَمُومَ وَتَأْتِي بِالْأَفْرَاحِ
 وَالْأَرْضُ قَدْ لَبَسَتْ بُرُودَ أَزَاهِرٍ وَتَنْطَقَتْ مِنْ نَهْرَهَا بِوُشَاحِ
 وَالْجَوْثُ أَذْيَبِكِي بِدَمْعِ غَمَامَةٍ ضَحِكَ الرَّبِيعُ لَهُ بِشْغَرِ أَقَاحِ
 وَالرُّوضُ مَرْقُومٌ بِوُشْيِ أَزَاهِرٍ وَالطَّيْرُ تُفْصِحُ أَيْمًا إِفْصَاحِ
 وَالْغُصْنُ مِنْ طَرَبٍ يَمِيلُ كَأَنَّمَا يُسْقَى بِكَفِّ الرِّيحِ صَرْفَ الرَّاحِ
 وَالْوَرْدُ مُنْتَظِمٌ عَلَى أَغْصَانِهِ يَبْدُو فَتَحْسَبُهُ خُدُودَ مَلَاحِ
 وَكَأَنَّ عَرَفَ الرِّيحِ مِنْ زَهْرِ الرَّبِيِّ عَرَفُ أَمْتَدَاحِ الْقَائِدِ الرِّندَاحِ

٢٢ - الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن فرح بن شقر آل

الرخمي الطرسوني* رحمه الله تعالى

درة مغفلة ، وخزانة على كل^(١) فائدة مقفلة ، كان اكبر من الزمان
 وبنيه ، فعدم روضه من ينجيه ، انظاره بعيدة ، واغراضه مبدية في الكمال
 ومعيدة ، حكم له في رقاب المعارف تحكيم ، وتصرف لا يعوقه شكيم ؛
 يتكلم في المادة المحصورة ، وقبولها للصورة ، ويصدع في صناعة البرهان
 بالحجج المنصورة ، ويشرح على الكون والفساد ، ويضطلع من علل النفوس

* ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة وقال انه كان قبا على النحو والقراءات والامة مجداً في ذلك
 محكماً لما يأخذ فيه منه . حظي عند الوزير المحروق فجعله ناظراً لخزانة الكتب السلطانية ثم اعتقله
 واخرجه الى افريقية فلما مات الوزير رجع الى الاندلس فمات في الطريق ببونة عام ٧٣٠ (انظر
 بنية الوماء : ١٨ وفيها : فرج بالجيم) .

١ - كل : سقطت من ك .

والاجساد ، بشجى ^(١) الحساد ، ويركض اقلام التعليم جائلة ، ويعطي صور
الافلاك مستقيمة ومائلة ، سابقاً في كل ما اعاده وابداه ، ما لم يزاحم في
مداه ، ولا ظفرت به الا يده ، الى تحسين المجالسة وبيان الالقاء ، والجمع
بين معاملة الآباء ومعاملة الاصدقاء . ظفرت منه يدي بالنهر الذي امن
غائضه الدرك ، وجمع فيه القوم بين آخذ ومن ترك ، هذا يندم لزهده ،
وهذا لما ترك من جهده ، (١٩ آ) فقلَّ أن أتَبَجَّحَ ^(٢) بغريبة ، الا
وهي له اليوم منسوبة ، وعلي له محسوبة ، تعاهده الله تعالى من الرحمة
بسحاب ، ومن الملائكة الكرام بترحاب . وكان يشعر وينثر ، ويعثر من
من المعاني ما لا يمر به غيره ولا يعثر ، وقدر هذا الشيخ اقل من ان
تستوعبه هذه الاسطر ، او يفني به خاطر يخطر ، فسبحان الذي حجب
الفضائل ^(٣) بالتراب ، وشبه هذا المتاع الفاني بلمع السراب ^(٤) لا إله إلا هو .
من مجموع سماء السليانيات والعربيّات قوله :

نام طفل التّثبّت في حجر النعامى لاهتزازِ الظلّ في مهدِ الخزامى
وسقى الوسميُّ أغصانَ النقا فهوتُ تلثمُ أفواه الندامى
كحلّ الفجرُ لهم جفنَ الدجى وغدا في وجنةِ الصبحِ لثاما
تحسب ^(٥) البدرَ محيّا ثلّ قد سقتهُ راحةُ الصبحِ مدا
حوله الشهبُ كؤوس قد غدت مسكةُ الليلِ عليهنّ ختما

١ - ج ك : بمشا .

٢ - هذه العبارة مضطربة في النسخ إذ تبدأ بكلمة « فقال » ثم ان لفظة أتَبَجَّحَ ساقطة
من ج ك ، وهي يتبجح في د .

٣ - د : الفضل .

٤ - ج ك : بالسراب .

٥ - ك : يحسب .

يا عليلَ الروح رفقا عَليّ أشفِ بالسقم الذي حَزَتْ سقاما
وابلغنْ عني عُريبا بالحمى همتُ في أرضٍ بها حلوا غراما
فرشوا فيها من الدرّ حصيّ ضربوا فيها من المسك خياما
كنتُ أشفي عُلةً من طيفكم لو أذنتُ لجفوني ان تناما
واستفدت الروحَ من ريح الصبّا لو أتت تحملُ من سلمى سلاما

ومن هذه بعد كثير :

نشأتُ للصبّ منها زفرةٌ تسكبُ الدمعَ على الربع سجاما
طربَ البرقُ مع القلب بها وبها الأناثُ طارحن^(١) الحماما
طللُ لا تشقي الأذنُ به وهو للعينين قد ألقى كلاما
(١٩ب) ترك الساكنُ لي من وصله ضمّةَ الجدران لثما والتزاما
نزعاتُ من سليمانَ بها ففهمَ القلبَ معانيها ففهاما
شادنُ يرعى حشاشاتِ الحشا^(٢)
حسبُ حظّي منه أن أرفعَ الذماما

ومن السليانيات ايضا :

أأرجو أماناً منك واللحظُ غادرُ ويثبتُ قلبي فيك والطرفُ ساحر
عجبتُ للحظِّ كلُّ قلبٍ يُطيعه ويرضى بما يقضي به وهو جائر
ويترك وردَ الحدّ نهب جفونها جريءٌ على دفع المعرة^(٣) قاصر

١ - هذه هي رواية د ؛ وفي ك ج : رمها [طرحن

٢ - الحشا : سقطت منك .

٣ - د : المضرة .

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا كَيْفِ تَنْهَبُ فِي الدَّجَى

لصَّوْصُ الْهُوَى نَوْمِي وَطَرْفِي سَاهِرِ
وَيَسْلُمُ مِنْ بَعْدُ الَّذِي سَكَنَ الْحِشَا وَيَشْكُو مِنَ الْهَجْرَانِ وَالطَّيْفِ زَائِرِ
وَلَا كَيْلَ إِلَّا مِنْ طُرُوقِ خِيَالِهِ فَمَنْ لِي بِوَصْلٍ مِنْهُ وَالنَّوْمُ هَاجِرِ
أَعْدَّ سَلِيمَانُ أَلِيمَ عَذَابِهِ لَهْدِهِ قَلْبِي فَهُوَ لِلْبَيْنِ صَابِرِ
أُشَاهِدُ مِنْهُ الْحَسْنَ فِي كُلِّ نَظَرَةٍ وَنَظَرُ أَفْكَارِي لِمَعْنَاهِ نَظَرِ
دَعْتُ لِلْهُوَى أَنْصَارُ سَحَرِ جَفُونِهِ فَقَلْبِي لَهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ مَهَاجِرِ
إِذَا شَقَّ عَنْ بَدْرِ الدَّجَى أَفْتَقَ زَرْهَ

فَانِي بَتْمُوِيهِ الْعَوَازِلُ كَافِرِ
وَفِي حَرَمِ السَّلْوَانِ طَافَتْ ^(١) خَوَاطِرُ

وَقَلْبِي لِمَا فِي وَجْنَتِهِ مُجَاورِ
وَقَدْ يَنْزَعُ الْقَلْبُ الشَّجِي ^(٢) لَسْلَوَةٍ كَمَا اهْتَزَّ مِنْ قَطْرِ الْغَمَامَةِ طَائِرِ
يَقَابِلُ أَغْرَاضِي بِضَدٍّ مُرَادَهَا وَلَمْ يَدْرِ إِنْ الضَّدَّ لِلضَّدِّ قَاهِرِ
وَنَارُ اشْتِيَاقِي صَعَّدَتْ مُزْنٌ أَدْمَعِي

فَمُضْمَرُ سَرِّي فَوْقَ خَدِي ظَاهِرِ
وَقَدْ كُنْتُ بِأَكْيَ الْعَيْنِ ، وَالْبَيْنِ غَائِبِ

فَقُلْ : كَيْفَ حَالُ الدَّمْعِ ، وَالْبَيْنِ حَاضِرِ
وَلَيْسَ النَّوَى بِالطَّبَعِ مُرّاً وَانْمَا لِكَثْرَةِ مَا شَقَّتْ عَلَيْهِ الْمَرَاثِرِ

١ - ج ك : طابِت .

٢ - ج : المَلِي ، وَفِي ك بِيَاض .

ومن السليانيات أيضاً قال :

(٢٠٢) الا استودع الرحمنُ بدرأً مَكَلًّا

بفاسٍ من الدربِ الطويلِ مطالعُهُ

وفي قَلَكِ الأزرارِ مَطْلَعُ سَعْدِهِ

وفي أَفْقِ الأكبادِ تَلَفَى مواقِعُه

يصيرُ مرآهَ منجَمٍ مقلتي فيصدقُ في قَاطِعِ الرجاءِ قواطِعُه

تَجَسَّم من نورِ الملاحه خدُّه وماءُ الحيا فيه تَرَجَّرَج مائِعُه

تلوّن كالحرباءِ في خجلاته فيحمرُّ قانيه ويبيضُ ناصِعُه

إذا اهتزَّ غشَى حليهِ فوق نَحْرِه كغصنِ النقا غَنَّتْ عليه سواجِعُه (١)

يؤكدُ حَتَفَ الصبِّ عاملُ قَدِّه وتعطفُ من واو العذارِ توابِعُه

أعدَّ الورى سيفاً كسيفِ لحاظه فهذا هو الماضي وذاك مضارعُه

ومن قصيدة في هذا الغرض المذكور .

وصالكُ هذا أم تحيةُ بارقٍ وهجرُكَ أم ليلُ السليمِ لتائقِ

أناديكَ والاشواقُ تركضُ حُرُّها بصفحةِ خدي من دموعٍ سوابقِ

أبارقُ ثغري من عُذيبِ رضابه قَضَّتْ مهجتي بين العذيبِ وبارقِ

ومن شعره يمدح السلطان حين فتح حصن أشكر (٢) :

بحيثُ البنودُ الحمرُ والأسدُ الوردُ كَتائبُ ، سُكانُ السماءِ لها جندُ

١ - ج : سوابقه .

٢ - السلطان هو اسماعيل بن فرج ابو الوليد ، وقد هاجم حصن أشكر سنة ٧٢٤ فأخذ بمخنقه ، ورماه بالنفط فقتل أهله قسراً على حكمه . وأشكر من عمل مدينة بسطة (اللوحة البدرية : ٧٢ وفيه وردت بعض أبيات من هذه القصيدة ، وقال انها للحكيم ابى زكريا بن هذيل .)

حدثُ بهمُ 'خوصُ' عرابُ 'ضوامرُ' وقد ضاقتِ الأرجاءُ إذ عظم الوجَدُ
 عساكرُ مَلِكٍ شَرَّفَ اللهُ قدره فسيانُ من إقدامها السهل والنجد
 إذا رَجَعُوا الذكري حاماً سواجعاً فأعطاهمُ في مَيلها 'قَضْبُ' مَلد
 وإن حلَّ صبر الصبر بين ضلوعهمُ فأفواههمُ من ذكر ربههمُ شَهد
 وتحسبُ نور الصدق والعزمِ دائماً سراجاً من التقوى بأزرهمُ يبدو
 هم القومُ رهبانُ إذا لبسوا الدجى وإن لبسوا حرَّ الهياج فهم أُسد
 حَذُوا حذو سلطانٍ على الشرعِ عاطفٍ

رفيقُ بهم حانِ إذا عظم الجهد

(٢٠ب) وتحت لواء الشرع مَلِكٌ هو الهدى

تضيئُ به الدنيا إذا راح أو يغدو
 فلو رام ادراكَ النجومِ لناها ولو همَّ لانتقادتُ له السُّنْدُ والهند
 تأمَّنتِ الأرواحُ في ظلِّ بَنده كأن جناحَ الروح من فوقه بند

منها في الحض والقتال وآلة النفط :

على أنها ضَنَّتْ بعذب ورودها 'غَدْيَةُ' راح الأُسْدُ والضمَّر الجردُ
 فكان صباحُ القومِ قوماً بوصلها وقوماً بوصل الحور قد أنجز الوعد
 ولولا دفاعُ الخودِ عن عذب ريقها لما لذَّتِ الشكوى ولا عذبَ الورد
 ومن عاتق الأخطارَ حَقَّ له العلا ومن نبذ الفاني يحقُّ له الخلد
 وظنوا بأنَّ (١) الرعدَ والصَّعقَ في السما

فحاقَ بهم من دونها الصَّعقُ والرعد

عجائبُ اشكال سماهرمس بها مَهْنَدَسَةٌ تأتي الجبال فتهد
ألاَ إنها الدنيا تريكَ عجائباً وما في القوى منها فلا بدَّ أن يبدو
بمعني^(١) بحرُ النقع فوق أَسَنَةِ تَتَمَنَّمُهُ وَهنا كما تُنَمُّ البُرْد
سماء عجاج والقوانسُ شهبها^(٢) ووقعُ القنارعد إذا برق الهند
وقد نُثِلَتْ^(٣) فيها الكنائسُ فارتمت سقيط نثارٍ مثلما قُدِرَحَ الزند
كأن قلوبَ الروم أهدافها التي تطير بِمِحياها وما شَعَرَ الجلد
ومن دمهم زرقُ الأسنَةِ لَفَعَتْ فتلک إذا ما سُبِّهَتْ أعينُ رمد
تسيلُ على الراياتِ منها مدامعُ كخَدِّ حَبِّ شَفَّهَ البينُ والوجد
ألا شَفَعَ الرحمنُ غزوةَ أشكر بها رَضِيَ الاسلام والأحدُ الفرد
ومن رغبةِ الأشياءِ في نيلِ فضلها إذا سُلَّ سيفٌ كاد يحسدهُ الغمد^(٤)

وتذاكرنا^(٥) يوماً أساليب الشعراء وأفضنا في ذكر ابن هاني^(٦) فنظم لي
في طريقته هذه الأبيات مساجلاً لمثلها مما ثبت في موضعها من شعره (٢١ آ) :

طرقنا دُيُورَ القومِ وهنا وتغليساً وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى
وقد رفعوا الانجيل فوق رؤوسهم وقد قدسوا^(٧) الروح المقدس تقديساً

١ - فوقها في ج : كذا .

٢ - ك : شهبها .

٣ - ج : ثلث .

٤ - سقط هذا البيت من د .

٥ - ك ج : وتذاكرت .

٦ - يعني الحسن بن هانيء أبا نواس ، ويلمح الى طريقته في وصف طروق الحان ليلا مع
عصبة من الندامى .

٧ - ك : قدموا .

فما استيقظوا الا لصكة باهم
وقام بها البطريقُ يسعى ملبياً
فقلنا له : أمنأ فانا عصابة
وما قصدنا الا الكئوس وانما
ففتحت الابواب بالرحب منهم
فلما رأى زقي امامي ومزهري
وقام الى دنٍ ففضَّ ختامه
وطاف بها رطبُ البنان مُزَنَرُ
سلافاً حواها القارُ لبساً فخلتها
الى ان سطا بالقوم سلطانُ نومهم
وثبتُ اليه بالعناقِ فقال لي :
كتبتُ بدمع العينِ صفحةَ خده
فبشّ الذي احتلنا وكدنا عليهم
فبتنا يرانا الله شرّاً^(٤) عصابةً

فأدهشَ رهباناً وروّع قسيساً
وقدأصمتَ الناقوسَ رفقا وتأنيساً
اتينا لتثليث وان شئت تسديساً
لحنأ له في القولُ خُبناً وتدليساً^(١)
وعرّسَ طلاب المدامة تعريساً^(٢)
دعاني تأنيساً لحنث وتلبيساً
فكبّسَ أجرام الغياهب تكبيساً^(٣)
فأبصرتُ عبداً صَيّرَ الحرَّ مرءوساً
مثالاً من الياقوت في الخبر ملبوساً
ورأسُ قتيل الشمع نُكّسَ تنكيساً
بحقّ الهوى هبّ لي من الضمّ تنقيساً
فطلّسَ جبرُ الشعرُ كتيّ تطلّيساً
وبشّ الذي قد اضرروا قبل ذا بيساً
تطيعُ بعضيانِ الشريعة ابلّيساً

ومن مقطوعاته ، رحمه الله تعالى ، قوله :

أَتَمْنَعُ أَنْ أُقْبَلَ مِنْكَ كَفّاً
وها انا طائفُ بك كلّ حينٍ
وقد حرّمت ثغرك بالعفافِ
فعيّن لي المقبلَ للطوافِ

١ - اي اوهناه بالتورية في التثنيث وانما قصدنا ان نشرب ثلاثاً او ستاً .

٢ - عرسوا : اقاموا ، والتعريس : النزول آخر الليل .

٣ - كبّس : اقتحمها فأزال الظلمات بما فاض من نور الخمر فيه ، وللمها « فكّس » أي ازالها جملة .

٤ - لك : وقت ، وعليها علامة خطأ في د .

٢٣ - الشيخ الامام ابو حيان محمد بن يوسف بن حيان النفزي الفرناطي *

الملقب في البلاد المشرقية « اثير الدين » رحمه الله تعالى : (٢١ ب)

سيف النصر ، المدافع عن اهل البصرة ، وامام صناعة النحو ، المتقلب في حججها بين الاثبات والحو ، والغيم والصحو ، لو مرّ به ابو الاسود لقال : سلام ، ثم اراه كيف ينقسم الكلام ، أو مرّ بأبي بشر^(١) لقال يا بُشرايَ هذا غلام . كان رحمه الله برأ يغرف من بحر ، ونسيم سحر ، هبّ على تلك البلاد من شجر^(٢) ، رحل عن الاندلس والغصن ناضر ، وزمن الشبية حاضر ، وقد برع في علم اللسان ، وفي اغراضه الحسان ، واستقر بمصر على الطير الميامين ، والبر الكفيل الضمين ، وصحب الركبان الى الحرم الامين ، ورفع له لواء الشهرة الذي اليه يشار ، ولظله تحدى العشار ، فقصد درّسه ، وعرف بالانجاف غرسه ، وتعالى فيه الفلاة ، واعتنت به الامراء والولاة ، وتأكد بينه وبينهم بسبب ابنائهم الموالاة ، وكثرت لديه العوائد والصلات ، وانتفعت المغاربة بجاهه مدة حياته ، واهتدت سراتهم بنور آياته ، وساعده امله ، وكان ممن طال عمره وحسن عمله ، واحب الراوين ، ودون الدواوين ، وزين الاواوين . وكان له شعر

• هو النحوي المشهور والمفسر صاحب البحر المحيط ، ترحم له ابن الخطيب في الاحاطة والصفدي في اعيان مصر (ونقل صاحب الفتح عنها ٣ : ٢٨٩ ؛ ٣ : ٢٣٧) وله ترجمة في نكت الهميان : ٢٨٠ ، والدرر الكامنة ، وبغية الوعاة : ١٢١ وطبقات الشافعية ٦ : ٣١ .

١ - ابو بشر ، هو سيويه .

٢ - العبارة : هب من تلك البلاد على شجر ، في النسخ ، وكلمة شجر مضطربة في ج د .

مهاده في الاجادة وثير ، ودعابة يثيرها الطبع فتثير^(١) ، وان لم الق هذا الرجل فهو من بلدي ، وتأخرت وفاته عن مولدي ، الى أن اجاز ولدي . ومن شعره ، قال رحمه الله تعالى حسبا نقل عن خطه : قدم علينا الشيخ المحدث ابو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي بالقاهرة في طلب الحديث ، وكان رجلاً حسنًا طيب الأخلاق لطيف المزاج ، فكنا نسايره في طلب الحديث ، فاذا رأى صورة حسنة قال : هذا حديث على شرط البخاري ، فنظمت هذه الأبيات :

بدا كهلل الأفق وقت طلوعه ومال كفصن الخيزران المنعم
غزال رخم الدلّ وافى مواصلاً موافقةً منه على رغم لوم
(٢٢٢) مليح غريب الحسن أصبح معلماً بحمرة خدي بالمحسن معلم
وقالوا : على شرط البخاري قد أتى فقلت على شرط البخاري ومسلم

قال فقال لي : يا مولانا انا البخاري فمن مسلم ؟ قلت له : انت البخاري وأنا مسلم ؛ قلت : ولو كنت المخاطب لكأن مدى الدعابة أفسح ، ومن العصمة ان لا تجد . ومن أبياته في غرض التصوف قوله في جيد كلامه :

تفردت لما ان جمعت بذاتي وأُسكّنت لما أن بدت حركاتي
فلم أرَ في الأكوان غيري لأنني أزحت عن الأغيار روح حياتي
وقدسّتها عن رتبة لو تعيّن لها دائماً دامت لها حسراتي
فها أنا قد أصعدتها عن حضيضها الى رتبة تقضي لها بشبات
تشاهد معنى روضه أذهب العنا وايقظني للحق بعد سناتي

١ - خ بهامش ك : للطبع مثير .

أقامتُ زماناً في حجابٍ فعندما ترحزحَ عنها رامتِ الحُكُوات
لنقضي بها ما فات من طيب أنسنا بها ونثالّ الجمعَ بعد شتات
ومن شعره في النسب وما يناسبه قوله :

كتم^(١) اللسان ومدمعي قد باحا^(٢) وثنوى الأسي عندي وأنسي^(٣) راحا
اني لصبّ طيٍّ ما نشرَ الهوى نشرأ وما زالَ الهوى فضاها
وبهجتي من لا أصرح باسمه ومن الإشارة ما يكونُ صراحا
ريمٌ أرومٌ حنوّ وجنوحهٌ ويرومُ عني جفوةٌ وجاحا
أبدى لنا من شعره وجبينه تخدين ذا ليلٍ وذا اصباحا
عجبا له يأسو الجسومَ بطبه ولكمُ بأرواحٍ أثار جراحا
فبلفظه برء الأخيذِ ولحظه أخذُ البريء فما يطيقُ براحا
نادمته في ليلةٍ لا ثالثُ إلا أخوه البدر غار فلاحا
(٢٢ب) يا حسنّها من ليلةٍ لو أنها دامتُ ومدتُ للوصال جناحا

وقال رحمه الله تعالى في الغرض المذكور ايضاً :

نور بخدك أم توقدُ نارِ وضئى يحفئك أم كئوسُ عقارِ
وشذا بريقك أم تأرجُ مسكةٍ وسنا بثغرك أم شعاعُ دراري
جُمِعَت معاني الحسن فيك فأصبحت
قيدَ القلوب وفتنةَ الأبصار

١ - ج د : كتب .

٢ - ج ك : لاحا .

٣ - ج ك : وآسي ؛ ج : لاحا .

متصاونُ خَفِرُ إِذَا نَاطَقَتَهُ أَغْضَى حَيَاءٌ فِي سَكُونٍ وَقَارٍ (١)
فِي وَجْهِهِ زَهْرَاتُ رَوْضٍ تَجْتَلِي مِنْ نَرْجِسٍ مَعَ وَرْدَةٍ وَبَهَارِ
خَافَ اقْتِطَافَ الْوَرْدِ مِنْ وَجَنَاتِهِ فَأَدَارَ مِنْ آسٍ سِيَاحَ عَذَارِ
وَتَسَلَّلَتْ كَمَثَلِ الْعَذَارِ بِخَدِهِ لِيَرْدَنَ شَهْدَةَ رَيْقِهِ الْمَعْطَارِ
وَبِخْدِهِ وَرْدٌ حَمَتْهَا وَرْدَهَا فَوَقَفْنَ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْإِصْدَارِ
كَمْ ذَا أُوَارِي فِي هَوَاهُ مَحْبَتِي وَلَقَدْ وَشَى فِيهِ كَفَرُطُ أُوَارِي

ومن نظمه في المقطوعات وان عدت لها اجادة فهي مظنة ذلك ،
قال رحمه الله تعالى :

أُرِحْتُ نَفْسِي مِنَ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ كَمَا غَنَيْتُ عَنْ الْأَكْيَاسِ بِالْإِيَّاسِ
وَصَرْتُ فِي الْبَيْتِ وَحْدِي لَا أَرَى أَحَدًا
بَنَاتُ فِكْرِي وَكُتُبِي هُنَّ جَلَّاسِي

وقال ايضاً رحمه الله :

وَزَهَّدَنِي فِي جَمْعِي الْمَالِ أَنَّهُ إِذَا مَا انْتَهَى عِنْدَ الْفَقْرِ فَارَقَ الْعَمْرَ
فَلَا رَوْحَهُ يَوْمًا أَرَاهُ مِنَ الْعَنَا
وَلَمْ يَكْتَسِبْ حَمْدًا وَلَمْ يَدَّخِرْ أَجْرًا

وقال ايضاً رحمه الله :

أَجَلٌ شَفِيعٌ لَيْسَ يَكُنْ رَدُّهُ دَرَاهِمُ بَيْضٌ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ
تَصِيرُ صَعْبُ الْأَمْرِ أَسْهَلًا مَا أَرَى وَتَقْضِي لِبَنَاتِ الْفَقْرِ وَهُوَ نَائِمٌ

١ - سقط البيت من د .

(٢٣ آ) ومن ابدع ما ينسب اليه من المقطوعات قوله :

عداتي لهم فضلٌ عليّ ومنّةٌ فلا أذهبَ الرحمنُ عني الاعاديا
همُ بجثوا عن زلتي فسترتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا
ومن النسيب :

سال في الخدّ للحبيب عذارٌ وهو لا شكّ سائلٌ مرّحومٌ
وسألتُ التّثامه فتجنّى فأنا اليوم سائلٌ محروم
ومن ذلك في فتى يسمى بمظلوم :

وما كنت ادري ان مالك مهجتي يسمى بمظلومٍ وظلمٌ جفاؤه
الى أن دعائي للهوى فأجبتُهُ ومن يكُ مظلوماً أُجيبُ دعاؤه
وقال أيضاً :

جُنّ غيري بعارضٍ فترجّى اهله ان يُفيق عماً قريب
وفؤادي بعارضين مُصابٌ فهو داءٌ أعيافؤاد الطبيب
وقال ايضاً :

شكا الحصرُ منه ما يلاقي بردفه ويُضعِفُ غصنَ البانِ جرُّ كتيب
اذا كان منه البعضُ يظلمُ بعضه فما حالُ مشتطّ الديار غريب
وقال ايضاً :

وذِي شَفَةِ لِمَاءٍ زَيَّنَتْ بِشَامَةِ من المسكِ في ترشافها يذهبُ النّسكُ

ظمئتُ اليها ريقةً كوثريّةً بمثلِ لآلي ثغرها يُنظمُ السلك
تعلُّ بمعسولٍ كأن رُضابَهُ مُدامٌ من الفردوس خاتمه مسك
وقال ايضاً رحمه الله :

بعيد ودٍّ ، قريبٌ صدِّ كثيرٌ عَتَبٍ ، قليلٌ عَتَبِي
(٢٣ب) كالشمسِ ظرفاً ، كالسكِّ عرفاً كالخِشْفِ طرفاً ، كالصخرِ قلباً

٢٤ - الشيخ ابو عثمان سعيد^(١) بن احمد بن ليون * رحمه الله :

شيخ مولع بالتأليف والتدوين ، متميز بذلك في بلده تميز أوآخر الاسماء
بالتنوين ، ويلخص ويوجز ، ويظن انه يعجز ، وكان شديد التخلق ،
متعلقاً بأهداب الفنون أشد التعلق ، شهير الايثار ، وبعيداً عن الجمع
والاستكثار ، بضاعته خزانة جمعت الآباء والامهات ، والفرقد والمهاة ،
والحقائق والترهات ، لا يزال عاكفاً على دنائها ، وجانياً لألفاف جنانها ؛
حسن المجلس ، مقصوداً من الغني والمفلس ، خفيف الروح ، آوياً الى
الصدر المشروح ، وشعره يلم بالاجادة احياناً ، فيبين^(٢) المقاصد بياناً ، فمن
ذلك قوله^(٣) :

١ - هكذا هو في جميع النسخ وفي نيل الابتهاج : سعد .

• هو أحد أشياخ لسان الدين ، كان مولماً باختصار الكتب ، قال المقرئ : وتواليفه تزيد
على المائة ، وقد وقفت منها بالمغرب على أكثر من عشرين ؛ (النفع ٨ : ٥٨ حيث أورد له
مجموعة كبيرة من مقطعاته الشعرية ، وله ترجمة في نيل الابتهاج : ١٠٥ (ط . فاس) .

٢ - ج ك : فيين .

٣ - الابيات في النفع ٨ : ١٠٠ وذكر انها وما يليها من كتابه « انداء الديم في المواعظ
والوصايا والحكم » .

ارح النفس تفتفع بجياتك' واغنم العيش قبل يوم وفاتك'
 واطرح عيب من سواك وسالم' جئمة الناس يغفلوا عن أذاتك'
 واعتبر بالذين بادوا وبادر' ما يدانيك من سبيل نجاتك'
 وقال أيضاً رحمه الله^(١) :

كن مع الناس كيف كانوا ووافق' ان من لا يوافق الناس مائق'
 من يخالف في شيء الناس يرجع' هدفاً للسهام من كل راشق'
 وقال في المعنى^(٢) :

خالف النفس في قصود هواها' تبثق ما عشت سالماً من اذاها'
 فاتباع الهوى هوان' ولكن هان للنفس كي تنال منها'
 وقال يحرض على طلب العلم^(٣) :

العلم نور' وهدى' فكن يحد طالبه'
 واحرص عليه واعتمد' فيه الامور الواجبه'
 من لازم العلم علا' على الانام قاطبه'

وقال ايضاً رحمه الله :

فلا تكلم بما تخشى أذاك ولا' بما يُعاب' وحاذر' ذا وذا أبدا'
 ولا تقل غير ما لو كنت تسمعه' كل الوري لم تعب' ولم تحف' احدا'

١ - المصدر نفسه .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - المصدر السابق نفسه .

٢٥ - المقرئ النحوي ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد
ابن اب الامير^(١) ابن الصانع* :

فاضلٌ رحيبُ باع ، في ميدان انطباع ، ومد واشباع ، ركض في
ميدان الراحة . طلق عنانه ، وتفسح في جنان جنانه ، متمتعاً بأفئانه ، غير
مبالٍ بجنانه في طاعة جنانه ، ثم رحل للبلاد ، مستجداً لليلاد ، فاستأنف
العمر وجنى الثمر ، وسلا في النيل^(٢) وشخاتيره ، عن شم قتيه ، ومكايده
تقتيره ، فتمشت حاله يغبطها الولي ، ولا يستطيعها ببلاده الملي ، ولا من له
القدر العلي ، الى أن استأثر به من له البقاء الأزلي ، وكان له شعر ينجده
الطبع المعين ، فتتخايل في جناته الحور العين ؛ فمن ذلك قوله^(٣) :

بُعدُ المزارِ ولوعةُ الأشواقِ حَكماً بفيَضِ مدامعِ الآماقِ
وخفوقُ نجدِيّ النسيمِ اذا سرى أذكى لهيبَ فؤادي الحفّاقِ
أُمللي أنّ التّواصلَ في غدٍ من ذا الذي بغدٍ فديتكِ باقِ
ان الليالي سُبّقُ إن اقبلتُ واذا قلتُ لم تُتكلّ بلحاقِ

١ - النفح : الامي ، وفي البغيه : الاوي .

* ترجم له لسان الدين في التاج والاحاطة وفي الثاني نقل عن كتاب « انؤمن على انباء ابناء
الزمن » لأبي البركات . ووصفه بالميل الى الراحة والدعة مع ذكاء ونباهة ومعرفة بالتحسين وكان
يغني بالمرية ثم ذهب الى غرناطة وقرأ فيها العربية وارتحل الى المشرق في حدود ٧٢٠ فلم يتجاوز
القاهرة لموافقة هواها علة كان يشكوها وبها افرا العربية . (انظر النفح ٨ : ٣٣١ وبغية
الوعاة : ٦٠) توفي سنة ٧٤٩ .

٢ - ج : وسما بالنيل .

٣ - النفح ٨ : ٣٣٣ .

عُجْ بِالْمَطِيِّ عَلَى الْحَمَى سُقْيَ الْحَمَى
 قَبِيهِ لَذِي الْقَلْبِ السَّلِيمِ وَدَادُهُ
 يَاسَارِيًا وَاللَّيْلُ سَاجٍ عَاكِفٌ
 (٢٤ب) عَرَّجْ عَلَى مَثْوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَنْ لَهُ
 الظَّاهِرُ الْآيَاتِ قَامَ دَلِيلُهَا
 بِدَرُ الْهُوَى الْبَادِي الَّذِي آيَاتُهُ
 الشَّافِعُ الْمَقْبُولُ مَنْ عَمَّ الْوَرَى
 وَالصَّادِقُ الْمَأْمُونُ أَكْرَمُ مُرْسَلٍ
 أَعْلَى الْكِرَامِ نَدَى وَأَبْطَهُمْ يَدَا
 مِنْ صَيِّرِ الْأَدْيَانَ دِينًا وَاحِدًا
 وَأَحَلَّنَا مِنْ حَرَمَةِ الْإِسْلَامِ فِي
 لَوْ أَنَّ لِلْبَدْرِ الْمُنِيرِ كَمَالَهُ (١)
 أَوْ إِنْ لِلْأَبَاءِ رَحْمَةً قَلْبُهُ
 ذُو الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ الْحَقْمِيُّ الْمُنْجَلِيُّ
 آيَاتُهُ شُهْبٌ وَغَرُّ بَنَانِهِ
 ذُو رَأْفَةٍ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٍ
 وَخَصَالٍ مُجْدٍ أَفْرَدَتْ بِالْحَصْلِ فِي
 وَمِنْهَا بَعْدَ كَثِيرٍ :

يَا ذَا الَّذِي اتَّصَلَ الرَّجَاءُ بِجَبَلِهِ وَأَنْبَتَ مِنْ هَذَا الْوَرَى بِطَلَاقِ

١ - ج ك : كَفَالَهُ .

حَيَّيْ إِلَيْكَ وَسِيلَتِي وَذَخِيرَتِي إِنِّي مِنَ الْأَعْمَالِ ذُو إِمْلَاقٍ
 وَإِلَيْكَ أَعْمَلْتُ الرُّوَاحِلَ ضَمْتَرًا تَحْتَالُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْأَعْنَاقِ
 'نَجْبًا إِذَا نَشَرْتَ حُلِيَّ تِلْكَ الْعَلَا تَطْوِي الْفَلَائِمَ مَمْتَدَةً الْأَعْنَاقِ
 تَحْدُو لَهْنًا مِنَ النَّحِيبِ ^(١) تَرْدَدُ وَتَقْوَدُهُنَّ أَزْمَةً الْأَشْوَاقِ
 غَرَضٌ إِلَيْهِ فَوَقَّتَهَا أَسْهَمًا وَهِيَ الْقَسِيْ بُرَيْنَ كَالْأَفْوَاقِ
 (٢٥٢) فَأَخْتَهَا بِفَنَائِكَ الرَّحْبِ الَّذِي وَسِعَ الْوَرَى بِالنَّائِلِ الدَّفَاقِ
 وَقَرَى مُؤْمَلِكِ الشَّفَاعَةِ فِي غَدٍ وَكَفَى بِهَا هِبَةً مِنَ الرِّزَاقِ
 وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْأَنَامِ تَحِيَّةٌ 'تَحْيِي النَّفُوسَ بِنَشْرِهَا الْفَتَاقِ ^(٢)
 تَتَّارِجُ الْأَرْجَاءُ مِنْ نَفْحَاتِهَا أَرْجَ النَّدِيِّ بِمَدْحِكَ الْمَصْدَاقِ

٢٦ - الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن بيش العبدري * رحمه الله عليه :

شيخ قديم الطلب ، حمد المأمَّ والمنقلب ، معروف انقباضه وصونه ،
 منذ تعيين كونه ، عانى صناعة النحو ، بين الاثبات والحو ، واشتهر بالالحاح
 على كتاب الصحاح ، واقتصر على التجارة في الكتب ، فياشد ما اكل

١ - د : الرحيب ؛ ك : النجيب .

٢ - هذا البيت والذي يليه سقطا من د .

• قال فيه لسان الدين في موضع آخر : له في صنعة المربية باع مديد ، وفي هدفها سهم سديد .
 تميز اول وقته بتجارة الكتب فسلطت عليه منها أرض آكلة . . وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى
 مسقط راسه ، ومنبت غراسه ، وجرت عليه جراية من احبابها ، ووقع عليه قبول من ناسها
 (النفع ٨ : ٣٥١) ترجم له في الاحاطة ، انظر بغية الوعاة : ١٠٠ مولده في حدود ٦٦٠
 ووفاته في رجب عام ٧٥٣ .

خطره بأم^(١) ، وكم خير من عزيز علمه فقده في كم^(٢) . صحبني في بعض
خطراتي بسببة رسولا فأعدته الى بلده يقيم به رسم الاقراء ، فجهد
زنده^(٣) في الابراء ، بعد ما نبذه بالمرء ، فتمشت به حاله ، الى أن
قوضت الى العالم الحق رحاله ، وكان له في الشعر نصيب ، وبين الخواطر
سهم مصيب ، انشدني بدار صنعة سببة عام اثنين وخمسين وسبعائة يحيب
عن الابيات التي اولها :^(٤)

« يا ساكنا قلبي المعنى »

نخلتني طائعا فؤادا فصار إذ حزته مكاني
لا غرو إذ كان لي مضافا أني على الكسر فيه بان

وأنشد في التاريخ المذكور يخاطب ابا العباس عميد سببة وقد أهدى
اليه اقلاما^(٥) :

أنا ملك الغر التي سيبُ جودها يفيض كفيض المزن بالصيب القطر
أتني منها تحفة مثل حدها إذا أنتضيت كانت كمرهفة السمر
هي الصفر لكن تعلم البيض أنها مُحكمة فيها على النفع والضر
(٢٥ب) مُهذبة الاوصال بمشوقة كما تصاغ سهام الرمي او خالص التبر
فقبلتها عشرا ومثلت أني ظفرت بلثم في أناملك العشر

١ - سقطت العبارة من ج ، وهذه هي رواية دك ، وهي غير واضحة .

٢ - خ هامش ك : وكم قبر من عزيز عليه فقده في كم .

٣ - زنده : سقطت من ج .

٤ - هما بيتان لابن العفيف التلمساني ، وعجز البيت : وليس فيه سواك ثاني . انظر النفع
وقد اكله هامش ك .

٥ - المصدر نفسه .

وَأُنْشِدُنِي فِي التَّارِيخِ الْمَذْكُورِ فِي تَرْتِيبِ حُرُوفِ الصَّحَاحِ قَوْلَهُ (١) ،
 أَسَاجِعَةٌ بِالْوَادِيَيْنِ تَبْوَئِي ثَمَاراً جَنَّتْهَا حَالِيَاتُ خَوَاضِبُ
 دَعِي ذَكَرَ رَوْضِ زَانِهِ سَقِي شَرْبِهِ صَبَاحَ ضَحَى طَيْرٍ ظُمَاءُ عَصَائِبِ
 غَرَامُ فُؤَادِي قَاذِفٌ كُلَّ لَيْلَةٍ مَتَى مَا نَأَى وَهَنًا هَوَاهُ يِرَاقِبِ
 وَمِنْ مَطَوَّلَاتِهِ ، وَرَفَعَهَا إِلَى السُّلْطَانِ عَلَى يَدَيَّ :

دِيَارُ خَطِّهَا مَجْدٌ قَدِيمٌ وَشَادَ بِنَاءَهَا شَرَفٌ صِيمُ
 وَحَلَّ جَنَابُهَا الْأَعْلَى عِلَاءُ يُقْصَرُ عَنْهُ رِضْوَى أَوْ شِمِيمُ
 سَقَى نَجْدَآبَهَا وَهَضَابَ نَجْدٍ عَهَادُ ثَرَّةٌ وَحِيَا عَمِيمُ
 وَلَا عَدَمْتُ رَبَاهُ رَبَابَ مَزْنٍ يَغَادِي رَوْضَهْنَ وَيَسْتَدِيمُ
 فَيَصْبَحُ زَهْرُهَا يَحْكِي شَذَاهُ فَتَيْتَ الْمَسْكُ يُذَكِّهِ النَّسِيمُ
 وَتَنْشُرُهُ الصَّبَا فَتَرِيكَ دَرَا نَثِيرَا خَانَهُ عَقْدُ نَظِيمُ
 وَظَلْتُ فِي ظِلَالِ الْأَيْكَ تَشْدُو 'مَطْوَقَةٌ' لَهَا صَوْتُ رَخِيمُ
 'تَرْجَعُ' فِي الْغُصُونِ فَنُونَ سَجْعٍ بِالْحَنِّ لَهَا يَصْبُو الْحَلِيمُ
 أَهْمٌ بِلِقَى الْوَادِي بِنَجْدٍ وَلَيْسَ سِوَاهُ فِي وَادٍ أَهْمُ
 وَكُنْتُ صَرَفْتُ عَنْهُ النَّفْسَ كَرَاهَا وَمَا بَرَحْتُ عَلَى نَجْدٍ تَحُومُ
 وَمَا يَنْفَكُ لِي وَلَهَا نِزَاعٌ إِلَى مَغْنَى بِهِ مَلِكٌ كَرِيمُ
 لَهُ بَيْتٌ سَمَا فَوْقَ الثَّرْيَا وَعِزٌّ لَا يَخْشَمُ (٢) وَلَا يَرِيمُ
 تَبَوَّأَ مِنْ بَنِي نَصْرِ عِلَاهَا وَأَنْصَارُ النَّبِيِّ لَهُ أَرْوَمُ

١ - المصدر السابق نفسه

٢ - كتب فوقها « كذا » في ج ، وخام : نكل وحاد .

أفاض على الورى عدلاً ونيلاً سواء فيه مُشرٍ أو عديم
ملاذٍ للملوك إذا أملتُ صروفُ الدهرِ أو خطبُ جسم
(٢٦٦) تؤمّله فتأمنُ في ذراه وتدنو من علاه فتستنيم
ويبدو في نديّ الملكِ بدرأ تحفُ به الملوكُ وهمُ نجوم
بوجهِ يوسفٍ الحسنِ طلقِ يُضيءُ بنوره الليلُ البهيم
وتلقاهُ العفاةُ له ابتسامُ ومنه للعدا أخذُ ألم
فيا شرفَ الملوكِ لك انقطاعي واني في محكمِ خديم
وآمالي أملتُ اليك حقى وردنَ على نداك وهنَّ هم
فلا ظمأً وورْدُك خيرُ وردٍ نيرُ ماؤه عذبُ جم
ولا أضحى وفي مغناك ظلُّ ظليلُ حين تحتدم السّوم
ركبتُ البحرَ نحوك والمطايا تسير لها ذميلُ أو رسم
وإنْ علاك إنْ عطفتُ بلحظِ عليّ فذلك العزُّ القديم^(١)
فواأسفي على عمرٍ تقضى بدارٍ ليس لي فيها حيم
سوى ثمرِ الفؤادِ ذهبُ عنها وبين جوانحي منها كلوم
ودون لقاءها عرضُ الفياقي وبحرُ موجّه طودُ عظيم
لعلَّ الله يُنعمَ باجتماعِ وينظمُ شملنا البرُّ الرحيم
بقيتَ بغبطةٍ وقرارِ عينِ بملكٍ سعدُهُ أبداً يدوم
كما دامتْ حلى الأنصارِ تتلى يُشيدُ بذكرها الذّكرُ الحكيم
عليك تحيةٌ عطرُ شذاها كعرَفِ الروض جادته الغيوم

٢٩ - المتكلم ابو الحسن علي بن ابراهيم الرقاص ، رحمه الله تعالى :

رجل متهور ، وفي اقبح الاطوار متطور ، يأوي الى ابوة خاملة ،
وحماقة على حملة العلم حاملة ، إلا انه ظهر باجتهاده ، وترفع عن وهاده ،
واستمرت حاله على تكلف ، الى ان مات قتيلًا في سبيل تخلف . ومن
شعره :

(٢٦ب) أنسياناً فديثك يا حياتي لمن لم ينسَ حبكَ للماتِ
وَرَجماً بالظنونَ أخا حنينٍ اليك حليفَ شوقٍ وأنبتات
يميناَ بالنهار اذا تجلى وبالقمر المنير وبالأياة
لقد احللتُ حبك من فؤادي محلَّ الروح من بيتِ الحياة

٢٨ - المقرئ ابو عبد الله محمد بن سعد^(١) بن بقي * ، رحمة الله
تعالى عليه :

هذا الرجل فاضل الوقت^(٢) ونعتذر عن القيد ، ونقول اذا ذكرت
الحاسن : « كل الصيد »^(٣) ، اما خلقه الجميلة فخميلة ، واما محادثه فجريال

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ووصفه بكرم العشرة وبسط الكف والعفة والحشمة وسعة
الخلق . توفي سنة ٧٩١ (انظر نيل الابتهاج : ٢٧٩ ط . فاس) .

١ - ك : سعيد .

٢ - الوقت : سقطت من ك .

٣ - يشير الى القول المأثور : كل الصيد في جوف الفرا .

مستميلة ، واما فوائده فجزيلة ، وللشكوك مزيلة ، ينتهي في العلم والدين الى مجد ، ويشير من سلفه الى علم نجد ، ويدرس العلم حلف سداد ، واستظهار بالتحصيل والرأي الاصيل واعتداد . وقام بالرباط الذي بنيناه بالحضرة قياماً ارضى الوارد ، واعذب الموارد . وله نظم لا تنكر الاجادة نسبه ، ولا تنازع مكسبه . فمن ذلك ما انشدنيه مما نظمه عند موارة جنازة (١) :

كم أرى مُدْمِنَ لَهْوٍ وَدَعَا لستُ أُخْلِى (٢) ساعةً من تَبِيعَةٍ
 كان لي عذرٌ لدى عهد الصبا وانا آمُلُ في العمرِ سعه
 أو ما يوقظنا مَنْ كُلُّنا آنفاً (٣) لقبره قد شِيعه
 سَيَّا إذ قد بدا في مفريقي ما إخالُ الموتَ قد جاءَ معه
 فدعوني ساعةً أبكي على عُمرٍ أُمِيتُ من ضيعه

١ - الابيات في نيل الابتهاج : ٢٧٩ .

٢ - فوقها في ج ك كلمة « كذا » .

٣ - فوقها « كذا » في ج .

٢٩ - الفقيه ابو محمد عبدالله بن ابي القاسم بن جزى الكلبي * رحمه الله :

خزانة تنفق الأدب إذا كسد ، وتصلح من أدواته ما فسد ، ونفس لا تناسب الجسد ، هي حركة في جمود ، وبجر جمود ، في طي^(١) منزور (٢٧ آ) مثمود ، وذمول ، غطى على ربيع مأهول ، وروض مفتح نور ، إلا أنه محتجب في غور ، ان ذكر النحو أزرى بحفظ بصرتة ، وسل على كافة الكوفيين صوارم نصرته ، أو ذكر البيان ، أنسى الخبر العيان ، الى مجادة سندها معنن ، واصالة ليس فيها مطعن ، يعضدها عم وخال ، ويزين اعلاها وأسفلها خال وخلخال ؛ وهو اليوم بمدرسة الحضرة يعرب فيغرب ، فيباهي^(٢) به على المشرق المغرب ، وشعره وان شغلته عنه شواغل الفنون ، مظنة اللؤلؤ المكنون ، وشاهد لعناية الله تعالى بالحما المسنون ، وايجاد المدومات بين الكاف والنون ؛ فمن شعره من المقطوعات يوري بألقاب من العروض :

لقد قطعت قلبي يا خليلي بهجر طال منك على العليل
ولكن ما عجيب منك هذا اذ التقطيع من شأن الخليل

* ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة وقال : قريع بيت نبيه وساف شهير . . حافظ قائم على العربية ، شارك في فنون لسانية ، نعد للاقراء بفرناطة ثم تقدم للقضاء ؛ أخذ عن والده ابي القاسم اشياء كثيرة وعن ابي البركات بن الحاج (أنظر نيل الابتهاج : ١٢٩ ط فاس) .

١ - في جميع النسخ : فطر ؛ والتصويب عن خ بهامش ك

٢ - خ بهامش ك : ويباهي .

ومن التورية النحوية قوله :

لقد كنتُ موصولاً فأبدل وصلكمُ بهجرٍ وما مثلي على الهجرِ يصبرُ
فما بالكمُ غيرتمُ حالَ عبدكم وعهديَ بالموصول لا يتغير

ومن التورية بالعدد وهو مليح :

يا ناصباً علمَ الحسابِ جبالهً لقناصٍ ظي^(١) سحرِ الألبابِ
ان كنتُ 'ترزقُ' بالحسابِ وصالهُ فاللهُ يرزقنا بغيرِ حساب

ومن التورية العروضية :

لقد كُملَ الودُ ما بيننا ودُمنّا على فرحٍ شاملٍ
فإن دخل القطعُ في وصلنا فقد يدخلُ القطعُ في السّامل

(٢٧ب) وقال في تضمين مثل :

ألا أكرمُ حبّاً من أحببتَ وأصبرُ فانّ الهجرُ 'يُحدثُهُ' الكلام
وان أبداهُ دمعٌ أو نخولُ فمن بعدِ آجتهداك لا تلام

ومن التورية باسماء كتب جواباً عن معمى :

لك الله من خل جباري برقعةٍ حبتني من أنبائها بالنوادرِ
رسالةُ رمزٍ في الحجالِ مهابةٌ ذخيرةُ نظمٍ أتحفتُ بالجواهر

ومن النسيب قوله :

واشنبِ الشجرِ له وجنةٌ تعدّت النحلُ على وردها
ما ذاك إلا حسداً إذ رأتُ رضابَه أعذبَ من شهدها

١ - خ بهامشك : ليصيد ظلياً .

وقال في النسب أيضاً :

لئن كان بابُ القربِ قدُ سدَّ بيننا ولم يبقَ لي في نيلِ وصلك مطمعُ
وأخفَرَ عهدي دونَ ذنبِ جنيتُهُ
وأصبحَ ودِّي فيكَ وهو مُضيّعُ
ولم ترثِ لي مما أُلَاقِي مِنَ الأَسَى
وصرتُ أنادي منك مَنْ ليس يسمعُ
وضاقتُ بيَ الأحوالُ من كلِّ جهةٍ
لَمَّا أرتجى من رحمةِ الله أوسعَ

وقال رحمه الله يخاطب رجلاً من اصحابه (١) :

أبا حسنٍ ان شئتَ الدهرُ شملنا فليس لودِّ في الفؤادِ شتاتُ
وإن حُلَّتْ عن عهدِ الإخاءِ فلم يزلْ لقلبي على حفظِ العهدِ ثباتُ
وهبني سرتُ متي اليك إساءةٌ ألم تتقدَّمْ قبلها حسناتُ

وقال وهو مما نظمه في التضمين وفيما يظهر منه :

لقد صرتَ في غضبِ القصائدِ ماهراً
فما أسمُ جميعِ الشعرِ عندك غيرُ لي (٢)
ولم تُبَقِّ شعراً لامرئٍ متأخراً
ولم تُبَقِّ شعراً يا ابنَ فعلٍ لأوّلِ

١ - أورد المقرئ هذه الأبيات في أزمارة الرياض (٣ : ١٩٥) منسوبة لمحمد بن جزي صاحب الترجمة رقم : ٧٨ فيما يلي .

٢ - هامش ك : ولو قال عوض الشطر « فال لك حظ في قريضك غير لي » لكان أوضح .

فشعرَ جريرٌ قد غصبتَ ورؤبةَ
وشعرَ ابنَ مَرَجِ الكحلِ وابنَ المرحلِ
وان دام هذا الأمرُ أصبحتَ تدَّعي
« قفا نيكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل »

وقال في التورية :

الى الله اشكو غدر آل توددي الى فلما لاح سرّي لهم حالوا
لقد خدعوني اذ أروني مودةً ولكنه لا غرو أن يخدع الآل
وهو الآن فتى بقيد الحياة يتولى ما ذكر .

٣٠ - المقرئ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد العظيم * رحمه الله :

بقية بيت ، وكيت وكيت ، وحسب ميت ، وقتيل سراج قديم عهده
بزيت ؛ أقام رسم الاقراء ببلده على 'لوثة' 'تحل' بخلاله ، وتطرق^(١) حدّه
بكلاله ، وكان النحو محطّ رحاله ، ومعوّل انتحاله . وله شعر مهلهل ، لا
'يجم' به منهل ، ولا 'يعلم' به مجهل ، فمن ذلك قوله يمدح الامير بسبته
ويصف الأسطول من قصيدة أولها :

اما الوصالُ فانه كالعيد عُذْرُ المتيمّ واضحٌ في الغيدِ

* ترجم في الاحاطة لمراسمه محمد بن عبد العظيم بن ارقم النيري الوادي آشي ، وكتبه ابو عامر
فلعله هو هذا . توفي سنة ٧٤٠ (انظر بغية الوعاة : ٥٨) .
١ - ج ك : وتطري .

منها :

بتنا وليس سوى النجوم نديننا
حفّ العناقُ بنا كأننا في الهوى
نشئي على يحيى الذي زان العلا
ثم انثنينا عامدين لقصره
نسري ونركبُ كل طرفٍ ما ونى
قد نازعتهُ الريحُ في فعلٍ^(١) له
أقدامهُ عودٌ ولكن طوّقتُ
وانظر الى ماءٍ ونارٍ وأعتبرُ
(٢٨ب) وترٌ ولا لسواه إلا أربعُ
ان قلتُ فيه البرق قلتُ حقيقةً
ان قلتُ إن الفلك أفلاك فقلُ
نجني الازاهر من رياضِ خدودِ
غصنانِ معتقانِ في تأويدِ
بامارةٍ وانارةٍ وصعودِ
في خير أسطولٍ وخير بنودِ
عن كل شأوٍ في المياه مديدِ
فجری مخافةً ذلك المقصودِ
لينا بنارٍ مضرٍ ووقودِ
يا صاح . كيف تجمعا في عودِ
سرُّ السباقِ يبين في التعديدِ
لكن ندى يحيى سحابُ الجودِ
وجه الامير كمثل بدرٍ سعودِ

طبقة القضاة أولي الخلال المرتضاة^(١)

وهذه الطبقة منحة في البيان ، لاقتصار مداركها على علوم الأديان ، وما يصدر عنها فعلى جهة الافتنان وسخاء الافنان ، وربما ندر في هذه الطبقة ما يُعني يدَ الحالب ، ويُحسبُ طلب الطالب ، لكن الحكم للغالب .

٣١ - الشيخ ابو جعفر احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن فركون القسري
رحمة الله تعالى عليه * :

قاض ركب الكفاية ظهرا ، وجعل الاجتهاد للخطبة مهرا ، قريع بيت
ضيعة نوة به حظه ، فسمى الى الغاية لحظه ، اذ كان مولى على الاحكام ،
فارعا منها للاكام ، ماهرا في علم الفريضة ، طبيا^(١) لمعاونة مقاماتها

١ - سقط العنوان كله من ج .

• ولد سنة ٦٤٩ وتوفي سنة ٧٢٩ . ولي القضاء برندة ومالقة ثم ولي قضاء الجماعة بفرناطة
ثم صرف عن القضاء في بعض الاحداث السياسية فانقطع الى ارض له خارج غرناطة . ترجم له
ابن الخطيب في عائد الصلة والتاج والاحاطة ايضا (الاحاطة ١ : ١٥٩) وقال : وذكره ابوبكر
ابن الحكيم في كتاب « الفوائد المستغربة والموارد المستعذبة » من تأليفه . وانظر ترجمته في المرقبة
العليا : ١٣٨ ونيل الابتهاج : ٣٩ (ط . فاس) وفيه نقل عن فهرسة الحضرمي .

١ - د : طالبا .

المريضة ، شديد القحة والصلف ، مزرياً بالخلف والسلف ، يدعو المشيخة بأسمائها ، فتشجى بغمائها ، وينبذها بألقابها ^(١) ، فتنجحر بانقابها ، تلوي برقابها ، وله نادرة شاردة ، وفكاهات صادرة في مجلس القضاء وواردة ، يبدي بها في مقصد الحكم ^(٢) ، وجوه الصم البكم ، فيهضم جبارها ، وتنقل اخبارها ، وكان ينظم شعراً منحطاً ، ويرتاد من طبعه جناباً يشتكي قحطاً ، فمن ذلك قوله يخاطب السلطان ^(٣) :

شفاؤك للملك اعتزازٌ وتأيدٌ وبرؤك مولانا به عندنا عيدٌ
مرضتَ فلم تأوِ النفوسُ لراحةٍ ولا كان للدنيا قرارٌ وتهيد
ولم تستطعْ عيني تراك مؤلماً ولازمها طولَ اعتلالِكَ تسهيد
(٢٩٢) فلما شفاك اللهُ وافى سرورُنا ولم يبقَ للدنيا على الدهرِ تعديد
فللبشرِ بالأبلالِ في القلبِ موقعٌ وللشكرِ في الأقوالِ لله ترديد
هنيئاً وبشرى للعبادِ ببرئكم نعم وبه الاعزازُ للدين موجود
شهدتُ بان الفتحَ يدنو مبادراً ويتلوهُ يومٌ في عداتكِ مشهود
وتملكُ أمصارَ العدا ورقابهمُ وللنصرِ تاجٌ في لوائكِ معقود
لذاتِكَ في الدنيا أعتلاءٌ ورفعَةٌ وعزٌّ وفي الآفاقِ ذكرُك محمود
بقيتَ على مرِّ الدهورِ مملّكاً جنابُك محروسٌ وبابُك مقصود

وكتب يهنئ ببولود :

هنيئاً للقيادةِ والمعالي وبشرى للمجادةِ والجلالِ

١ - وينبذها بألقابها : سقطت من د ج .

٢ - خ بهامش ك : يسم بها في مجلس الحكم .

٣ - وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الإحاطة ١ : ١٦٢ .

بمولودٍ بمولده أَسْتَقَامَتْ لوالديه السُّعُودُ عَلَى التَّوَالِي
بِهِ بَلَغَتْ أَمَانِيهِ مَنَاهَا بِهِ غَدَتِ الْمَكَارِمُ فِي أَحْتِفَالِ
سَيَطْلَعُ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ بَدْرًا وَمَنْصِبُهُ عَلَى الْجُوزَاءِ عَالٍ
وَيَغْدُو بِالنَّفَاسَةِ فِي أَبْتِدَاءِ وَيَحْظَى بِالرِّئَاسَةِ فِي الْمَالِ
وَيَحْرُسُهُ الْإِلَهِ بِعَيْنِ حِفْظٍ وَيَمْنَحُهُ الْبَقَاءَ مَدَى اللَّيَالِي
تَبَارَكَكَ الْمَسْرَةُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَصْحَبُكَ الشُّرُورُ بِلَا أَنْفِصَالِ

وَقَالَ فِي شَأْنِ مَا كَانَ يُقَرِّفُ^(١) بِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ^(٢) :

أَنَا مِنَ الْحَكَمِ تَائِبٌ	وَعَنْ دَوَاعِيهِ رَاغِبٌ
بَعْدَ التَّفَقُّهِ دَهْرِي	وَنِيْلَ أَسْنَى الْمَرَاتِبِ
أَصْبَحْتُ أُرْمَى بِعَارٍ	لِلْحَالِ غَيْرِ مُنَاسِبِ
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ بَيْتِي	فَهُوَ الْمُثِيبُ الْمَعَاقِبِ

٣٢ - الشَّيْخُ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ غَالِبٍ (٢٩ ب)

كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْأَدَبَ فِي جِيلِهِ ، وَيَتَبَرَّعُ بِمُجَاوَلَةِ مُجِيلِهِ ،
وَيَكْتُبُ قَاضِي^(٣) الْإِسْتِحْسَانَ ، عَلَى أَغْرَاضِهِ الْحَسَانَ بِتَسْجِيلِهِ ، فَاشْتَهَرَتْ
أَبْيَاتُهُ ، وَحَفِظَتْ مُبْتَدَاهَاتُهُ وَمُرُويَاتُهُ ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يَمْدَحُ السُّلْطَانَ
وَيَصِفُ الْأَسْطُولَ مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ :

١ - خ بهامش ك : يعرف .

٢ - انظر الابيات في الاحاطة ١ : ١٦٢ .

٣ - في هامش ك : قضايا .

أضاءت بك الدنيا وأشرق نورها ولاح عليها بشرها وسرورها
وقد طلعت بالسعد منك سُعودها كما صلحت بالامر منك أمورها
فكل إلى مرآك هزته وحشة كما استوحشت غرناطة وقصورها
وبان بأن الحق حقك في العلا وبان بكم إفك العدا وزورها
فمن لم يقوم ميله عنك عقله تقوّمه أعجاز القنا وصدورها

منها في وصف الاسطول :

بعثت لتأمين البحور جنودها بها أمنت كالبر منها بحورها
شواني تحكيها انقضاء شواهن وان صرّ صرت يوماً حكاها صيرها
وان قيل غربان فمن أجل أنها نواعب ارواح العدا اذ تغيرها
وان قيل عقبان فغير حقيقة والا على التحقيق فهي وكورها
تخطف اذ تنقض كالنجم يرتقي بغاث العدا عقباؤها وصقورها
تجاذبها اجناحها شباهاً كما نواظرها زرق العيون وحورها
لها صفحات الماء مثل صحائف وتلك الجواري المنشآت سطورها
ميامين في الاسفار أنى تيممت فباليمن والإقبال يأتي سفيرها

ومن شعره في غرض النسيب :

آه من لوعتي ومما أعاني ضاق صدري بالسر والكتان^(١)
كنت أخفي عن الوشاة الى أن فضحتني بدمعها أجفاني
(٢٣٠) ولئن دام يا خليلي ما بي فاحسباني بالحب لا شك فان

١ - هذا البيت والذي يليه سقطا من د .

ونحولي على غرامي دليلٌ شاهدٌ بالذي 'يحنُ' جناني
 منذ زمانٍ قد كنتُ أخفي ولكن من نحولي لم يدر مني مكاني
 يا فؤادي صبراً عسى من قضى بالبعد يقضي من بعده بالتداني
 يا زمان الوصال هل من رجوعٍ حفظ الله عهدَ ذاك الزمان
 أين وردٌ وسوسنٌ كنتُ أجني أين شهدٌ رشفتُ من أقحوان
 بت ليلى والبدر فيه نديمي نخجلاً بدره ببدرٍ ثاب
 قائلًا للحساد موتوا بغيظٍ نلتُ من أحب كل أمان
 ولكم بت أرقب النجم شهداً ودموعي كالوابل الهتان
 باسطاً للدين أدعو بذل ليس لي بالبعد منك يدان

٣٢ - الشيخ القاضي المسن ابو جعفر احمد بن عتيق الشاطبي *
 من الاكليل ؛ رحمه الله تعالى بنه :

شيخ طالت مصاحبته للنساء ، وملازمته للاصباح والأمساء ،
 طالما نظر بين غني ومسكين ، وذبح بغير سكين ، يقضي عمره في
 الحقوق ، ويهب بين رعود وبروق ، واكتسب مالاً ، وبلغ من الدهر
 آمالاً ، الى ان اوثقتة اشراك الحمام ، وكل شيء فإلى تمام . وله شعر

• كان صدرأ في صنفه من شيوخ الطلبة وقدماء القضاة ضابطاً للشروط عارفاً بالوثائق
 بصيراً بملأها . توفي بدرجة بعد صرفه عن القضاء عن سن يقارب التسعين أو يزيد عليها عام ٧٤٣ ،
 ذكره الحضرمي في فهرسته . انظر نيل الابتهاج : ٤٦ (ط . فاس) .

خفيف الروح ، ودعابة توسى بها الجروح ، فمن ذلك قوله يخاطب نفسه :

تراخت بك الدنيا وجد بك السَّيرُ
وأشغلت بالفاني وقد زهد الفيرُ
فحق متى تكبو السوابق في الثرى
وتصحب رجلاك السلامة يا عيرُ
عدت بك عن نيل المعيشة كبرة
تراخت لها الاعضاء وأستنزِرُ الخير
وقل انتفاع الأهل منك فأعرضوا
كأنك فرخ مل من زق الطير
مراد الغواني منك خير ووزنه
فها أنت لا خير لديك ولا أير

وقال وقد استسلم للقضا ، وعجز عن خطة القضا ، وتلقى امر الله
جل جلاله بالرضى :

قد عجزت عن القضا كل شيء الى أنقضا
أغمد الدهر مرهفاً كان منّا قد أنتضى
كل ما يفعل الإله قبلناه بالرضى
نسأل الله عفوه المرتجى في الذي مضى

٣٤ - الشيخ القاضي ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن
ابي حبل المعافري رحمة الله عليه

فد تثنى عليه الخناصر ، وصدر لا يحصر فضائله حاصر ، وقاضٍ
يريش سهام الاحكام وَيَبْرِها ، ويزيلُ بنظره الشُّبَهَ التي تعترها ،
ويطبق مفاصل الفصل ، بذنه الذلق النصل ، فيعريها ، تولى الاقطار
فازدانت ، وتقلد الاحكام فلاحت المعدلة وبانت ، وظهرت الحقوق
الشرعية حيث كانت ، واما الأدب فكان من سُبَّاق جلبته ، وفُرع
هضبته ، وان كان بغير فنه معروفاً ، والى سواه من الفنون الشرعية
مصروفاً ؛ فمن شعره :

تَكْفَلْ بِالرِّزْقِ الَّذِي تَسْتَحِثُّهُ هَلْكَ فَلْتُجْمِلْ إِذَا أَنْتَ طَالِبُهُ
وَكُنْ سَاعِيًا فِيهِ عَلَى وَفْقِ أَمْرِهِ شُكُورًا لَهُ فَالشُّكْرُ لَا شَكَّ جَالِبُهُ
وَأَيَّاكَ وَالسَّعْيَ الْمَذَلَّ فَإِنَّهُ يَنْأَلُكَ مِنْهُ مَا أَنْالَكَ وَاهِبُهُ
دَعِ الْحِرْصَ فِيهِ وَأَسْأَلِ اللَّهَ بِسُطَّةٍ فَمَا الْحِرْصُ مُدْنِيهِ وَلَا الْبَطْءُ سَالِبُهُ
فَيَا رَبَّ وَإِنْ نَالَهُ كَيْفَ مَا اشْتَهَى وَرَبِّ حَرِيصٍ أَعُوزْتَهُ مَكَاسِبُهُ

(٣١ آ) وقال وهو من شواهد كاله :

عَتَوِيَّ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْيَادٍ وَعَمْبَرِي فِي انْخِطَاطٍ وَانْتِقَاصٍ
وَلِذَا نِي تَقَضَّتْ وَأَتَّبَاعِي بِهَا بَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِصَاصِ
وَلِي حَاجَاتُ نَفْسٍ لَا أَرَى مَا أُشِيرُ إِلَيْهِ مِنْهَا غَيْرَ قَاصٍ

وقد حُمِلْتُ أعباءَ ثقالاً جوافي لا تنوء بها قلاصي
ويبطئني المعاشُ ولا عتابُ على قدر لِرزقي ذي اعتياص
ألاقي دونه حرباً عواناً بأعداءٍ على قتلي حراص
ثَنُوا نحوي أَعْنَتَهُمْ طلاباً وجاسوا بالأداني والأقاصي
فهما لحتُ أُمِيتَنِي سهامُ نوافذُ لا تقي منها دلاصي

وقال يتفجع لعمره الماضي ، وزمانه المتقاضي ، ويرتقب غريم
التقاضي :

مضى من دنٍ عمري كلُّ صفوٍ فما أبغي من الدردي لَهفي
وولت طيباتُ العيش عني وأعوزَ من بقاياها التثفي
فلا قَدَمٌ تساعدني لمشيٍّ ولا بَصَرٌ بمريٍّ يُوفِّي
ولذاتُ المطاعمِ شرُّها ما غداً^(١) بالنَّ من خللٍ وضعف
وذا داعي المنونِ ضحىً ومسىً يُناديني هلمَّ نداءً عُنف
فلي هَرَبُ المروعِ يروم منجىً أمامي وهو لا ينفكُّ خلفي
وقد جعلتُ لي الستونَ قيداً وثيقاً مؤذناً بلحاقٍ حتف
وشيئٍ مُنْذِرٍ لو أن نفسي تطاوعُ بالمتابِ بغيرِ خلف
فكم وعدٍ لها من بعدٍ وعدٍ ولكن ما لها عزمٌ موفي
وليس سواك يا مولاي أرجو على إسرائي الأحرى بصرف
فعاملٌ بالجميلِ جميلَ ظني وقابلُ نُكرِ أفعالي بعُرف

(٣١ ب) ومن شعره مقتطعا من ابيات :

أقولُ لها من بعدِ ما كدتُ للهوى
أميلُ وأعصي داعيَ الرشدِ والنصحِ
إليكِ فهذا الشيبُ أَوْضَحَ صُبْحُهُ
وقد أوجبَ الامساكَ متضجُ الصبحِ
فصدتُ وأغرتُ بالخضابِ لعلها
تسومُ دليلَ الحكمِ يوماً من القدحِ
فقلتُ كفى بالزورِ في الوجهِ شاهداً
يحطُّ جيلاً في الوقارِ الى قبجِ

٣٥ - القاضي ابو القاسم محمد بن يوسف المعروف بابن الجقالة :

صدر في القضاة ، وينبوع للخلال المرتضاة ، وطابع لسيوف الكلام
المنتضاة ، شب في الحكم وشاب ، وورد الحمام والاشاب ، وسلك من
الادب على السنن المأثور ، وركض جياذ المنظوم والمنثور ، فكان مخصوصاً
في أهل زمانه بالاجادة ، إلى ما تميز به من الاصاله والمجادة ، ومن شعره
في غرض النسيب :

أَعِدِ التَفَاتَكَ في الهوى لَتَيْتِمَ يشكو النوى من ظالمٍ متظلّمِ
لو كنتَ تسمعُ بالتفاتك ساعةً لرأيتَ كيفَ أذابَ حبُّكَ أعظمي
جسمٌ نحيلٌ لو وقفتَ برسمه لعرفتهُ من بعد طول توهم
أخفى الضنى جسدي فصار كأنه معنىً خفيً في كلامٍ مبهم
ولنارٍ شوقي في الضلوعِ توقّدَ ويزيدها دمعي التهابَ تضرّم

وعجبتُ من ضدين كيف تجمعا النارُ تُضرَمُ والمدامعُ تنهمي
رحماك في دنفٍ أرقٍّ من الهوا رفقا بمن يهواك وارحمُ ترحم
يا هاجري يا قاتلي بصدوده أحللت لا بالشرع قتلَ المسلم
هذا نجيمي فوق خدك شاهدُ أجنيتُ حتى حلَّ قتلِي أو دمي
إن قلتَ ما في الخدِّ غيرُ تورِّدٍ فدمي عليه لائحٌ كالعندم
(٣٢٢) سلتُ على قُربٍ لحاظك مرهفاً

ورمتُ على بُعدٍ كرمي الاسهم ولقد علمتُ بأنها سفكتُ دمي
واردتُ أخذَ الثَّارِ منك فراعني لكن جهلتُ كأنني لم اعلم
ما كنتُ أطلبُ منك ثاراً في دمي من غابةِ الغزلان صولةً ضيغم
لا ثارَ لي غيرُ الوصولِ وأخذهُ ان شئتَ قتلِي فهو غير محرم
يهواك الا ما رحمتَ صبايقي صعبُ المنال على المشوق المعدم
ومن مقطوعاته قوله :

وصحبتُ أيامي على علائها وبلوتُها في شدةٍ ورخاءٍ
وقطعتُها بالشكرِ في نعمائها ولقيتُها بالصبرِ في الضراءِ

وقال يرثي الوزير ابا عبد الله بن الحكيم رحمه الله ، وكان لم يقبر :

قتلوك ظلماً واعتدوا في فعلهم حدَّ الوجوب
ورموك اسلاءً وذا أمرٌ قضته لك الغيوب
ان لم يكن لك سيدي قبرٌ فقبرك في القلوب

٣٦ - اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء القاضي

ابو الوليد * ، رحمه الله :

قريع حسب ، جامع بين مورث في الفضل ومكتسب ، تحلى بالصيانة
الضافية الجلباب ، ونشأ في اللباب ، من ذوي العكوف والاكباب ،
فحفظ موطأ الامام ، كأنما اجترع جرعة من ماء الغمام ، ورحل من بعد
التحصيل ، والطلب الأصيل ، واستقر بالمشرق بادي احتشام ، مدرساً
بجماة الشام ، وله شعر عارضته قوية ، وسبله في الاجادة سوية ، فمن
ذلك قوله :

أُتْعِرْفُ رِبْعاً لِلتَّوَاصِلِ قَاوِيَا عَفَتْ آيَهُ الْاَلْصُّوَى وَالْاَوَارِيَا
(٣٢ب) تَعَاوَرَ فِيهَا كُلُّ عَاسٍ مَجْلَجِلٍ وَجَرَّتْ عَلَيْهِ الرَّامِسَاتُ السَّوَارِيَا
بَكَتْ بِرَبَاهُ لِلْسَّحَابِ مَدَامِعُ فَلَمَّا وَهَتْ^(١) الْقَتُّ عَلَيْهِ الْمَآقِيَا
وَلَمَّا دَعَا دَاعِيَ الْفِرَاقِ وَأَجْهَشْتُ قُلُوبٌ تَلَقَّتْ مِنْ يَدِ الشُّوقِ فَارِيَا
وَأَصْبَحَ دَاعِيَ الشُّوقِ لِأَيَّامِ مَسِيرِهِ وَدَاعِيَ التَّنَائِي نَاعِبَ السَّرْبِ ضَاوِيَا^(٢)
ظَلَلْتُ تَرْجِي الْوَصْلَ مِنْهُ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ الْإِسَامِ التَّفَارِقِ رَاجِيَا
إِذَا شِمْتَ بَرْقاً هَجْتَ بَشْراً لَعَلَّهُ أَتَى مُوَهَّناً مِنْ أَرْضِهِ لَكَ سَارِيَا

• ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ، وابن كثير في البداية ، ولي قضاء المالكية بجماة ،
وكان نحوياً يحفظ كثيراً من الشواهد ، توفي سنة ٧٧١ (انظر بغية الوعاة : ١٩٩) .

١ - غ بهاءشك : فها همت .

٢ - ج د : خاويَا .

وان سمعتُ أذاك في سببِ صدىً اصختَ رجاءً أن أتى لك داعياً
وان كان وافى في الدجنة طارقُ تبادرُ عساه أن يكونَ الموافيا
لعلك تلقاه بعافٍ سبيله

من الأرضِ قد أضحى من الأنس خاليا
عفا فغدا لا يستبينُ لناظر وإدراكه يعشي العيونَ الروانيا
فتلقاهُ فرداً لا يُراعُ بكاشحٍ أميناً من أن تلقى سواه ملاقيا
قريبَ التلافي غير صعبٍ قيادهُ كما شئتَ بسمَ الثنايا مواليا
يبدُ رواقاً للتواصلِ سحسجاً ويوردُ عذباً من تدانيه صافيا
فتجني الرضى منه على حين غفلةٍ من الدهر مهلاً ليس ترهب واشيا
ومنها بعد كثير :

فهاك معنى القلبِ جرّ غرامه له لوعةٌ لا ترتجي الدهرَ آسيا
يجهزُ جيشاً للغرام مظفراً ويورده بجرأً من الدمع طاميا
مواردُ دمعٍ لا يُخافُ تنفادها يبدُ الشكالي بجرّها والبواكيا
يغالبُ أشجاناً براه غلاها فأصبح للخدین والوجه كابيا^(١)
سفاهُ لعمري ان يغالبَ قادرُ على الفصلِ لا يلقي عن الهم ثانيا
ومن رام غمر البحر يزحم^(٢) موجهُ

فأوشك بأن يلقي لدى النفس طاميا
(٣٣) فلا تتبع ياساً فتتلف بالاسى فؤاداً بنار الوجدِ أصبح صاليا

١ - خ بهامش ك : كافيا .

٢ - ج ك : يزحم .

فقد يُدركُ الصَّعبُ البعيدُ مَرامَهُ ويضحى الذي أبدى الجَاحَ مَواتِيا
ويضحى الذي منه الغَرامُ ودَاؤُهُ إذا شاءَ اللهُ الطَّيبُ المداويا

وقال في قصيدة :

هوىٌ والهوى يتلوه إثرَ الهوى هوىٌ
كذلك هوىٌ حتى أزورَ المقابرا
فلو جئتَ قبري بعد سبعين حجةً
تزورُ وقد صارت عظامي نواخرا
لكان الصدى مهما أتيتَ مسلماً
ومؤتمراً ان كنت قد جئتَ آمرا

وهو لهذا العهد بالبلاد قد ارتبط واغتنبط ، وفي غير الفنون النافعة
ما خبط ، وبلغت عنه وفاة كاذبة اقتسم لها ميراثه ، كما قيل :
أكلوه حياً هل سمعتَ كآكلٍ من غير مضطربٍ للحم أخيه

٣٧ - الشيخ القاضي ابو عمرو عثمان بن محمد

بن يحيى بن منظور القيسي *

صدر معارف جمة ، وصاحب نفس بالكمال مهتمة ، كانت أخلاقه كالزلال
بل هي أعذب ، وشمائله يحسدها الأريحيُّ المذهب ، بذَّ السوابق في
منقول ومعقول ، وبشرٍ مصقول ، وتولَّى القضاء فحسنت السيرة ،
وسهلت في الحق المذاهب العسيرة ، وكان لا يتصف بنثر ولا نظم ، ولا
يغتبط من ذلك بلحم ولا بعظم ، إلا ما وقفت عليه بخطه في ظهر
كتاب ألفه شيخنا الوزير أبو بكر ابن الحكيم ، رحمه الله ، وسماه الفوائد
المنتخبة والموارد المستعذبة ، فاستحق الذكر في هذه الطبقة لذلك ،
والسير في هذه المسالك ، ونصه :

قد جمع الحكمَ وفصلَ الخطابَ ما ضمَّه مجموعُ هذا الكتابِ
من أدبٍ غُضِّ ومنَ عليَّةٍ تسابقوا للخيرِ في كل باب
(٣٣ب) فجاءَ فذاً في العلا والنهى ومنتقى صفوِّ لبابِ اللباب
ألَّفَه الخبرُ الجليلُ الذي حازَ العلا إرثاً وكسباً فطاب

• ترجم له ابن الخطيب في أيضاً الاحاطة وعائد الصلة وعنه نقل النباهي في المرقبة العاليا
(١٤٧) . وقد توفي ابن منظور ببلده مالمقه عام ٧٣٥ . انظر بغية الوعاة : ٣٢٤ .

٣٨ - القاضي الشيخ ابو بكر بن ولي الله تعالى ابي جعفر ابن الزيات *

هضبة توقير لا ترجف ولا تزلزل ، وذروة دونها السماك الأعزل ،
بنى على أساس الأبوة الشهيرة ، وسفر فضله عن محيا شمس الظهيرة ، وكان
فرعاً من دوحة ، وصفيّ غدوة في سبيل الله وروحة ، متبحر الرواية
عاليها ، متصل المثابرة متواليها ، حسن الخط مجيده ، محلياً به نحر ما
يلفظه وجيده . وكان يلمّ بشعر لم أقف منه إلا على قوله :

يفاتحُ بالتسليمُ مجلسُ عزكمُ وبالرحمة العظمى وبالبركات
وحييَ فيكم غيرُ خافٍ عليكمُ وحسيَ هذا الحبُّ طولَ حياتي
أدام لك. اللهُ السعودَ وأبقيتُ علاك يجيدُ الملكَ منتظمت
وكتب مستدعيًا إجازةَ أهلِ عصره إياه ، فكان من منظوم ذلك قوله :
لما علوتُمُ يا مصابيحَ الدجى رُبّاً قَصَرْتُ عليكمُ مني الرجا
وقرعتُ بابَ الفضلِ منكم سالكاً سُنناً من الحرصِ الرضيِّ ومنهجاً
وأبيتُ إلا ان أكونُ أبناً لكم عملاً بما يقضي به حكمُ الحجى
واللهُ جلَّ أسماً يطيلُ بقاءكمُ ويُري أبْنَكُمْ فيكمُ جميعاً ما رجا

* هو محمد بن احمد بن علي بن الزيات : ترجم له الخطيب في عائد الصلة وعنه نقل صاحب نيل
الابتهاج: ٢٣٧ (ط. فاس). وما قاله فيه: « يشبه أباه في هديه وسمته ووقاره؛ كان حافظاً للرتبة
مقيماً للأبهة ، بقية أبناء المشايخ ظرفاً ودباً ومروءة الى رواية كثيرة ، مشاركاً في فنون من
فقه وقراءة وعربية وأدب وفريضة ومعرفة الوثائق والاحكام ، تولى قضاء بلده بلش
وامامته وخطابته » .

٣٩ - محمد بن محمد بن شعبة الفسافي ابو عبدالله ، رحمة الله عليه :

فاضل نزع من بيت العمل ، الى ارعاء الهمل ، وصحا من بعد
الشم ، فظفر من القضاء بالأمل ، وجنح على ^(١) قلم الحساب ، الى الاستماء ^(٢)
للخطط الرفيعة والانتساب ، لما شهر بزهد ^(٣) في الاكتساب ، فكان
مشكور التحوّل ، (٣٤ آ) محمود التمول ، موفقاً في ترك التكسب
المعتاد والتمول ، وله أدب نبيل ، وسمت وضع منه في التزامه سبيل .
فمن ذلك قوله :

يَبْنَى عَلَى مَرٍّ الْجَدِيدِينَ الْهُوَى وَهَوَاكِ يَا لَيْلَى جَدِيدٌ بَاقٍ
قَدْ رَقَّ مِنْ فَرْطِ الْهُوَى جَسْمِي فَهَلْ لِي فِي الْهُوَى مِنْ مُشْفَقٍ أَوْ رَاقٍ
مَا ذَاقَ قَيْسٌ فِي الْهُوَى مَا ذُقْتَهُ كَلَّا وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْعِشَاقِ
أَنْتِ الْمَنَى فَصَلِّيْ حَبَبَكِ أَوْ ذَرِي لَا بَدْءَ مِنْكَ عَلَى نَوَى ^(٤) وَتَلَاقٍ

ومن شعره قوله :

إِذَا مَا الْخُلُءُ خَالَكَ دُونَ وَدٍّ وَجَارُكَ بِالْكَلامِ عَلَيْكَ جَارَا
فَفَارَقَ كُلَّ مَنْ يُدْعَى خَلِيلَا وَلَا تَصْحَبُ مِنَ الْأَقْوَامِ جَارَا

١ - ك : وجنح عن .

٢ - خ بهامش ك : الى الانتماء .

٣ - ك : من زهد .

٤ - ج : منى ؛ د : هوى .

ومن شعره ايضاً :

ما ذوق الدهرُ الأناَمَ مشقةً مثلَ اعتياضِ شبيبةٍ بمشيب
وبعادٍ من قَرُبَتِ إليهم دارُهُ وفراقُ كلِّ حبيبةٍ وحبيب

٤٠ - محمد بن سعد بن قاسم الأوسي ابو عبدالله بن الفخار ، رحمه الله

متقن من المعارف في أزهار على أنهار ، بين بنفسج وبهار ، ونفس
سهلة ، تريك عين السراوة لأول وهلة ، لا تدري من أي أمره تعجب ،
ولا أيهما بالاستحسان أوجب : أصورته الوضية ، أم أخلاقه المرضية ،
برع في الوثيقة وإحكامها ، وتنزيل فصولها على مقتضيات أحكامها ، وولي
القضاء فشكر له فيه التصرف ، وأمكن بالمعارف التعرف ؛ وله شعر
نبيه ، وبستانه^(١) في الفضل والظرف شبيه ؛ فمن ذلك قوله من كتاب
سماء : « مخائل الكيام في شمائل الكرام » :

(٣٤ب) جمالُ ذي الأنفسِ أن تَتَضَّعْ

فاعملْ على تحصيلِ ذا تنتفعْ

فهذه الأثمانُ في وزنها ان يكُ فيها ناقصٌ يرتفع

وقال في الزهد :

اخرجْ من الدنيا ولا تعلقْ منها بما لا بدَّ ان يُنْتَسَفَ

١ - د : وبشانه .

ألا ترى البدر على بُعده مهما يكن في ظلها يَتَكَسَّفُ^(١)

ومن ذلك قوله :

إياك من زهرة الدنيا وزينتها وَلَتَنَأْ عن ذا الدنا مهما اليك دنا
وازهـد إذا أمكنت من نفسها كرمًا فالزهـد فيها يُريحُ النفسَ والبدنا

ومن ذلك في فعل الخير :

دارِ بهـذي الدارِ سكانها تُقِمْ على التأسيسِ أركانها
ولتفعلِ الخيرَ فما غيره من واجبٍ قاومَ إمكانها

ومن ذلك في اجتناب الغش :

صافٍ لمن صافاك^(٢) وأبرز له مستويَ الباطنِ والظاهر
لا تكُ كالماءِ يغرُّ الفقى صفاؤه ليس بالظاهر

ومنه في السفر :

سافر فما استولى على غايةٍ من ليستِ الاسفارِ من دَيْدَنِهِ
فالغيثُ غيمٌ وهو في جوّه والتبرُّ تربٌ وهو في معدنه

١ - د : ينخسف .

٢ - ج ك : صافى

٤١ - الشيخ القاضي ابو بكر محمد بن عبدالله بن منظور القيسي *

رجل أصيل الحسب ، كريم المنتسب ، جامع في الفضل بين الموروث والمكتسب ، أحسن الناس لقاء ، وأرواهم في البر سقاء ، وأوطأهم (٣٥٠) كنفاً ، وأقلهم بأوأ وأنفاً ، شيمتْ الاصاله على أثوابها الضافية ، وتخبر رواية الرواة عن فضل مواردها الصافية ، وكان يصدر منه (١) شعر لم يحضرني منه الآن إلا ما انشدنيه (٢) :

ما للعطاس ولا للقال من اثر فثق فديتكَ بالرحمن واصطبر
وسلم الأمر فلاحكام ماضية تجري على السنن المربوط بالقدر

٤٢ - الشيخ القاضي ابو الحجاج يوسف بن موسى

الجدامي المتشافري **

حسنة من حسنات الدهر ، وتحفة من تحف السر والجهر ، وجالب
أبكار افكار تجل عن المهر ؛ شيخ دمث الخلاق ، متمسك من

* ولي القضاء بجهات شتى من الاندلس فحمدت سيرته ، ثم تقدم ببلده مالقة قاضياً وخطيباً بقصبتها ، وكان سريع العبارة كثير الخشية ، وله مؤلفات حجة . توفي ببلده عام ٧٥٠ ترحم له ابن الخطيب في عائد الصلة والاحاطة ٢ : ١٢١ وانظر المرقبة العليا : ١٥٤ .

١ - د : يصدر عنه .

٢ - البيتان في المرقبة الدنيا : ١٥٥ والاحاطة ٢ : ١٢٢ .

•• ترجم له لسان الدين في التاج المحلي وعنه نقل المقرئ (النفع ٨ : ٢٤٥)

الفضل بأقوى العلائق ، كلف بالأدب الرائق ، وشقى الفنون والطرائق ،
سبق بقطره حلبة الرهان ، وصان حشمته من الامتهان ،
وعني بالبيان ، فجاء على خبره بالعيان ، وطارت منظوماته في الأقطار
كل مطار ، مزريةً بعرفِ الروضة المعطار ، وله تواليفُ حسنة
الأغراض ، وجواهر تلتفى خلل تلك الاعراض ، وولي القضاء فحمدت
سيرته ، وأثنت عليه جيرته . لقيته في بعض الغزوات فاستظرفته ،
لما عرفته ، وخاطبته بقولي :

حفظت^(١) على فرطِ المشقة رحلةً أتاحتْ لعينيَّ اجتلاءً محياكا
وقد كنتُ بالتذكارِ في البعدِ قانعا وبالريح ان هبتْ بعاطرِ رياكا
فجاءتْ لي النعمى بما أنعمتْ به عليَّ فحياها الإله وحياكا
واتصل بها نثر ثبت في غير هذا^(٢) فأجاني بمنظوم ومنثور ،
افتتحه بهذه الأبيات :

حباك فؤادي نيلَ بشري فأحياكا وحيدٌ بأدبٍ نفائسَ حياكا
بدائعُ أبداهَا بديعُ زمانه فطاب بها يا عاطرَ الروض رياكا
(٣٥ب) أمهدَ بها اودعت قلبي علاقةً وان لم ازل مُغرىً قديماً بعلياكا
إذا ما اشار العصرُ نحو فريده فإياكَ يعني بالاشارة اياكا
لأنَّ تحفَتِي لقياك أسنى مؤملي وهل تحفةٌ في الدهر إلا بلقياكا
واعقبتَ تحاني فرائدك التي وجوبُ ثنائي يالساني اعيكاكا

١ - هكذا في جميع النسخ ، وفي النسخ : حمدت .

٢ - ثبت في كتاب التاج ، انظر الأبيات والنثر بعدها في النسخ ٨ : ٢٤٤ .

وَأُنْشِدُنِي قَصِيدَتَهُ الْمَطْوَلَةَ فِي مَدْحِ مَوْلَانَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) :

لَمَّا تَنَاهَى الصَّبُّ فِي تَشْوِيقِهِ دُرَرَ الدَّمُوعُ أَعْتَاضَهَا بِعَقِيقِهِ

وقصيدته في الغرض المذكور وأولها ^(٢) :

إِلَيْكَ تَحْنُ النَّجْبُ وَالنَّجْبَاءُ فَهَمْ وَهْيَ فِي أَشْوَاقِهِمْ شُرَكَاءُ

وَأُنْشِدُنِي مِنْ شِعْرِهِ ^(٣) :

هَوَاكُمُ بَقْلِي مَا لِمُحْكَمِهِ نَسْخُ	وَمِنْ أَجْلِهِ جَفَنِي بِدَمْعِهِ يَسْخُو
وَمِنْ نَشْأَتِي مَا إِنْ صَحَّتْ مِنْهُ نَشْوَتِي	سَوَاءٌ بِهِ عَصْرُ الشَّبَابِ أَوِ الشَّرْحِ
عَلَيْهِ حَيَاتِي قَدْ تَمَادَتْ وَمِيتَتِي	وَبِعْثِي إِذَا بِالصُّورِ يَتَّفِقُ النَّفْعُ
وَلِي جَلَدٌ أَضْحَى قَنِيصَ غَرَامِهِ	وَلَا شَرِكٌ يَدْنِي إِلَيْهِ وَلَا فَنُخْ
قَتَلْتُ سُلُوكِي حِينَ أَحْيَيْتُ لَوْعَتِي	وَمَا احْتِيجُ لِلْإِقْرَارِ فِي حَالَتِي لَطُخْ
وَمَا صَحَّ جَسْمِي إِذْ زَكَّتْ بَيِّنَاتُهُ	يَحُولُ عَلَيْهِ مِنْ دَمُوعِ الْأَسَى نَضْخُ
وَأَرْجُو بِتَحْقِيقِي هَوَاكُمُ بَأْنَ أَفِي ^(٤)	بَعْدِهِ وَلَا نَقْضُ وَعَقْدٍ وَلَا فُسْخُ
وَمَا الْحُبُّ إِلَّا مَا اسْتَقَلَّ ثُبُوتُهُ	لِمَبْنَاهُ رِصٌّ فِي الْجَوَانِبِ أَوْ رَسْخُ
إِذَا مَسَّلَكَ لَمْ تَسْتَقِمْ بِطَرِيقِهِ	سَلَكْتَ اعْتِدَالًا مِثْلَمَا يَسْلُكُ الرِّخْ
بَدَا لَضَمِيرِي مِنْ سَنَاكُمُ تَلْمُحُ	فَبَخَّ لِعَقْلٍ لَمْ يَطِرْ عِنْدَهَا بَنُخُ
عَلَى عَوْدِ ذَلِكَ الْعَهْدِ مَا زِلْتَ نَادِبًا	كَأَنَّ تَنْدَبُ الْوَرَقَاءِ فَارَقَهَا الْفَرُخُ
(٢٣٦) يَدِي بِأَيَادِيكُمْ وَقَلْبِي شَاغِلُ	فَمِنْ فِكْرَتِي نَسَجُ وَمِنْ أُنْمَلِي نَسْخُ

١ - أوردتها المقرئ في النفع ٨ : ٢٤٦ - ٢٤٩ .

٢ - أنظر المصدر نفسه : ٢٤٩ .

٣ - المصدر نفسه .

٤ - هامش ك : مآربي .

ومن مقطوعاته (١) :

أدبُ الفتى في أن يُرى متيقظاً لأوامرٍ من ربِّهِ ونواهي
وإذا تمسكَ بالهوى يهوي به فالحبلُ منه لمن تيقنَ واه

ومنها أيضاً (٢) :

ترى شعروا أني غبطتُ نسيمةَ ذكتُ بتلاقي الروض غبَّ الغمامِ
كما قابلتُ زهرَ الرياض وقبَّلتُ ثغورَ أقاحيه بلا لومٍ لائم

ومنها (٣) :

لوعةُ الحبِّ في فؤادي تعاصتُ أن تُدأوى ولو أتى ألفُ راقٍ
كيف بُرئي من علةٍ وعليها زائدُ علةُ النوى والفراق
فانسكابُ الدموعِ جارٍ مجارٍ والتهابُ الضلوعِ راقٍ فراق

ومنها (٤) :

يا من بدنياءُ ظلَّ في لججِ حَقَّقْ بأنَّ النجاةَ في الشاطي
تطمعُ في إرثك الفلاحَ وقد أضعَتَ ما قبله من أشرط
كن حذراً في الذي طمعتَ به من حجبٍ نقصٍ وحجبٍ إسقاط

١ - النفع ٨ : ٢٥٠ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - المصدر نفسه : ٢٥١ .

٤ - المصدر نفسه : ٢٥٠ .

٤٣ - القاضي ابو جعفر احمد بن عبد الحق الجذلي الاستاذ * ، رحمه الله :

مدلول لفظ الظرف ، وروضه^(١) العطر العرف ، المستوقف للطرف ،
فتح الله له في الفضل باعاً ، وملاءه^(٢) له انقياداً وانطباعاً ، وأمتعته إمتاعاً
وخوله من حظوظ العاجلة والآجلة متاعاً ؛ ما شئت من وجه جميل ،
ووخدٍ في السرو وذميل ، واضطلاع بالفنون الجمّة ، والمعارف [٣٦ ب]
المحوّلة المعمة ، يحيل في ميادينها الجياد ، ويروم صعاها فتعطي القياد ،
واتصلت برعي اياه ايام ولايته ، وَصَفَتْ عليه الله أثوابُ عنايته ، الى ان
مات موجع الفقد ، وثيق العقد ، محاشى صداق صدقه من النقد . وكان له
شعر يحسن متى يسرد ، ومعانٍ عن حمى الاجادة لا تطرد . فمن ذلك
قوله في جدول :^(٣)

ومنمنم الشطين منه حائلٌ كالمشرفي قد أكتسى بفرندِه
فخائل الديباج منه خائل متعائقٌ فيها البهارُ بورده
وقد اختفى طوقٌ له في دوحه كالسيف رُدَّ ذبابُه في غده

وقال في شجر نارنج^(٤) :

وثمارِ نارنجٍ تُرى أزهارُه مع قانيء النارنج في تنضيدِ

* مالمقي ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ١ : ١٨٦ (١ : ٦٥) توفي سنة ٧٦٥ ، انظر
بقية الوعاة : ١٣٨ .

١ - دج : ولفظه ، وكذلك في أصل ك ، وصوبه في الحاشية .

٢ - د : ومده .

٣ - الابيات في الاحاطة ١ : ١٨٨ .

٤ - البيتان في الاحاطة .

فاذا نظرتَ الى تآلفها أتتْ كمباسمِ أومتْ للثم خدود

وكتب صجة أقلامٍ أهداها :

يا ناظماً أربى على حسنٍ يا ناثراً أزرى على سحبانٍ
خذها ذوابلَ من وشيجٍ براعةٍ حازتَ قواماً مثلَ غصنِ البانِ
أهديتها لبراعةٍ راقِ على طرسٍ لكم يُربي على بستانِ
أخيتَ بين براعةٍ وبراعةٍ إذ زنتَ خطاً رائقاً ببنان^(١)

٤٤ - الشيخ القاضي ابو زكريا يحيى بن السراج

الاستاذ المعروف بابن جلوط

شيخ سكون ، له الى حومة^(٢) الخير ركون ، منقبض عن الناس ،
طاهر ثوب العدالة من الأدناس ، نشأ خدن الصيانة ، وقاضياً دين
الديانة ، ولقي جلّة ، وقادة بأعباء الفضل مستقلة ، فاستفاد معارف (٣٧٢)
تجمل منها بحلي ومطارف ، وولي القضاء فلم يأل تسديداً ، ولا عدم
للزاهة ظلاً مديداً ، لقيته يجبل الفتح حليف اغتباط ، يجماد ورباط ،
وقيدت من شعره ما وسعه زمان لقائه ، مكتتباً من إلقائه ، فمن ذلك
قوله وهو شاهد بزهده ، وانقباضه عن الدنيا بجهده ، رحمه الله تعالى :

هناك نذيرُ الشيبِ لو كنت ترعوي

وهل بعد إنذارِ المشيبِ نذيرُ

١ - د : بيان .

٢ - د : حرمة .

الى كم تُرى عن 'نصح نفسك' معرضاً
وتصغي الى الآمال وهي غرور
أرى العمرَ ولّى 'معرضاً' عنك فاغتم
بقيته 'إن' البقاء عسير
وبادرُ الى الطاعاتِ غيرَ مقصّرٍ فأطولُ ايام الحياة قصير
إلهي أجرتني من عذابك إنه عذابكُ محذورٌ وانت مجير
ولا 'تخزني يومَ الحسابِ' ونجني بفضلِكَ إن الفضل منك كبير
'ندبت' الى الصفح الجميل فجد به فأنت به يا ذا الجلال جدير
و'من' يجبرني من قبيحِ إساءتي فبعدك مما قد جناه كسير
فماضٍ من آتيته 'رشد' نفسه ولا ذلٌّ منْ والاه منك نصير

٤٥ - القاضي ابو جعفر أحمد بن محمد بن علي بن برطال* رحمة الله عليه :

رجل تجمل بلباس نبيه ، من ميراث ابيه ، فلم يأل اقتصاداً ، ولا اعمل
للعنقاء مصاداً ، ولا ارصد للحظ ارساداً ، فجاءه عفواً ، وورده صفواً ؛
وتقدم قاضي الجماعة ، شارداً امله عن الطماعة ، وعجب لذلك خطاب

• اصله من قرية تعرف بجارة البحر من وادي طرش شرقي مالقة . كان من اهل الخير وعلى
طريقة مثل من الصمت والسمت والانقباض والذكاء . تقدم قاضياً بفرنطة بعد ولاية القضاء ببلده
واصبح اماماً وخطيباً لمسجد قلعتها الحمراء (٧٤١) على قصور في المعارف وضعف في الاداة وقد
ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ١ : ٧٧ (١ : ٥٩) وعائد الصلة وعن الثاني نقل النباهي في
المرقبة العليا : ١٤٨ ، توفي ايام الطاهون الكبير سنة ٧٥٠ .

الخطّة ، والقَدَر لا يُسْتَعْدَى عليه صاحب الشرطة ، وفي ذلك يقول شيخنا
ابو البركات : (١)

(٣٧ب) ان تقديم ابن برطال دعا طالبي العلم الى ترك الطلب
حسبوا الأشياء من أسبابها فاذا الأشياء من غير سبب

الا انه وإن لم يعمل الاستعداد ، لم يتخط السداد ، وكان الصون
اخص صفاته ، والهواة تزل عن صفاته ، وكانت ولايته قريبة من
وفاته ، ولم ينتحل الشعر ليحسب من أربابه ، أو يعده من حيل الرزق
وأساببه ، إلا أنني وقفت له على بيتين يندران على أمثاله ، ويدخلان
وليمة الشعر ويترفعان عن مثاله ، وهما مما أنشد من ودّعه (٢) :

استودع الرحمن من لداعهم قلبي وصبري آذنا بوداع
بانوا فطرفي والفؤاد ومقولي بالك ومسلوب العزاء وداع

١ - انظر الاحاطة والمرقبة العليا .

٢ - الإحاطة ١ : ١٧٩ .

٤٦ - الشيخ القاضي ابو البركات محمد بن ابي بكر محمد بن ابراهيم
ابن الحاج البليقي السلمي * شيخنا^(١) رحمه الله تعالى

واحد الفئة ، وصدر صدور هذه المائة ، ولعمري ان قوادم الاجتهاد
لمقصوطة ، وقواعد النصفة غير مرصوطة ، لتعين غاية^(٢) مخصوصة ،
بل نقول وهو الوفاء ، وفيه للصدر الشفاء ، تحفة الدهر التي يقل لها
الكفاء ، وبقية السلف التي يقال عندها : « على آثار من ذهب العفاء » ، اما
لفظ السيادة فهو مدلوله ، واما ربع المجادة فلولا لأقوت طولوله ، فما
شئت من شرف زاحم الثريا بمنأكبه ، ومجد خفقت بنوده فوق مواكبه ،
وحسب ككعوب الرمح كبراً عن كابر ، وأصاله تنتقل أسرارها الى بطون
المحارب من ظهور المنابر ، تواضع عن علو الهمة ، وتنازل مع الاستواء بأعلى
القمة ، وآثر الخمول^(٣) مع (٣٨ آ) جلالة القدر ووفور الذمة ، واخذ عن
الاصاغر مع كونه إمام الأئمة ؛ كان رحمه الله ابعد خلق الله عن الحسد ،
واشدهم إقداماً على الاسد ، ومتنفساً عن نفس لا نسبة بينها وبين الجسد ؛

* توفي بالمرية سنة ٧٧٣ (وفي النفع ٧٧١) ، ومن مؤلفاته : « المؤمن في أنباء من لقيه
من أبناء الزمن » وهو من مشاهير الرجال في عصره . ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة (١ : ١٠١)
وابن خاتمة في مزية المرية ، والنباهي في المرقبة : ١٦٤ ، وابن فرحون في الديباج : ١٦٤ ،
وانظر النفع ٧ : ٩٣١ - ٤٠٨ ؛ والبليقي ضبطه ابن خلدون بفتح الباء وتشديد اللام (انظر
التعريف : ٦١ وترجمة ابن الحاج فيها وفي طبقات الجزري ٢ : ٢٣٥) .

١ - شيخنا : سقطت من د .

٢ - خ بهامش ك : آية .

٣ - د ج : وايتار للخمول .

معروف الوفاء لمن عرفه ، لا يساكنه الرياء في بقله ، ولا يساوقه الملق في رقله ، يرسل النادرة ، ثم يتبعها الزفرة البادرة ، والعبرة الهادرة ، فجالس العدل والاقساط ، مشوبة بالانبساط ، ودسوت الاثبات والمحو ، متعاقبة الغيم والصحو ، وسقائف الجمعاج ، جامعة بين الاسترسال والاسترجاع ، والتفكه بالاسجاع ، والتزلف بتسكين الاوجاع ؛ واما الخطابة فهو زيد الخيل اذا منبر^(١) اخرج ، ولموقف أفضل أسرج ، يبتده الشوارد على ظهره ، معفياً طبعه من قهره ، مقتضياً منه في الساعة من دهره ، خبيثة شهره ، كلما فجر مذانب البيان من نهره ، تحفها عود المنبر^(٢) بزهره .

وبالجملة فكان هذا الشيخ في سلف ، واهتمام وكلف ، وعدم خلف ، بمنزلة ابي دلف ، « ولت الدنيا على اثره » ، وقل ان ترجع ، والبرهان يفضح من يجمع ؛ وله في الادب عليا الدرجات ، والافواح المتأرجات ، والبدايع التي سارت مسير الشمس في الاقطار ، وتقنى بها راكب الفلك وحادي القطار ؛ فمن ذلك قوله في الاغراض الواهيات والاذواق الشهيات^(٣) :

يأبى شجون حديثي الإفصاح اذ لا تقوم بشرحه الألواح
قالت صفة عندما مرت بها إيلي أُنزل ساعة تروح
(٣٨ب) فأجبتها لولا الرقيب كان في ما تبغني بعد الغدو رواح
قالت: وهل في الحي حي غيرنا فاسمح فديتك فالسماح رباح
فأجبتها: إن الرقيب هو لك بيديه منا هذه الارواح

١ - خ بهامش ك : اذا المهر .

٢ - خ بهامش ك : البيان .

٣ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ١١٠ .

وهو الشهيد على موارد عبده
 قالت وابن يكون جود الله إذ
 فافرح على اسم الله جلّ جلاله
 وارهب على ذمم الرجال ولا تخف
 وانزل على حكم السرور ولا تبك
 وأخلع عذارك في الخلاعة يا أخي
 وانظر إلى^(١) هذا النهار فسنته
 أنواره نفحت وأترع كأسه
 وأنظر إلى الدنيا بنظرة رحمة
 لا تعذل الدنيا على تلوينها
 فاجبتها لو كنت عالمة الذي
 من كل معنى غامض من أجله
 حتى لقد سكرنا من الأمر الذي
 لعذرتني وعلمت أني طالب
 فاترك صفيك قارعاً باب الرضى
 يا أخت حي على الفلاح وخلني

سيان ما الإخفاء والإيضاح
 يخشى ومنه هذه الافراح
 وأسطح فنشوان الهوى شطاح
 فالحم رحب والنوال مباح
 فالوقت صاف ما عليك جناح
 باسم الذي دارت به الاقداح
 ضحكت ونور جبينه واضح
 فقد استوى ربحانه والراح
 فجفاؤها بوفائها يتزاح
 فليلها بعد المساء صباح
 يبدو لتاركيها وما يلتاح
 قد ساح قوم في الجبال وناحوا
 هاموا به عند العيان فباحوا
 ما الزهد في الدنيا له مفتاح
 والله جلّ جلاله الفتاح
 فجاءني حثوا المطي وراحوا

ومن هذا النمط الغريب النزعة^(٢) :

(٣٩) أخذها على رغب الفقيه سلافة تجلى بها الأقمار في شمس الضحى

١ - ك : وانظر عل

٢ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ١١١ .

أبدى أطباء العقول لأهلها منها شراباً للنفوس ^(١) مفرحاً
وإذا المرأى قال في نشوانها قل أنت بالاخلاص فيمن قد صحا
يا قهوة دارت على أربابها فاهتزت الأقدام منها واللحي
مِزجت فغار الشيخ من تركيبها فلذاك جردّها وصاح وصرحاً
وبدت فغار الشيخ من إظهارها فاشتدّ يبتدرُ الحجاب ملوحاً
لا تعترض أبداً على مستهترٍ قد غار من أسرارها ان تفضحاً
وكذاك لا تعتب على مستهترٍ لم [يدر] ^(٢) ما الايضاح لما أوضحا
سكران يعثر في ذيول لسانه كفوراً ويحسب انه قد سبحا
كتم الهوى حرية بعض وبعض ضاق ذرعاً بالغرام فبرحاً
لا تحسبن على العدالة هاتفاً نقد أرياح العاشقين مبرحاً
الحب خمر العاشقين وقد قضت حتماً على من ذاقها ان يشطحا
فاشطح على هذا الوجود وأهله عجباً فليس براجح من رجحا
كبر عليهم انهم موتى على غير الشهادة ما أعرّ وأقبحا
واهزأ بهم فحق يقل نصحاؤهم أفلح فقل حتى ألاق مفلحا
وإذا رزينهم استخفك قل له بالله يا يحيى بن يحيى دع جحا
ابني سليمى قد مح مجنونكم مجنون ليلي العامرية قد مح
هل يستوي من لم يبح بحبيبه مع من بذكر حبيبه قد صرحا
فافرح وطب وارهج وقل ما شئت ما أملح الفقراء يا ما أملحا

١ - بهامشك : للقلوب .

٢ - بياض في جميع النسخ واكتناء من الاحاطة .

ومن الأبيات المقطوعات قوله لمن استدبره بحلقة العلم (٣٩ ب) بسببة أيام رحلته اليها في طلب العلم الشريف يعتذر من فعله ذلك (١) :

ان كنتُ أبصرتُكَ لا أبصرتُ بصيرتي في الحقِّ برهانها
لا غروَ اني لم أشاهدكمُ فالعين لا تبصرُ إنسانها

ومن ذلك قوله في غرض التورية وهو بديع (٢) :

يلوموني بعد العذارِ على الهوى ومثلي في حبي له لا يُفندُ
يقولون : أمسِكَ عنه قد ذهبَ الصَّبَا.

وكيف أرى الامساكَ والخيطَ أسود

ومن ذلك قوله في المجنات وهو بديع جداً (٣) :

ومصنوعة الخدين مطوية الحشا
عن الجنين والمصفرُّ يؤذنُ بالخوفِ
لها بهجة كالشمس عند طلوعها
ولكنها في الحين تغرب في الجوف (٤)

وقال في مُعْتَقَلٍ سَفَعَ فيه يقال له مُرَجَّى :

مُرَجَّى يرجي فضلَ أنعمك التي بكفيك مجراها ثناءً وموحداً

١ - المرقبة العليا : ١٦٦ والنفع : ٤٠٣ والاحاطة : ٢ : ١١٢ .

٢ - البيتان في النفع : ٣٩٨ والرقبة العليا : ١٦٧ والاحاطة : ٢ : ١١٢ .

٣ - انظر النفع والرقبة العليا والاحاطة .

٤ - سقط البيت والسطران التاليان من د .

وقد جدتَ بالإحسانِ في حلِّ قَيْدِهِ فصَيَّرَهُ بالإحسانِ مِنْكَ مَقِيدًا

ومن قوله في السرِّ والمحافظة عليه ^(١) :

إذا ما كَتَمْتُ السِّرَّ عَنْ أَوْدَهُ تَوَهَّمْ أَنْ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقِي
وَلَمْ أُخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ظَنَّةٍ بِهِ وَلَكِنِّي أَخْشَى صَدِيقَ صَدِيقِي

ومن قوله في شكوى البعاد ^(٢) :

قالوا : تَغَرَّبْتَ عَنْ أَهْلِ وَعَنْ وَطَنِ

فَقُلْتُ : لَمْ يَبْقَ لِي أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ

مَضَى الْأَجَبَةُ وَالْأَهْلُونَ كُلُّهُمْ

وَلَيْسَ بَعْدَهُمْ سُكْنَى وَلَا سَكَنُ

أَفَرِغْتُ حَزَنِي وَدَمْعِي بَعْدَهُمْ فَأَنَا

مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَا دَمْعَ وَلَا حَزْنَ

ومن قوله في الحكم والأمثال ^(٣) :

مَا رَأَيْتُ الْهَمُومَ تَدْخُلُ إِلَّا مِنْ ضُرُوبِ الْعِيُونِ وَالْآذَانِ

(٤٠٠) غَضَّ طَرْفًا وَسَدَّ سَمْعًا وَإِنْ أَحْسَسْتَ هَمًّا فَلَا تَتَّقْ بَضَائِي

وقال في زرقة عينيه وهو من الغريب في معناه ^(٤) :

حَزَنْتُ عَلَيْكَ الْعَيْنُ يَا مَغْنَى الْهَوَى

فَالدَّمْعُ مِنْهَا بَعْدَ بُعْدِكَ مَا رَقَا

١ - المرقبة : ١٦٦ والنفع : ٣٠٢ .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - الاحاطة ٢ : ١١٣ .

٤ - الاحاطة ٢ : ١١٣ .

ولذلك ما صُغتُ بلونِ أزرقٍ
أوما ترى ثوبَ المآتمِ أزرقاً

ومن نقثاته الغريبة قوله (١) :

تطالبني نفسي بما ليس لي به يدانٍ وأعطيتها الأمانى فَتَقَبَّلُ
عجبتُ لخصمٍ لجَّ في طلباته يصلحُ عنه بالمحال فيفصل

وقال في ذم النساء (٢) :

ما رأيتُ النساءَ يصلحنَ إلا للذي يصلح الكنيف لأجله
فعلى هذه الشريطة فأصبحنَّ لا تعدُّ بامرئٍ عن محله

وقل في المعنى المذكور (٣) :

قد هجوتُ النساءَ دهرًا فلم أبلغُ أداني صفاتهنَّ الذميمة
ما عسى أن يقال في هجوٍ من قد خصته المصطفى بأقبح شيمه
أو يبقى لناقص العقل والدين إذا عُدَّتِ المثالبُ قيمه

وقال وما أعرقه في الاصلة (٤) :

قد كنتُ مغروراً بوعظي وما أثبتُ من علمي بين البشر
من حيثُ قد أمّلتُ إصلاحهم بالوعظ والعلم فخانَ النظر

١ - المصدر نفسه .

٢ - المصدر نفسه .

٣ - الاحاطة ٢ : ١١٤ .

٤ - خ بهامش د : الاصابة ؛ والايات في الاحاطة ٢ : ١١٤ .

فلم أجد أوعظ للناس من أصواتٍ وعَاطِـرٍ جلودِ البقر

ومما أنشدني^(١) وقد خرجت يوماً لتوديعه :

يا من إذا ما رمتُ توديعَهُ ودعتُ قلبي قبل ذاك الوداعِ
فأترك التوديعَ عمداً^(٢) لكي أعلل النفسَ ببعضِ الخداعِ
(٤٠ب) يا محنة النفس بما ألوفها من أجلها قد جاء هذا الصراع

ولو لم يكن في هذه الطبقة الجليلة إلا هذا الرجل لكان كافياً ،
رحمه الله تعالى .

٤٧ - القاضي أبو يزيد خالد بن [عيسى بن]

أحمد القتوري البلوي * صاحبنا :

هذا الرجل كالجل المحتمل يربك مجموعته ، وهولك مرثيته ومسموعه ،
فإذا زمزم الحادي سالت من الرقة دموعه ، فظاهره جسم جسم ،
وللزرافة قسيم ، وباطنه في اللطافة نسيم ، وروض يرتاده مسيم ؛ سكن

١ - د : أنشدني .

٢ - عمداً : سقطت من ج .

هو صاحب الرحلة التي سهاها « تاج المفرق » وكنيته أبو البقاء ولعل له كنيثتين - ترجم له في
الاحاطة ١ : ٥٠٨ (١ : ٣٢٤) ، وذكره الحضرمي في فهرسته (انظر نيل الابتهاج : ٩٩
ط . فاس) وانظر النفع ٣ : ٢٨٥ . وقد لقي في رحلته كثيراً من العلماء وأخذ منهم . غادر
بلده ضحوة يوم السبت ١٨ صفر سنة ٧٣٠ وكان أخوه قد سبقه متوجهاً الى الحجاز ، فالتقيا في
الاسكندرية . ولما عاد الى الاندلس أصبح قاضياً ببلده وظل في القضاء زمناً طويلاً .

البادية خيراً عفيفاً ، ومن المؤن خفيفاً ، يرتاح الى عقائل الآداب ارتياح
 قيس الى ليلي ، ويميل به الغبيط الى الاغتباط ميلاً ، وكلما ظفر بها
 يوماً أو ليلاً ، طفف كيلاً ، وجمع ثرياً وسهيلاً ، ثم راح المشرق ، وعشا الى
 نوره المشرق ، مع اخضرار العود وسواد المفرق ، وغفلة من الزمان
 المطرق ، فحج وزار ، وطرح الأوزار ، واستسقى السحب الغزار ، ودوّن
 رحلته فأحسن وأطرف ، وحلى وعرف ، وقفل مغرباً بتشريقه ، وكتب
 عن بعض الملوك الكبار بطريقه ، ثم ارتسم في حزب القضاء وفريقه ،
 وأدبه مشتمل على نثر ونظم ، ولحم وعظم ، ولنثره على نظمه شفاف ،
 والى اللحاق بذى الاجادة خفوف ؛ فمن شعره ^(١) :

الله اكبرُ حبذا إكبارُهُ هذا الشفيعُ لنا وهذي دارُهُ ^(٢)
 لاحتْ معالمُ يثربٍ وربوعها مثنوى الرسولِ وداره وقراره
 هذا النخيل وطيبةٌ ومحمدُ خيرُ الورى طراً وها أنا جاره
 هذا المصلى والبقيعُ وها هنا ربعُ الحبيبِ وهذه آثاره
 (١٤١ آ) هذي منازلُ المعظمةِ التي جبريلُ رُدِّدَ بينها تكراره
 هذي مواضعُ مهبطِ الوحي الذي تشفى الصدورَ من العمى أسطاره
 هذي مواطئُ خيرٍ من وطىءِ الثرى
 وعلا على السبعِ العلا استقراره
 ملأ الوجودَ حقيقةً اشراقهُ فأضاءَ منه ليله ونهاره
 والروضةُ الفيحاءُ هب نسيمها والبانُ بانَ ونمَّ منه عراره

١ - هذه القصيدة في رحلة البلوي ؛ الورقة ٩١ (النسخة ١٠٥٣ جغرافيا بدار الكتب) .

٢ - الرحلة : لاح الهدى وبدت لنا انواره .

وتعطرتُ سَلْعُ فسلُّ عن طيبها
بشراكِ يا قلبي فقد نلتَ المنى
وتجلَّ يا طرفي فيالك ناظراً
قد امكنَ الوصلُ الذي أَمَلْتُهُ
قد كان عندي لوعةٌ قبل اللقا
رفقاً قليلاً يا دموعي أقصري
قد كانت الدمنُ الكريمةُ في غنى
أضيعُ من زار الحبيبَ وقد رأى^(١)
أخيَّبُ من قصد الكريمِ وعنده
أيُّومُ بابك مستقيلٌ عاثرُ
حاشا جلالك ان يؤمِّلهُ امرؤُ
يا سيدَ الأرسالِ ظهري مُثَقِّلُ
رحماك فيمن أوبقته ذنوبه
لبس الصغارَ وقد تعاظم وزرُّه
شطُّ المزار ولا قرارَ وشدَّما
وافى حماك يفرُّ من زلاته
(١٤ب) وأتاك يلمسُ الشفاعةَ والرجا
والعبد معتذرٌ ذليلٌ خاضعُ
متوسِّلٌ قد أغرقته دموعُه
قذفتُ به في غربةٍ أوطانُه
لم لا تطيبُ وبينها مختاره
وبلغتَ ما تهوى وما تختاره
ابصرتَ طيبةً فانقضتْ أوطاره
وكذاك حيي أمكنتُ اسراره
والآن ضاعفَ لوعتي ابصاره
فالدمعُ يحسنُ في الهوى اقصاره
عن ان يفيضَ بربعها تياره
ان الزورَ بباله زوَّاره
حسنُ الرجاء شعارُه ودَّاره
فرددَ عنك ولا تُقالُ عثاره
فيعودُ صفراً خيَّبتُ أسفاره
فعسى تحفُّ بياهمك أوقاره
فكأنما إقباله ادباره
والعفوُ تصغرُ عنده اوزاره
يلقى محبُّ شطُّ عنك مزاره
واليك يا خيرَ الأنامِ فراره
يقتادهُ وظنونهُ أنصاره
ومقصرٌ قد طوَّلتُ اعذاره
متوصلٌ قد أحرقتَه نارُه
ورمتُ به لعلائكم اوطاره

فامننْ، وسامحْ، واعفْ، واصفحْ واغترفْ

فلأنتَ ماحٍ للخطا غفَّارَه

صلى عليك الله ما حيَّا الحيا روضَ الربى وترنمتْ اطياره

ومما نسب لي الى نفسه ، واربى يومه في الاجادة لديها على امسه ،

قوله :

بَعَثْتُ خيالاً والبواذلُ هُجَّعُ فسرى ينمُّ به شذا يتضوَّعُ
ودنا يُعاطيني الحديثَ على دجى كأس الثريا في يديه تشعشع
وكأننا الاكليلُ جامٌ مُذْهَبٌ بيواقتِ الجوزاءِ فيه يُرَصَّعُ
نادمتُ فيه اخا الغزالة جؤذراً يغدو بأكنافِ القلوب ويرتع
في ليلةٍ لا الوصلُ فيها بيننا خجِلٌ ولا قلبُ العفافِ مُروَّعُ
رقَّ الهواءُ بها ورقٌ لي الهوى فشى مُوشىً بيننا وموشعُ
يا جيرةً جار الزمانُ ببعدهم ومقرهمُ مني الحشا والاضلع
ان كان موضعكمُ خلا عن ناظري لم يخلُ منكم في فؤادي موضع
لم تسكنوا وادي الأراك وإنما قلبي مصيفكمُ ودمعي المربع
والله ما ضحكَ الربيعُ بربعمُ إلا وعن عينيَّ مزنٌ يهمع
وإذا شكوتَ إلى الصديق فانه يسليكُ أو يغنيكُ أو يتفجع
يا بارقاً تنشقُّ عنه سحابةٌ عن مثل مدمعي السفوحِ وتقلع
(٢٤٢آ) أشبهتُ من أهواه حُسْنَ تَبَسِّمٍ فأصبتَ إلا أنه هوَ أنصع
بالله خذْ عني تحيةً نازحٍ لم يبق فيه اليوم فيما يطمع

واقراً على الجزعِ السلامَ وسحاً منْ

قطراتِ دمعك حيث تلك الأربع

ما كان أطيب عيشنا الماضي بها لو كان ذاك العيش فيها يرجع
أيام نغفرُ للصبا ذنب الهوى ونشفعُ الوجه الجميل فيشفع
ما سرّني تبديدُ دمعي لؤلؤاً وعهدتهُ بيدِ الحسان 'يجمع

٤٨ - القاضي ابو جعفر احمد بن ابي القاسم محمد بن جزي
ولد الخطيب المذكور *

هضبة وقار ، تنظر الى رضوى بعين احتقار ، اقتدى بما له من بكرم
الابوة ، ولبس وقار الشيخ في سن الفتوة ، فتقلد مآثر سلفه وتوشح ،
وتأهل لرتبتهم العلية وترشح ، فما شئت من هدوء وسكون ، وجنوح الى
الخير وركون ، ونزاهة وعفاف ، وتبلغ بكفاف ، واصبح في عصره زينا ،
وفي جملة^(١) اعيانه عينا ، ان ركض في مراكزه سبق ، او اهتز الى
محاضرة تأرج عرفه وعبق ، وأدبه ادب ساطع ، حسن المقاطع ؛ فمن غرر
قصائده التي حملتها عنه الرواة ، واعانه على مصنوعه الشريف الادوات ،
قوله^(٢) :

• ولد سنة ٧١٥ ولما كتب لسان الدين الاحاطة كان ما يزال حياً ، تقدم قاضياً بمجفرة
غرناطة وخطيباً بمسجد السلطان (٨ شوال ٧٦٠) ثم انصرف عنها واعيد اليها عام ٧٦٣ ، ورجع
المقري ان تكون وفاته سنة ٧٨٥ وكان موصوفاً بالنزاهة والمضاء ، له تقييد في الفقه على كتاب
والده المسمى « القوانين الفقهية » وله رجز في الفرائض . ترجم له ابن الخطيب في التاج والاحاطة
١ : ١٦٣ (١ : ٤٨) وانظر ازهار الرياض ٣ : ١٨٧ .

١ - خ بهامش ك : وفي حلبة .

٢ - انظر القصيدة في الاحاطة ١ : ١٦٥ وازهار الرياض ٣ : ١٨٢ .

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لَصَالِحِ أَعْمَالِي
« الْإِيمُ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي »
أَمَّا وَاعْظِي شَيْبُ سَمَا فَوْقَ لَمْتِي
« مُسْمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ »
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ
« مُصَابِيحُ رَهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالِ »
نَهَانِي عَنْ غِيٍّ وَقَالَ مِنْهَا
« السَّتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالِ »
يَقُولُونَ غَيْرُهُ لَتَنْعَمَ بِرَهْمَةِ
« وَهَلْ يَعْمِنُ مَنْ كَانَ فِي الْعُصْرِ الْخَالِي »
(٤٢ب) أَخَالَطُ دَهْرِي وَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي
« كَبُرْتُ وَأَنْ لَا يَحْسُنُ اللَّهُوَ امْثَالِي »
وَمُؤْنَسُ نَارِ الشَّيْبِ يَقْبَحُ لَهُوهُ
« بَأَنَسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تَمْثَالِ »
أَشِيخاً وَتَأْتِي فَعْلَ مَنْ كَانَ عَمْرُهُ
« ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ »
وَتَشْغَفُكَ الدُّنْيَا وَمَا إِنْ شَغَفَتْهَا
« كَمَا شَغَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي »
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا اعْتَبَرْتَهَا
« دِيَارُ لِسْمَى عَاقِيَاتُ بَذِي خَالِ »
فَإِنَّ الَّذِينَ اسْتَأْثَرُوا قَبْلَنَا بِهَا
« لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ »

ذهلت بها عنا فكيف الخلاص من
 « لعوبٍ تنسّني إذا قتُ سربالي »
 وقد علمتُ مني مواعدُ توبتي
 « بأنّ الفتى يهذي رليس بفعّال »
 ومذ وثقت نفسي بحبِّ محمدٍ
 « هصرتُ بغصنٍ ذي شماريخَ ميّال »
 فأصبح شيطانُ الغواية خاسئاً
 « عليه القتام سيءَ الظنِّ والبال »
 ألا ليت شعري هل تقول عزائي
 « لحيلي كرّبي كرهة بعد إقبال »
 فانزل داراً للنبي نزيلها
 « قليلٌ همومٍ ما يبيت بأوجالٍ »
 فطوبى لنفسٍ جاورت خيراً مرسلٍ
 « بيثرب أدنى دارها نظر عال » (١)
 فمن ذكره عند القبول تعطرت
 « صبا وشمال في منازلٍ قفّال »
 جوارُ رسولِ الله مجدُّ مؤثّلٍ
 « وقد يدركُ المجدّ المؤثّل أمثالي »
 وماذا الذي يثني عنان السرى وقد
 « كفاني ولم أطلبُ قليل من المال »

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الظُّبْيَةَ اسْتَشْفَعَتْ بِهِ
 « تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مَجْفَالٍ »
 وَقَالَ لَهَا : عَوْدِي فَقَالَتْ لَهُ : نَعَمْ
 « وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي »
 فَعَادَتْ إِلَيْهِ وَالْهَوَى قَائِلٌ لَهَا
 « وَكَانَ عَدَاءُ الْوَحْشِ مِنِّي عَلَى بَالٍ »
 وَيَا لَبْعِيرٍ قَالَ أَزْمَعَ مَالِكِي
 « لَيَقْتُلَنِي وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَالٍ »
 (٢٤٣) وَثَوْرٍ ذَبِيحٍ بِالرَّسَالَةِ شَاهِدٍ
 « طَوِيلَ الْقَوَى وَالرُّوقَ اخْنَسَ ذِيَالٍ »
 وَحَنٌّ إِلَيْهِ الْجَذْعَ حَنَةً عَاطِشٍ
 « لَغِيثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ رَائِدُهُ خَالٍ »
 وَأَصْلَيْنِ مِنْ نَخْلٍ قَدْ التَّأَمَّا لَهُ
 « بِمَا احْتَسَبَا مِنْ لَيْنٍ مَسٍّ وَتَسْهَالٍ »
 وَقَبْضَةٍ تُرْبٍ مِنْهُ ذَلَّتْ لَهَا الظُّبَا
 « وَمَسْنُونَةٌ زَرْقٌ كَأَنْيَابِ اغْوَالٍ »
 وَأَضْحَى ابْنُ جَحْشٍ بِالْعَسِيبِ مَقَاتِلًا
 « وَلَيْسَ بِنَذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالٍ »
 وَحَسْبُكَ مِنْ سَوْطِ الطُّفَيْلِ إِضَاءَةٌ
 « كَمَصْبَاحٍ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذَبَالٍ »
 وَبَزَّتْ لَهُ الْعَجْفَاءُ كُلَّ مُطَهَّمٍ
 « لَهُ حَجَبَاتٌ مَشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ »

ويا خسفَ أرضٍ تحت باغيه إذ علا
« على هيكَلٍ عبل الجزارة جوال »
وقد أخذتُ نارُ لفارس طالما
« أصابت غضاً جزلاً وكفت باجذال »
أبان سبيلَ الرشد اذ 'سُبلُ' الردى
« يقطن لأهلِ الحلم مُصلاً بتضلال »
لاحمد خيرِ العالمين أنتقيتها
« ورضتُ فذلّتُ صعبةُ أيّ اذلال »
وان رجائي أن الاقيهِ غداً
« ولستُ بمقليّ الخلال ولا قال »
فأدركَ آمالي وما كلُّ آملٍ
« بمدركِ أطرافِ الخطوب ولا آل »

ومن غير المطولات ما أجابني به وقد خطبت شيئاً من نظمه ، صحبة
ما طلبته منه ^(١) :

فديتك يا سيدي مثلاً فداك الزمانُ الذي زنته
جمالُ فعالك أظهرتهُ وسرّ كالكَ أخفيته
تشوفتُ مني الى بنت فكري فشرّفتَ شعري وزينته
وقد وردتكِ وانت الذي اخذتَ فؤادي فخذِ بنته

١ - البيت الاول في الاحاطة ١ : ١٦٥ .

ومن المقطوعات قوله^(١) :

(٤٣ب) كم بكائي لبعديكم كم انيني من ظهيري على الأسى من معيني
جرح الخد دمع عيني ولكن لا عجيب إن جرح ابن معين

ومن ذلك قوله^(٢) :

ارى الناس يولون الغني كرامة وان لم يكن أهلا لرفعة مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم وان كان أهلا ان يلاقى بكبار
بنو الدهر جاءتهم أحاديث جمة فما صححوا إلا حديث ابن دينار

٤٩ - القاضي عبد الله ابو محمد بن عبد الله بن خديم

اللمخي الغرناطي ، رحمة الله عليه :

فاضل تطوى عليه الخناصر ، ويقوم بحجة مطريه البرهان الناصر ،
وتقصر عن^(٣) مثل عقائل بيانه المقاصر ، يأوي الى الحسب الأصيل ،
والطلب المؤسس على التحصيل ، والإدراك الجميل الجملة والتفصيل ، ورقة
الحاشية التي تحسدها رقة الأصيل ؛ قرأ ببلده واشتهر ، وباهى ببيانه
وبهر ، ورحل الى المغرب شأن الكواكب ، إذا ضرب من أفلاكها
آباط المراكب ، وتزاحمت بالمناكب في تلك المواكب ، إلا أنه أشرق

١ - الإحاطة ١ : ١٦٥ ،

٢ - الإحاطة ١ : ١٦٥ وازهار الرياض ٣ : ١٨٨ .

٣ - ج د : وتقصر من .

فلم يغرب والحمد لله ثاقبه ، واختلف سيزه ولم تختلف مناقبه ، ولا
جهلت مراقبه ، ونال خططاً شرعية ، ورتباً مرضية مرعية ، وعلا على
صهوات أكام ، ما بين مجالي حكم ومجاس أحكام ، ثم خطب العزلة كفواً لهمته ،
وقنع بتافه الحظ استثقلاً منه لجمته ، وصرف الى اللحاق بالبلاد المقدسة وجهه
مأّمته . وله شعر تهوى الشعرى ان تتقلد منه شفا ، والروضة الأنف ان
تتلا من عرفه (٤٤آ) انفا ، فمن ذلك قوله يخاطبني وقد آتخذ له
بنظري دهن الورد العشاري الأجزاء :

أيا سيدي الأعلى وشمس هدايتي ووجهة تعظيمي وروضة إيناسي
لساني نبا عن شكر آلائك التي توالى توالى ان تقيد انقاسي
ومن لي بمدح في معاليك منصف

وقد جلّ مدّ البحر عن قسط قسطاس
لأرسلت نخوي من قبولك لحظة فلم تُبق لي آثارُ جودك من باس
وآسيت اسقامي بتدبير جابرٍ واستت إبلاي على خير آساس
وناديت أنصار العلاج فأسرعت اليك من الآفاق سباق أفراس
من الصين اقصى الارض والهند اقبلت

تيمم من مرماك أوجه^(١) قرطاس
فنخل^(٢) منها العشر عرّضك جمعها لنصرة مستعدي الرجاء على الياس
فبرز منها الورد سابق حلبة
تقاسم خصل السبق في الشكر للناس^(٣)

١ - خ بهامش ك : وجهه .

٢ - فنخل : غير منقوطة في الاصول .

٣ - د : فالشكر للاسى

قَنْفُلتُ نيلي^(١) البرء أريج مغنم 'تقاد'^(٢) لي الآمال فيه بأمراس
وسقيتني للعلم كأساً رويةً تنير دياجي المشكلات بنبراس
ومهدت لي سبل اعتنائك كاسياً ملابس بر صدقه دون لباس
فأثني ثناء الروض سقاه أكوساً غمام على الساقى امتناناً أو الكاس
قياماً بحق الفرض في كل محفل وسعياً للثم الرجل منك على الراس
وانجح الناس اصطناعك أنسوا فاني بريء عند ذاك من الناس

وأنشدني لما صنف كتاب « المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية » جملة
مقطوعات منها قوله :

جميع المباخر محتاجة سواي لتجديد نار وطيب
يجمر الذكاء وطيب الثناء غنيت انتساباً الى ابن الخطيب

(٤٤ ب) وقال فيها ايضاً :

مباخر الطيب لها غاية من بعدها تحتاج تجديد طيب
وهذه تعبق طيباً متى تغزى الى منشئها ابن الخطيب

ومن شعره في الحكم :

أبت المعارف أن تنال براحة الا براحة ساعد الجد
فاذا ظفرت بها فلست بمدرك ارباً بغير مساعد الجد

وقال ايضاً في التورية :

١ - د : قبل .

٢ - ج ك : تنادى .

إذا جئْتَ ذَا دُنْيَا قُوِّمِلْ حَاجَةً فَقَدْ مُمْ شَفِيعاً لَا يُرَدُّ بِأَعْدَارٍ
فَلَسْتَ تَرَى مِنْهُ أَحَادِيثَ نَافِعٍ إِذَا لَمْ تُحَدِّثْهُ حَدِيثَ ابْنِ دِينَارٍ
وَمَا خَاطَبَ بِهِ بَعْضَ الشُّرَفَاءِ :

وَقَفْتُ عَلَى حُبِّ النَّبِيِّ وَآلِهِ رَجَائِي فِي الْآخِرَى وَفِي هَذِهِ الدَّارِ
فَجَدُّكَ فِي الدُّنْيَا الشَّفِيعُ الْحَاجِقِي
وَجَدُّكَ فِي الْآخِرَى الشَّفِيعُ الْأَوْزَارِي

٥٠ - القاضي علي بن عبدالله بن الحسن النباهي البني المدعو بجمسوس *

أطروفة الزمن ، التي تجل (١) غرائبها عن الثمن ، وقرد شارد من قروء
اليمن ، ذنباً وأحداقاً ، وفروة وأشداقاً ، وإشارة واصطلاحاً ، وخبثاً
وسلاحاً ، لا يفرق بينهما في الشكل ، وقرب الغائط من الأكل ، تشغل

• هو صاحب المرقبة العليا في تاريخ قضاة الأندلس ؛ ترجم له لسان الدين في الإحاطة وأثنى عليه . أنظر فصح الطيب وأول الجزء الثاني من أزهار الرياض ، ونيل الابتهاج : ٢٠٥ ؛ وقد أثنى عليه ابن الخطيب أولاً (أنظر الظهير الذي كتبه لسان الدين بتوليته قاضياً في النفع ٧ : ٩) ثم تغيرت الحال بعد أن كان النباهي أحد المتأمرين على لسان الدين ، فهذا هو في الكتيبة يذمه أقذع الدم ، وتعرض له في أعمال الاعلام : ٧٨ بالتندر والثلث . وللنباهي رسالة إلى لسان الدين أوردها المقرئ في النفع ٧ : ٤٩ وفي أزهار الرياض ١ : ٢١٢ يمدد فيها عيوب لسان الدين وما أخذ عليه من شئون . ومن كتب تلك الرسالة وألف المرقبة لا يمكن أن يكون على مثل هذه الجهالة التي وصفها ابن الخطيب . ولكن مؤلف الكتيبة لم يكتف بهذا معرضاً لفيظه وحققه بل ألف فيه رسالة سماها « خلع الرسن في وصف القاضي ابن الحسن » .

١ - ج د : ما تجل وفوق « ما » علامة خطأ في النسخة د

به الصبيان إذا بكت ، وتملح بذكره الزهاد بعدما نسكت ، وعن كل شيء
أمسكت ، إلا أن خلجه بالنسبة الى هذا الخلق والوجه الطلق حسنة
جيلة ، وأوصافه بالنسبة الى معارفه وعلومه (٤٥ آ) أوصاف
ابن قاضي ميلة ، لا يحلب لأدب يرسم ، ولا حظ من حسن
الذكر يقسم ، ولا لعرف يتنسم ، ولا لبركة تتوسم ، انما جنب حماره في
القياد ، لمل اوقار^(١) هذه الجياد ، واطرف بزرافته الخارقة حجاب
الاعتیاد ، في مثل هذه المواسم الادبية والاعیاد ؛ ومما يعاب به الزين ، كي
لا تصيبه العين ، ويعلق على البيوت تيمة ، وان كانت الاوضاع ذميمة ،
من حوثة ، ورصاصة منحوتة ، ومرار ثور ، وطرف ذنب سنور ، واحماضاً
في المرعى الخصب ، وإثارة للفكاهة بنصيب ؛ وان كان لأبيه ببلده
درجة الامير ، عند مولدي الحمير ، ينظف بيديه ارحامها ، بعد ان يحكم
بالدهن اقحامها ، ويستنطق بوحى بنانه الصفنة^(٢) الجاحدة ، وينزي العير
الحصور فيحبل الاثان بواحدة ، وكانت امه ام جمسوس قابلة ذلك الوضع ،
ومقدرة الفطام والرضع ، تولول عند الخلاص ، وتعوذ المولود بسورة
الاخلاص ، وتقطع سرة اليعفور ، بالاظفور ، وتعلق عينه باللسان ، وتبارك
بعد ظهوره بدهن البلسان ، ولما ترعرع ترعرع غصن السدر ، من تحت
القدر ، وتجلت محاسن نفسه النفيسة من خلال ذلك الخدر ، تحرف ببيع
الحروز ، وخلق في محافل البروز ، وتحدى باخراج الكنوز ، بذبائح العنوز ،
وادعى انه يعقد اللسان ، وغرم الاثاوة التي يغرمها بنو ساسان ، ثم تعرف
بالسلطان في حكاية ، وقدمه قاضياً في سبيل بين شاردة ونكاية ، وجعله
للفقهاء ببلده عقاباً ، وإرذالاً اخضع به رقاباً ، وكشف عن وجه الانتفاع

١ - غ بهامش ك : اوزار .

٢ - غ بهامش ك : للصفة .

نقاباً ، لما آسفوه يجب طلعه ، وافتوا من بعد قلعه ، بوجوب خلعه ؛ ثم اعاده الله تعالى (٤٥ ب) الى ملكة رقايبهم ، وحكمه في مجازاة احتقايبهم ، والدنيا قد ارميت ، وما 'حملت' من الضيم حملت ، فجاءت سيره في الاحكام سمر الندام ، و'نقل' اولى المدام ، وشاهد خسة الدنيا على مملك الابرار ، والموجد بعد الاعدام .

حدث بعض من يوثق به من العدول قال :

جرى الحديث الجاري الشهير بمجلس القضاء : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » فقال لي : سبحان الله يافقيه ، كانوا في القديم مثلنا في البداية يتبايعون بالخيار والفواكه كما يتبايع بالحبوب من القمح والشعير ، فضحكت وقلت : لا ينكر ان يتصارف الناس بما يغلب عندهم ويكثر وجوده .

وقال آخر منهم : نظر الينا وقد نزلنا من المثذنة من ارتقاب بعض الأهله ، ونحن اولو عدد وشارة فقال : يا أصحاب ، عذرت الليلة فيكم عمر في قوله - رضي الله عنه - لا يسر احد في الاسلام بغير العدول ، فقلنا : بارك الله في سيدنا القاضي ، تسرّ بنا ونسر بك ان شاء الله تعالى ، قال الخبر : نعي مجروراً برجلك عن مجلس القضاء ، الى حصب الرمضاء ، ثم قال بعضنا لبعض : يا ترى ما الذي اراد هذا المحروم ؟ فقال فاضل منهم : صحّف قول مولانا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لا يؤسر احد في الاسلام بغير العدول ، يريد الاسر بالشهادة .

وقال بعض فضلائهم : سمعته يقول : تنكرون عليّ ما يكثر تردده في كلامي من لفظ جمعسوس كأنه ليس من كلام العرب بل ولا من الفاظ القرآن العظيم ! فقلنا له : أما في كلام العرب فربما واما في القرآن الكريم فلا نعرفه ، فضحك وقال : سبحان الله ، أعيدوا النظر فيه ، فقلنا : والله

ما نعرفه ؛ فقال : ألم يقل الله تعالى في القرآن : ولا تجعسوا ولا يغثب
(٢٤٦ آ) بعضكم بعضاً ؛ فقلنا والله ما قال الله ذلك قط انما قال : ولا
تجعسوا ، قال فاسترجع وقال يا فقيه : حفظ الصغر ؛ وألّف في مثل
هذا ^(١) جزءٌ سمي « بتنبية الساهي على طرف النباهي » ^(٢)

وهذا الشيخ من زين له سوء قوله ، وحُبب اليه شم خروئه واستعذاب
بوله ، فيكتب ويشعر ، ويكلب ويسمر ، وهو لا يفتن. بالهزء ولا
يشعر ، فما ينسب اليه مما كان يهذر به الحروز اذا عقدها ، وأتبع
النفث عقدها ^(٣) ، يرفع بها الصوت ويحجر ، ويؤنب من يتشاغل عنه
بالحديث وينهر ، وكأن به خيلاً ، وعلى الجنس من التوارية بخيلاً ، الى ان
شورك فيه بحكم الانجرار ، وحفظه لكثرة التكرار ، قوله وهو أشف
من معتاده ، وأعلى من عتاده ، فالله أعلم بصحة إسناده ، وجهة
استناده ^(٤) :

أعوذُ من يُسمي عليه معلقاً حجابي بطله او بياسين والخمس
من الجنّ والعُبار او أمّ مَلَدَمٍ وتلك هي الحمى ، ووسوسة النفس
ومن أمّ صبيان وسحرٍ وبغضةٍ ومن ربطذي عرس تكلف في عرس
ومن ساكن الحمام والفرن والرحى ومن ساكني قبر القتل من الانس

١ - د : واث في هذا .

٢ - يبدو ان هذا كتاب آخر غير الذي ألّفه فيه لسان الدين .

٣ - في رد النباهي على لسان الدين اشارة تدل على ان النباهي كان يرى الرقية ويستعملها إذ
يقول : « وكذلك رأيتمكم تكثرّون في مخاطباتكم من لفظ الرقية في معرض الانكار لوجود نفمها ،
والرمي بالمنقصة والحق لمستعملها ... » (النفع ٧ : ٥٤)

٤ - وجهة استناده : سقطت من د .

ومن غولة في القفر او صوت هاتفٍ

ومن وَجَعٍ في الرأس يخرج عن حس
بهرشاهيا هرشاهيا وشراهيا وباسمٍ عظيمٍ جاء في آية الكرسي
فخذُه على طهرٍ ولا تدُخلن به خلاءك، واسم الله نزهة عن الرجس
ونَحْنِه ان جامعت زوجك يا أخي الى ان تجيد الطهر من ذلك اللبس
وجلده وأغسله بماءٍ وحلٍّ فيه ما شئت من زعفرانٍ ومن ورس
ونشر به واشرب لكل أذاية ترى النفع حقاً حين تصبح أو تسي
(٤٦ب) وقل رحم الله الفقيه فذكره

بخير له خير من أجرة ذي الطرس
ووالله يا انسان لولا وصية

لشيخ نصيح كان من خيرة الجنس
بأن لا يرى أجر له غير درهم
ليبع بألف وهو يشكو من البخس

ومما أنشدنيه وحضرت التملح به ، رفعه الى السلطان عند إعدار
ولده ، من قصيدة أولها :

أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا هذا الطهور مولانا ابن مولانا
فلا تحرك لساناً يا أخا ثقة برير رامة إن وقى وإن خانا
يظل ينشر ميث الوجد عن جد

من الجفون أو الاحشاء عريانا
فما النسب بأولى من حديث علا عن الإمام ينيل المرء رضوانا
يمع تحظ بما أمّلت من نعم تجنيك للسؤل أفنانا فأفنانا

ومنها في المدح والوصف :

وقمتَ في الولد الميمونِ طائرهُ بسنةِ الدينِ إكمالاً وإحساناً
بدا لنا قمرٌ تمنو العيونَ له مُقلِّداً من نطاقِ المجدِ شهباناً
فارتاحَ عطفُ الثناءِ وأنشئَ طرباً له وأطلعَ وجهاً منه مزداناً
فيا دماً سالَ عن تقوى فعادله بينَ الدماءِ طهوراً^(١) طيباً زاناً
لله درُّ بني نصرٍ لقد ملكوا كلَّ المحاسنِ أشياخاً وشباناً
أي والذي خلق الإنسانَ من علقٍ حقاً واعطاك ما أعطى سليماناً
وانشد بمحضري قصيدة غريبة اولها :

خليلي مرّاً بي على أمّ مارب ولا تعذلاني انني غيرُ آيبِ

فقلت لبعض اصحابنا : ضاقت على الفقيه ابي الحسن أرض الحجاز
فذهب (٤٧ آ) الى ارض مارب فقال : هو كما تعرف يحاول الغزائم
ويستنزل الجنون ؛ وخاطب خليفه من الجن ليعيد له حديث تيم الداري
رضي الله عنه^(٢) .

ومن المقطوعات التي يتبجح بمذهبها، ويتبرع بلزوم مذهبها ، قوله يخاطبني :

يا مالكي وهو لي فخرٌ تملكه
ذاتي ، عتابك عندي أعظمُ المنـِ
فكلُّ ما ينطقُ المولى الكريمُ به
في شأن مملوكه من أحسن الحسن

١ - د : طهور .

٢ - لعله يعني حديث الجساسة والدجال ؛ انظر شرحه في تهذيب ابن عساكر ٣ : ٣٤٤

وقوله في المعنى :
 وما صدَّ شخصي عن لزوم مقامكم
 سوى نقص ذاتي فارقوا بي في العتب
 وان غبت حساً عنكم لضرورة
 فأنتم معي معنى لسكنائك في القلب
 ومن ذلك قوله يصف سحاة من قبلي :
 سحاة سرّ^(١) بل رياض فضائل
 سقاها سحاب العلم من مائه العذب
 تجلّت فأجلت عن فؤادي شقا الضنا
 وحيّت فأحيت قلب عاشقها الصب
 إذا رمت وصف البعض من حسننها الذي
 يميم به كلّي يفص بها لبي

٥١ - الشيخ القاضي ابو عبدالله محمد بن ابي الحسن بن ورد
 بن ابي بكر بن ورد الفسائي ، رحمة الله عليه

هام بوادي الشعر مع من هام ، واستمطر منه الجهام ، ولم يختر الله
 له منه ذلك الاسهام ، ولا سد السهام ، وهو يعتقد فيما يأتي به الالهام ،

١ - غ بهامش ك : سحر .

وله بيت في القديم معمور بأكابر ، وفرسان أقلام ومحابر ، وتكاثر
 عليه رحمه الله بسبب لسانه الأحن ، وتعاورته الحن ، وتصرف آخر
 عمره في الاعمال الخزنية ، متعللاً بنزرا لقوت الى ، الأجل الموقوت ، فمن
 شعره الذي خبط به خبط العشواء ، وحرار حيرة اولي الاهواء ،
 [٤٧ ب] قوله يصف ليلة الميلاد الأعظم (١) :

يا ليلة عَظُمَتْ بها الأذكارُ وتفتحت من نورها الأنوار
 وسرى النسيم بطيها متأرجحاً فله شذا من نفحها معطار
 والدهر منها قد تجلى بهجة وكسته من أسرارها أنوار
 والقضب منها كَلَّتْ بأزاهير وترنمت تشدو بها الاطيار
 وتحلت الدنيا جمالاً رائقاً فلها من الحسن البديع سوار
 والشهب تهيم من توافك بذها والبذل من اعطائها مدرار
 والحق منها قائم متأيد يعلو له طول الزمان منار
 والدين منتصر بحد ثباتها وله ظبي تحمي الوري وشفار

٥٢ - الشيخ القاضي ابو الحسن احمد بن يحيى بن محمد بن عبيدة

التميمي ، رحمه الله تعالى عليه :

مجموع ادوات ، وفارس يراعة ودواة ، والشيخ تقع منه العين على صورة
 طريفة ، وهيئة حسنة ظريفة ، وقريع بيت نبيه ، واصالة ليس فيها

١ - هو المولد النبوي وكان الاحتفال به في المغرب يوماً مشهوداً وعلى مثالهم جرى الاندلسيون
 في ذلك من عمل الدعوة وانشاد الشعراء (انظر التعريف : ٨٥) .

تنبيه ، وخط حسن ، وكتابة ولسن ، تصرف في القضاء فما ذوى لسورته
 كوز ، ولا تُسبَّ إليه حيف ولا جور ، وقد اثبت من كلامه ^(١) في هذا
 المجموع ما يشهد بظرفه ، ويخبر نسيمه عن طيب عرفه ؛ فمن ذلك من قصيدة
 سلطانية :

حياك إصباح وبشرُك وضح
 وسلطانك الأعلى فلا مثنوية
 وأنت الأمير ابن الأمير لنسبة
 (٤٨آ) فمجدٌ يفوق النجم سام إلى العلا
 من الذروة العليا من النفر الأولى
 هم القوم كل القوم حشوا برودهم
 فكل أمير دونهم فهو صورة
 ويوسف منهم فاقهم بكارم
 وزاد علا لا يستقل بشرحها
 فسحب يديه بالنوال سواكب
 لقد طبَّق الدنيا جيل ثنائيه
 ألا إن رأس المال عند مديحه
 جنحت إليه باعتقادي وطاعتي
 ألا أيها المولى هنيئاً بأمرة
 وهذا مديح في الهناء نظمته
 قدحت له فكري بأورى زناده
 ودُم في سعادات تروح وتغتدي
 وسعدك قَتَّاحٌ وحمدك تَفَّاحٌ
 ولل سيف والاقلام في ذاك إيضاح
 لها كل طرف في البرية طلاح
 ووجه يروق الشمس أزهر وضاح
 لهم صُحُفٌ في الحمد تتلى وامداح
 حنان وإحسان وعطف وإصلاح
 وأملاك نصر في الحقيقة ارواح
 تبين على وجه الزمان وتلتاح
 وان زاد وصاف واطنب مداح
 ونور بحياه منير ولماتح
 فسار بطيب الذكر حاد وملاح
 وبيض أياديه المولات أرباح
 قبشري جنوحى في معاليه انجاح
 بأسعادها يزهى الزمان ويرتاح
 ونشر مديحي في معاليك فواح
 فله ^(٢) زند من ضميري قداح
 فيقدم إمساء بهن وإصباح

١ - ج ك : في كلامه .

٢ - فله : سقطت من ج .

٥٣ - القاضي ابو عبدالله محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد
وقد ذكر عمه وهو ابن شبرين^(١) رحمهما الله بنه *

فاضل اعتبط سريعاً ، وغصن قطف مريعاً ، من بعد ان نجب ، وأبدى
من خطه العجب ، ونظم وكتب ، وقعد لالتباس الحظ ورتب .

ومن شعره :

كذرتني فقد ساعدَ وقتٌ وطابُ	اذ الاماني سمحتُ باقترابُ
ابذلُ جهدي في طلاب العلا	فبازلُ الجهد حميدُ المآب
(٤٨ب) حططتُ آمالي بمعنى السنا	ومنتهى القصدِ وكنه الطلاب
معنى امامٍ صوب إنعامه	يفيضُ فوق الارض منه عباب
كلّ جمال أحرزتُ ذائتهُ	فلا تكنُ عن حسنِها في غياب
فقدحُ مَنْ عَامَلَهُ فائزُ	طوبى له اليومَ وحسنُ المآب
مولاي ما إنْ عنك لي مَصْرَفُ	عند اعتدالِ الوزن زال الحجاب
أسست لي مجداً ومن بعده	ظلتُ اخاً حزنَ رهينِ اكتئاب
مُغْلَبَ الأشواقِ لا أنثي	عن قرطٍ تردادٍ وطولِ اضطراب

١ - انظر الترجمة رقم : ٥٨ في ما يلي .

• ترجم له في الاحاطة ووصفه بالمهارة في علوم اللسان . ولي ديوان الانشاء بخرناطة ثم القضاء والخطابة بها . ثم عزل من القضاء فتصدى للتدريس ، ثم ولي قضاء وادي آش ، ثم قضاء غرناطة . توفي سنة ٧٦٠ ؛ انظر بغية الوعاة : ١٦ .

حاشاك او حاشا علاك التي ما مثلها فهي لبابُ اللباب
 ان تترك العبدَ لأهماله في ضيق عيشٍ دائماً وأجتناب
 فأمننْ بإسعافي ولا تنسني لا أعدم الرحمنُ ذاك الجناب

٥٤ - القاضي الاديب ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي بكر القيسي ،

رحمه الله تعالى

حسن الاغراض ، نقي الجواهر والاعراض^(١) ، ذو ادب اشهى من
 فصل القراض ، ومعان أوحى من نظرات العيون المراض ، ولي القضاء
 فاستقام الأود ، واقيم القصاص والقود ، وظهرت الصيانة ، وبهرت الديانة ؛
 ومن شعره الذي يدل على انفساح مداه ، وكرم مراحه في البلاغة
 ومغداه ، قوله :

أَمِنَهَا عَلَى أَنْ السَّهَى مِنْهُ لِي أَدْنَى خِيَالٍ سَرَى نَحْوِي يَشُقُّ الْفَلَا وَهَنَا
 يَشُقُّ الْفَلَا وَالْخَيْلَ وَالْبَيْدَ وَالْقَنَا وَلَوْ سِمَ كَسَرَ النَّبْتِ مَا اسْتَطَاعَهُ وَهَنَا
 سَرَى سَلَخٍ شَهْرٍ فِي فَوَاقٍ حُلُوبَةٍ فَلَهُ مَا أَنَا سِرَاهُ وَمَا أَدْنَى

(٤٩ آ) وقال من الامثال والحكم :

إِمْنَحِ الْوَدَّ مَنْ عَلَا النَّاسَ قَدْرًا مَنْ لَهُ بِالْوَدَادِ نَفْسٌ مُطِيعَةٌ
 وَاحْفَظِ الْوَدَّ مَنْ عَوَادِي التَّجَنِّي فَالتَّجَنِّي حُلُولٌ وَقَدِرِ الطَّبِيعَةَ

١ - خ بهاشك : من الاعراض .

وقال أيضاً :

ليس حلمُ الضعيف حُلماً ولكنْ حلمُ من لو يشا لصالَ اقتدارا
مَنْ تفاضى عن السفية بحلمٍ أصبح الناس دونه انصارا
من يزوّج كريمةَ الهمةِ العليا علواً فقد أجادَ الحيارا
ستريه لدى الولادِ بنينا العلمَ والحلمَ والأناةَ كبارا (١)

وقال ايضاً :

إذا ما جنى يوماً عليك جنايةٌ ظلومٌ يدقُّ السمر بأساً ويقصف
فلا تنتقمُ يوماً عليه بما جنى وكلَّ امرءٍ للدهرِ فالدهرُ منصف

وقال ايضاً :

دارِ العدوَّ إذا لم تستطعه وَرِدْ وريدةَ إن يساعدُ مرةً قدرُ
مَنْ مكنته الليالي من رقابِ عدا فلم يُبِدْهُمْ أبادوه إذا قدروا

١ - في جميع النسخ : والبنات الكبارا ، والتصويب عن خ بهامش ك .

طبقة من خدم أبواب الامراء من الكتاب والشعراء^(١)

وربما كانت هذه الطبقة متميزة الاستحسان ، تميز البركة بمطر النيسان ، ومظنة لدرر بحر اللسان ، الممنون بها على عالم الانسان ، والله يتغمد الكل بالعفو والامتنان ، ويبوئهم غرف الجنان ؛ بفضلهم وكرمه .

٥٥ - الكاتب الوزير ابو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى (٤٩٩ ب)

الحميري رحمه الله تعالى :

جرى ذكره من اعلام هذا الفن ، ومشعشي هذا اللون ، مجموع أدوات ، وفارس يراعة ودواة ، كان ناهضاً بالأعباء ، راقياً في درجات التقريب والاجتباء ، مصانعاً دهره في راح وراحة ، غير مستعدي عليه يجرأحة ، آوياً^(٢) من الظرف الى ساحة ، لا تُطرفُ بمساحة ، الى ان أطرف جفن الغرور ، وبتْ سُرَرَ السُرور ، فاستقر بالمغرب غريباً ، يقلب طرفه مستريباً ، ويلحظ الدنيا تبعه عليه وتثريباً ، وان لم يعدم من امرائه

١ - سقط هذا العنوان من ج .

٢ - ج : دواماً .

حظوة وتقريباً ، وكان كاتباً مرسلًا ، وشاعراً مسترسلًا ، الا ان الكتابة عليه اغلب ، ولطير الاستحسان أجلب . فمن شعره قوله :

أَلْبَرْقُ يَبْدُو تَسْطِيرُ الْجَوَانِحُ وَلِلْوَرَقِ تَشْدُو تَسْتَهْلُ السَّوَافِحُ
فَقَلْبِي لِلْبَرْقِ الْخَفُوقِ مُسَاعِدُ وَجَدِّي لِلْوَرَقِ الثَّكَالِي مَطَارِحُ
إِذَا الْبَرْقُ أَوْرَى فِي الظَّلَامِ زَنَادَهُ فَلِلْوَجْدِ فِي زَنْدِ الصَّبَابَةِ قَادِحُ
وَكَمْ وَقْفَةٍ لِي حَيْثُ مَالٌ بِي الْهَوَى أَغَادِي بِهَا شَكْوَى الْجَوَى وَأَرَاوِحُ
تَنَازَعْنِي فِيهَا الشَّجُونُ فَأَشْتَكِي وَيَكْثُرُ بَنِي عِنْدَهَا فَأَسَامِحُ
أَبْتُ شَجُونِي وَالْهَمَامُ يَصِيخُ لِي وَيُسْعِدُنِي فِيمَا تَهْيِجُ التَّبَارِحُ
وَتَطْرَبُ أَغْصَانُ الْأَزَاكِ فَتَشْنِي إِلَى صَفْحَةِ النَّهْرِ الصَّقِيلِ تُصَافِحُ
فَتَبْتَسِمُ الْأَزْهَارُ مِنْهَا تَعْجَبًا فَتَهْدِي إِلَيْهَا عَرَفَهَا وَتُنَافِحُ
كَذَلِكَ حَتَّى مَادَ عَطْفُ مُتَقَفِي وَطَرَفِي أَبْدَى هَزَةً وَهُوَ مَارِحُ
فَلَمَّا التَّظَى وَجَدِي تَرْنَمٌ صَاهِلًا فَقُلْتُ أُمْلِي يَشْتَكِي الْوَجْدَ سَابِحُ
تَهْنِئًا لِقَطْعِ الْبِيدِ وَاعْتَسَفِ السَّرَى سَيْلِقَاكُ^(١) غِيْطَانُهَا وَضَحَاضِحُ
(٥٠) صَرَفْتُ إِلَى الْبِيدَاءِ رِخْوًا عَنَانَهُ وَقُلْتُ لَهُ : شَمَّرْتُ فَاِنِّي سَائِحُ
فَجَمْعُ^(٢) لَوْ يَسْطِيعُ نَطْقًا لَقَالَ لِي :

بَنِي تَلْقَى هَذِهِ وَتَكَافِحُ

وَحَمَلَتْهُ عَزْمًا تَعُودَ مِثْلَهُ فَقَامَ بِهِ مُسْتَقْبَلًا مِنْ يَنَاطِحِ^(٣)
وَيَمْتُ بِيْدًا لَمْ أَصَاحِبْ لَجْوَهَا سَوَى جَلَدٍ لَا يُتَّقَى مِنْهُ بَاطِحُ

١ - فِي هَامِشٍ كَ : سَيْلِقَاكَ .

٢ - ج كَ : فَجَمْعُ .

٣ - ج كَ : يَنَاضِحُ : وَهَذِهِ رَوَايَةُ دَوْغِ هَامِشٍ كَ .

وماضي الغرارين استجدت مضاءه
ومندمج صدق الأنابيب نافذ
وسرت فلا ألقى سوى الوحش نافرأ
تحدق عندي أعيناً لم يلح لها
وقد زارت أسد تقحمت غيلها
وكم طاف بي الجن من طائف لها
فلما اكتست شمس العشي شحوبها
تسربت للادلج جنح دجنة
وخضت ظلام الليل والنجم شاخص
يردده شزراً إلي كأنما
وراقب^(١) من شكل السماك نظيره
يخط وميض البرق لي منه أسطراً
إذا خطها ما بين عيني لم يزل
ومازلت سرّاً في حشا الليل كامناً
وهب نسيم الصبح فانقطعت له
تجاذبن من ذكرى احاديث لم تزل
(٥٠ ب) وملت الى التعريس لما آنقضى السرى

أروض له نفسي وعزمي جامع
ومال الكرى بي ميلة سكنت لها
على نصب الوعاء مني الجوانح
وكم أخذت منه الشمول بثارها
فبات يسقى وهوريتان طافح
وقربت الأحلام كل مؤمل
فأدنته مني وهو في الحق نازح
أرتني وجوها لو بذلت لقربها
حياتي لمن بالقرب منها يسامح

١ - د : وراقب .

لقل لها عمري وما ملكت يدي وصدقت نفسي أن تجري رابع
وما زلت أشكو بيننا مضض النوى

وما طوّحت بي في الزمان الطوائح
فمنها ثغور للسرور بواسم لقربي منها^(١) للفراق نوائح
تقرّبها الاحلام مني ودونها مهامه فيها للهجير لوافح
وبجرت طمت^(٢) أمواجه وسباب وقفر به للسالكين جوائح
قضيت حقوق الشوق في زورة الكرى

فإن زيارات الكرى لموانح
يقرّبن آمالاً تباعدَ بينها وتعبث فيها بالنفوس الطوامح^(٣)
فلما تولى عني النوم أقبلت هموم أثارها الشجون فوادح
وعدت الى شكوى البعاد ولم أزل أرددها والعدر مني واضح
وما بلغت عني مشافهة الكرى تبلّغها عني الرياح النوافح
وحسبك قلب في إसार اشتياقه وقد أسلمته في يديه الجوائح
ومن شعره فيما دون المطولات :

يا نازحين ولم أفارق منهم شوقاً تأجج في الفؤاد غرامه
غيبتم عن ناظري وشخصكم حيث استقر من الضلوع مقامه
رمت النوى شملي فشتت نظمه والبين رام لا تطيش سهامه
(٥١ آ) وقد اعتدى فينا وجداً مبالغاً وجرت بمحكم جوره أحكامه
أترى الزمان مؤخراً في مدتي حتى أراه قد أنقضت أيامه

١ - لقربي منها : سقطت من ج .

٢ - لك : هت .

٣ - د : وتعبث فيها للنفوس ؛ الطوامح : سقطت من ج .

ومن شعره قوله :

له فيها التعلُّلُ بالرياحِ	غريبٌ بعدكم ملقى بأرضٍ
وإن جاءته من كلِّ النواحي	إذا هبَّت اليه صبا إليها
فما ينفكُّ موصولَ التباحِ	تساعدهُ الحمائمُ حين يبكي
أما فيكنَّ واهبةَ الجناحِ	يخاطبنَّ مها طرن شوقاً

٥٦ - الشيخ الكاتب ابو بكر ارقم بن ارقم^(١) الخيري ، رحمه الله تعالى :

رجل ماجد ، وعلى الزمان واجد ، عند ذكر الفضلاء متواجد ، له
البيت المعمور ، والشعب الذي تنشأ به النمرور ، والحسب المشهور ، تعترف
به الأزمان والدهور ؛ وكان من كتاب السلطان ، وأحد الاعيان بهذه
الايوطان ، بادي تألقه ، كريمة خلقه . ومن شعره في غرض الفخر قوله :

لبنى ارقم بوادي الأشات	حلُّ لا يريها كلُّ شاتٍ
وهي في الحال كالقديم وهذا	دأبها المرتجى لها في الآتي
يُصبحُ الضيفُ في نعيمٍ ويشقى	كلُّ عجلٍ من أجله أو شاةٍ
فترى القومَ ثمَّ بين قعودٍ	وقيامٍ ونوْمٍ ومشاةٍ
قنعوا بالوصالِ من كلِّ مجدٍ	حين صمُّوا عن عُذْلٍ ووِشاةٍ
كرَّم الله وجهَ كلِّ وجيهٍ	منهمُ في الحياةِ أو في الماتِ

١ - ج : ابو بكر بن عمر بن ارقم .

حدثني الشيخ الكاتب ابو بكر بن شبرين شيخنا ^(١) رحمه الله وقد جرى ذكره قال : نظمت له هذين البيتين ببیت الكتاب :

(٥١ب) الاياحِبُّ المصطفى زِدْ صبايَهِ وَضَمِّحْ لسانَ الذِكرِ دأباً بطيبيهِ
ولا تَعْبَأَنَّ بالمبطلينَ فانما علامةُ حُبِّ الله حُبُّ حبيبه

فذيّلها بقوله :

نبيُّ هدايا من ضلالٍ وحيرةٍ الى مرقيٍّ ساميٍ محلٍّ خصبه
فهل يُنكرُ الملهوفُ فضلَ مجيره وَيغمطُ شاكي الداءِ حقَّ طيبه

٥٧ - الشيخ الكاتب ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن جابر القيسي رحمه الله تعالى :

فحل هادر ، وبلغ على الكلام قادر ، اهتز له العصر على رجاحة
أطواده ، وحذره ميدان البيان على كثرة سواده ، وتعدد جواده ، وطولب
لما جلا على منصة ^(١) الابداع بنت فكره ، وجاس خلال ذلك الحلي
الحلال ببكره ، أنْ يثبت النسب ، ويستظهر بعقد ما كسب ، فأظهر
الحق ، وتم فاستحق ، ولم تزل بدائعه في اشتها ، وروضة آدابه ذات
ازهار ، وكانت له نفس الى العلوم مرتاحة ، وعناية بها متاحة ، فهم بكل
مستحيل وجائز ، حتى بعلوم العجائز . وشعره جزل الاسلوب ، وعذب

١ - انظر الترجمة رقم : ٥٨ في ما يلي .

١ - ك : من منصة .

في الافواه وجليل في القلوب ؛ فمنه قصيدته التي كثر بسببها القال والقليل ،
فنبأ بالظنة المقييل ، وسل عليه للنصفة العضب الصقيل ، وهي هذه :

صدورُ القوافي والركابِ تميلُ	الى حيثَ تَرَوِي والزمانُ 'مُحِيلُ
وتنتجعُ الغرَّ البهاليلَ 'نَزْعاً	عن الحيِّ 'يلقى في حماءِ بَخِيلِ
وتنزلُ اعطانَ المعالي فإن نأتُ	رمتها اليها هزّةٌ وذميلُ
(٥٢آ) واكثر ما حطت بلخمٍ رحالها ^(١)	اذا عزَّ مطلوبُ وأخفقَ سولُ
فتقصدُ بحرَ الجود هبَّ عابُبهُ	كما هاجَ من حيثِ الخميسِ صهيلُ
وتلقى وجوهاً كالبدورِ مضيئةً	عليها لمأمولِ النوالِ دليلُ
وتأتي بيوتاً كالهضابِ منيعةً ^(٢)	أباهُ الدنايا بينهنَّ 'حلولُ
فمن أروعِ هزَّ الشبابِ قناتَهُ	يناضلُ عن دينِ الهدى ويصولُ
ومن أشيبِ يرضى الإلهُ مقامَهُ	إذا سترته للظلامِ 'سدولُ
اولئك قوم ابنِ الحكيمِ أبوا له	سوى عزةٍ قعساءِ ليس تزولُ
وحازتْ له تلك المعالي مزيةً	يفوتُ الورى إدراكُها ويطولُ
وهمةُ فضفاضِ المكارمِ أروعِ	يجرُّ رداءَ الحمد وهو طويلُ
ويزأرُ دون الملكِ زأرةً ضيغمِ	تحفُّ به وَسَطُ العرينِ 'شبولُ
فتخشى الليالي أن تطولَ جَنابَهُ	وتزورُ عنه جانباً وقيمِلُ
وهيئاتِ خطبُ ان يلم وراءه	على صدرِ أحداثِ الزمانِ ثَقِيلُ
بلى انه عزَّ تبلَّجَ وجهه	وأشرقَ منه معطسُ وتليلُ
وملكُ يراعُ الدهرُ من فتكاتِه	شروبُ لأرواحِ الطغاةِ أكلولُ

١ - خ : بهامش ك : ركاها .

٢ - خ : بهامش ك : منيعة .

ومنها في التوسل قوله :

ببابك مملوكٌ يناجيكَ ضارعاً ويرغبُ أن يلقاه منك قبول
وقد ضاع منه ناصحُ الجيبِ مخلصٌ قُتِلَ لما شاءتْ عُلاكِ فِعول
طوى لك أحناءَ الضلوعِ وفاؤُهُ على صدقِ حبٍّ ليس عنه يحولُ
وجالَ بوادي الشعرِ حيث أضله دليلٌ ولم يُبْعَثْ إليه رسولُ
فجاءَ بأمداحٍ تدينُ بشكرها تباينةٌ من يعربٍ وُقُولُ
(٥٢ب) أمالي في هذا اليك وسيلةٌ أُعْرِسُ في أكنافها وأقيلُ
وكيف ضياعي لا لغيرك مَفزعي ولا لي عن ذاك الجنبِ عدولُ
أأصدى ودوني منك بحر مكارمٍ تفيضُ سماحاً كقُشٍّ وتسيلُ
وأصدعُ أحشاءَ الهواجرِ ضاحياً وظلُّك خفاقِ الرواقِ ظليلُ
ألمْ يَأْنِ أن تَرَوِي بِسُحْبِكَ ساحتي

وينفخَ روضي من رضاك قبول
فأغدو ولا خطوي قصيرٌ إذا خطا ولا ناظرٌ منها نظرتُ كليلُ
ولا مقولي يومَ الحجاجِ مُلَجَلجٌ ولا مُنْصلي يومَ الهياجِ قليلُ
ولا جاني سهلٌ على نيلِ حادثٍ يُعَقِّي اهتضاماً رسمه ويحيلُ

وكان من تذييله لهذه القصيدة لما اكذب في ادعائها ، واتهم في اعائها ،
اختباراً لمدارك سنه ، واستقصاراً لمطارح إنسه او جنه ، قوله :

ولو لاحظتني من لدنك عنايةً لما كانتِ الدنيا عليّ تصولُ
ولم تزعمِ الاقوامُ أن مداحي تراغت بها أولى الزمانِ فحولُ
وما كنتُ أرضى ان اتالَ ذريعةً يُهدُّ اختباراً رُكنُها وَيَمِيلُ
ولولا الذي اوليتني من نوافلٍ يقلُّ لديها الشكرُ وهو جزيلُ

لما قدحت زندَ القوافي قريحتي ولا قدتُ منها الصعبَ وهو ذلول
وبان لي الإعراضُ عنها فأصبحتُ لها من فراقِي أنةٌ وعويل
وربتما عاجَ الرجاءِ ركاها عليّ فلم يُمكنْ لديّ نزول
فقد دَلَقْتُ منها اليّ نواثِبُ يروعُ جناني ذكرُها ويهول
وحطّم أثلي قاصف من رياحها تكادُ له شُمُ الجبالِ تزول
وما ضرّاً أن أرمى لديكِ بتهمةٍ وفكري مزيجٌ للشكوكِ مزيل
(٥٣ آ) وعندي لذاك المجدِ شقّ مدائح^(١)

شواردُ في عرضِ البلادِ تجول
فلا تنسَ لي هذا الذمامَ فانه كبيرُ اذا عُددَ الذمامُ جليل

٥٨ - الشيخ الكاتب ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن شبرين^(٢)
شيخنا * رحمه الله تعالى

خاتمة المحسنين ، في هذه السنين ، وبقية الفصحاء اللسنين ، ملأ الميون هدياً
وسمتاً ، وصوناً وصمتاً ، وسلك من الوقار طريقة لا ترى فيها عوجاً ولا
أمتاً ، فما شئت من كمال باهر ، وتألق زهر وتأرجح أزاهر ، ومناسبة باطن
لظاهر ، وبراعة ادوات وذات ، فضلها الله تعالى على ذوات ؛ إن خط ،

١ - ك : مدائحي .

٢ - خ بهامش ك : الجذامي .

* ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة (٢ : ١٧٦) وانظر نفح الطيب ٨ : ٥٥ والمرقبة
العليا : ١٥٣ وقد توفي ابن شبرين عام ٧٤٧ .

نزل ابن مقلة عن درجته وانخط ، وانكر البري والقط ؛ وان نظم او
نثر ، تبعت البلغاء ذلك الأثر ، وان تكلم انصت الحفل لاستماعه ، وتسرع
لدرره النفيسة صدف اسماعه . قدم على الاندلس وذو الوزارتين ابن الحكيم
يدبر ملكها ، وينير حلكتها ، فأنهض آماله ، والقى له قبل الوسادة ماله ،
وله الأدب الذي تحلت بقلائده اللبات والنحور ، وقصرت عن جواهره
البحور ؛ فمن مطولاته التي انشدنا اياها ، وانشقنا ^(١) رايها :

ظمن الصبا ومن الحالِ قفوله	ان كنت باكيه فتلك طولوه
قف عندها خيل الدموع ورجلها	واندب شباباً شط عنك رحيله
نزحت بثينته وليلاه معاً	فبكى المعاهد قيسه وجيله
رعياً لجيراني وللظل الذي	قد كان يجمعنا هناك ظليله
هذي ديارهم فقتلهم بها	ان المقيم شانه تمثيله
(٥٣ب) واندب اخلاء المصافة الألى	فلربما ندب الخليل خليله
عهد أحيلت حاله فالיום لا	معمقوله منا ولا منقوله
أشجاك مجتمع عفت آياته	وتعاونته شموله وقبوله
قد كنت تصغر عن سني فتياه	فاليوم تصغر عن سنك كهوله
ولقلما تبقى الرسوم فويح من	أهواه من هذا المتاع قليله
لا يأمن ذو مهلة فكأن به	قد يمت دار المقام حموله
ما كان ماضي العيش إلا خطرة	خطرت ووقت قد تتابع جيله
أسفاً على زمن كريم عهده	ولت غضارته وغاب سبيله
ضيعت في طلب الفضول بكوره	لكن ندمت وقد أذاك أصيله
دع عنك تذاكر الصبا ان الصبا	رسم ^(١) يهيج لك الغرام محيله

١ - خ بهامش ك : وانتشقنا .

١ - ج ك : سم

يا مفرقاً نزل المشيبُ به أتتد
لم يعتمد شيبٌ محلّةً لمّة
قد كان أنسي في الشباب فصدني
فعليك يا أنسي تحيةٌ مقصّر
حسي إذا رمت الأنيس مؤنس
تبدو الحقائق لي إذا رتلتته
يبلى الزمان ولا يزال مجدداً
أعظم به للمؤمنين مفصلاً
نال الهدى والبرّ حامله كما
أدى أمانته أمينٌ ناصح
(٥٤ آ) ووعاه عنه مصطفى متخير
فلشد ما قد أحسنا في امره
للناشقين به رنيد^(١) كلما
كم تحت هذا الليل من متعلم
من كل من راقى اسرة وجهه
ذي مشية هونٍ وبردٍ منتهج
رفض الوجود ولم يبال برزقه
لله منه في الدجنة وقفة
فاذا الصباح بدا طوى منشورها
يا حاضراً عندي وليس بجائر
يا غائباً عن ناظري ولم يغب
يا واحداً حقاً وليس بممكن
انا ذلك العبدُ الظلومُ لنفسه

فالحرُّ لا يؤدي لديه نزيله
سوداء إلا والحمام زميله
وأبى عليّ وصاله ووصوله
طاحت عن الذات منه ذحوله
من ربنا سبحانه قنزيله
يا خبذاه وخبذا ترتيله
لا نصته يبلى ولا تأويله
فرق الضلال من الهوى تفصيله
نال الكرامة والعلا محموله
في السدرة العليا طاب مقيله
صحت رسالته وصدق قبله
هذا محمده وذا جبريله
مدت من الليل البهيم سدوله
تملق خرق الحجاب عويله
وحلا له بين الأنام خموله
وعلى المقامات العلا تعويله
لم لا ومولاه الغني كفله
هب النسيم لها فهب بليله
صونا لسرّ والجهول يُذيله
ادراكه إن العقول تحيله
احسانه عني ولا تنويله
تشبيهه كلاً ولا تخيله
زلت به قدم وانت مقيله

ومن مطولاته في هذا الغرض قوله :

يا ليت شعري وهل يجدي الفتي الطمعُ
هل بعد مفترقِ الأحباب 'مُجْتَمَعُ

جزعتُ اذ قيلَ سار القومُ وأنطلقوا
وليس يُنكرُ في أمثالها الجزع

حاز الاسى بعدم صبري يحملته
لا النصفُ فرضيَ منه لا ولا الربعُ

ردّوا عليّ فؤادي انني رجلٌ بالعيش بعد فؤادي لستُ أتتفع
وعللوني بأخبارِ العذيبِ فلي على العذيبِ أسيّ للصبر يَنْتزع
جارت عليّ النوى في حكمها وَعَدَتْ

وكلفَ القلبُ منها فوق ما يسمع

(٥٤هـ) فمن رأى لي سرباً عند كاظمةٍ
قرينُ أنسيَ في دار الغرام ثوى
واي أنسٍ لثاني الدارِ مغتربٍ
ولتُ على رغبة لذاته 'مُجَمَّعُ
يا حبذا منزلٌ بالغورِ تندبه
وحبذا فيه مُصْطافٌ و'مرتبَعُ
وحبذا ذلك الوادي المقدسُ اذ
سالت مذانبه فالريُّ والشبع
وحبذا وقفةٌ لي عند شاطئهِ
طوراً اقومُ وطوراً عنده أقع
يا تلعةً اخضلت ماءً جوانبها
هل فيكٍ للطارقِ المجهودُ منتجعُ
ويا شباباً ذوى هل كرةٌ أبداً
ويا خليطاً نأى هل انت مرتجعُ
اذا تذكرتُ أيامي فحيّلاً
فالدمعُ يُنصبُ والانفاسُ ترتفعُ
خزعبلاتُ صبا مرتُ وأهلُ هوى
مرّوا فلا رَجَعَتْ يوماً ولا رجعوا
فلو رأيتَ رسومَ الدارِ ماثلةً
ينتأبها الظيُّ او يغتالها السَّبْعُ

أنكرتَ ما كنتَ قبلَ اليومِ تعرفُهُ
وأخبرتكَ الليالي أنها خُدَع
أما على صبوةِ ألوى الزمان بها وكلُّ أنسٍ لا يام الصبا تبع
ما سارتَ غيرَ أشواقٍ وغيرَ أسَى "يُحنّهُ" ندَمٌ يشقى به "لَكَمَ"
سرعانَ ما ريعَ ذاكَ السربُ والأسفي

فاليومَ لا سبعٌ فيه ولا رُبْع
قومٌ جميعٌ على حكمِ النوى نزلوا لم يُغنِ ما ألفوا يوماً وما جمعوا
وأَيَّ حالٍ على الأيامِ باقيةٍ فبادرِ السيرَ واعلم أنها قلع
عادتَ حديثاً وعادتَ دارهم طللاً كأنهم في عِراضِ الدار ما رتعوا
ألقى الزمانُ عليهم خلعةً حسنتَ لكن على عجلٍ ما أبتزّت الخلع
ما ضرَّ لمّا رأيتَ الصالحينَ بها لو كنتَ تقنع منها بالذي قنعوا
(٢٥٥) جازوا عليها فلم يستهزم عرّاض

ولا ألمٌ بهم حرصٌ ولا جشع
فكلما عرّضتَ دنيا لهم تفرّوا وكلما ذكروا مولاهم خشعوا
طوبى لهم فلقد قرّ القرارُ بهم في مستقرٍّ نعيمٍ ليس ينقطع
ومن المقطوعات البديعة قوله : (١)

أخذتِ بكظمِ الروح في ساعةِ النوى
واضمرتِ في طيِّ الحشا لاعج الجوى
فمن نخبري يا ليت شعري متى اللقا وهل تحسنُ الدنيا وهل يرجع الهوى
سلا كلُّ مشتاقٍ وأقصر وجدُهُ
وعند اللوى وجدي وفي ساكن اللوى

ولي نية ما عشت في حفظ عهدهم الى يوم ألقاهم وللمرء ما نوى

وقال ايضاً :

مضى تسمح الدنيا بقربكم متى لقد عاث هذا البينُ ظلماً وعنتاً
الا قبَّحَ اللهُ الفراقَ فإنه لأصعبُ ما يلقاه من دهره الفتي
أفي كل عامٍ رحلةٌ بعد رحلةٍ لقد أتعبتنا رحلةُ الصيفِ والشتا
وكنْتُ أرى ذا قوةٍ وشبيبةٍ ولكن تولَّتني الليالي فولَّتْنا
وكيف احتالي ذاك والركن قد وهى وهذا مشيبي بالحمامِ مُنكِّتاً

وقال ايضاً :

هل ترَجعنَّ ليَ الأيامُ هيهاتاً سرعانَ ما صدر الأحابُ أشتاتاً
أرجو لقاءهمُ والحالُ تُنشدني هيهات يرجعُ من دنياك ما فاتا
لهفي على ما تقضى من عهودهمُ فأنما كنَّ للافراح ميقاتا
هانتُ على نفسي الأرزاءُ بعدهمُ فلستُ آسى على شيءٍ إذا فاتا

ومن نسيبه قوله :

(٥٥ب) منتهى مطلبي وأقصى مرامي نظرةٌ منك قبلَ يومِ الحمام
لم أَسْخُ ، مذ نزعْتَ عني ، شرابي يا حبيبي ولا استطبتُ طعامي
ظلمتني فيكَ النوى أيُّ ظلمٍ وامتحنى نورُ وصلها بظلام
فسلامٌ على السرور فما كان سوى الحلم غرَّتني في المنام

ومن مליح غرَّت أبياته قوله ^(١) :

يا من اعاد صباحي فقد حلكا قتلتَ عبدك لكن لم تخف دركا
مصيبي بك ليست كالمصائب لا ولا بكائي عليها مثل كل بكاء
لمن أطلب في شرع الهوى بدمي لحظي ولحظك في قتلي قد اشتركا
وقال مضمناً^(١) :

لي همة كلما حاولت أمسكها على المذلة في أرجاء أرضها
قالت ألم تلك أرض الله واسعة حتى يهاجر عبد مؤمن فيها
وقال ويختم له به^(٢) :

أثقلتني الذنوب ويحي وويسي ليتني كنت زاهداً كأويس^(٣)
إنما أصل محنتي حب دنيا هي ليلي ولي بها ووجد قيس

٥٩ - الشيخ الكاتب ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي عاصم القيسي ،
رحمه الله تعالى :

فاضل يزدان بخطه الانشاء ، ويتلى عند رؤيته (يزيد في الخلق ما
يشاء) (فاطر : ١) ، ويعترف بفضل الطائر والشاء ، لا بل الصبح
والعشاء ، اخجل برقاعه أدواح^(٤) الازهار بين الأنهار ، وأبدى بين ليل
نفسه ونهار طرسه ، عجائب الليل والنهار ، فبلغ الغاية ، ورفع للمجيد

١ - اليتان في المرقبة : ١٥٣ والاحاطة ٢ : ١٧٨ .

٢ - البيت الاول منها في الاحاطة ٢ : ١٧٨ .

٣ - هو اويس القرني احد زهاد القرن الاول .

٤ - زيادة من د .

الراية ، الى نفس غذاها المجدِ بَدَرُهُ ، وبوأها الفضل بمستقره ، فما شئت
من أخلاق سمحة ، وهمة عليها (٥٦ آ) من المجدغير ما لمحّة ، وكان له
شعر يتكلف في نظمه ، ويشجى بعظمه ، فنه يمدح السلطان :

شيدتْ بملكك للهدى أركانُ وسما له فوق السّها بديانُ
والله أسعده بدولتك التي هي للعباد وللبلاد أمان
باهت بها الدنيا وراق جمالُها والدينُ مسرورٌ بها جذلان
فكأنها لك جنةٌ قد زُخرفت وكأنَّ رضواناً بها رضوان^(١)
أخلصتْ في دينِ الإله سريرةً هي بالرضى لك عنده إعلان
فليسن أندلساً لياليك التي قد عمّ منها العدلُ والإحسان
وأقمتْ من سُننِ النبيِّ محمدٍ ما قام منك بشكره الايمان
واقاك شهرُ الصوم تقضي حقه لينيلَ فضلَ جزائه الرحمن
والعيدُ جاءَ مهنئاً لما أنقضى بصيامِهِ وقيامِهِ رمضان
وأتى يبشّر بالفتوح فحبّذا منه البشيرُ وحبّذا الايمان
فاهناً به عيداً ووجهك عيدُهُ فيه المواسمُ دائماً تزُدان
لما اتيتَ الى المصلّى مقبلاً وشعارك التسبيح والقرآن
في موكب^(١) نظمتْ سعودك شملهُ

قد راق منه للعيون عيان

١ - هو رضوان أبو النعم القائد مولى اسماعيل بن فرج من بني نصر وزير محمد بن اسماعيل
وأقام له رسم الحجابة والنيابة . وقد وصفه لسان الدين بأنه مفزع الرأي وعقدة السلطان وبقية
رجال الكمال من مشيخة ولاء بيتهم - يعني بني نصر (انظر اللمحة : ٨١ ، ١٠١ ، وله ترجمة
ضافية في الاحاطة ١ : ٤١٤ (١ : ٣٢٩) .
١ - دج : مركب .

وكتائبٍ منصورَةٍ بصياها (١) يباىءُ هناك الملكُ والسلطان
 قد آذنتُ ان الفتوحَ بعزها مقرونةٌ يا حبذا الإيذان
 أمضيتُ (٢) فيه سنةً يجزي بها خيرَ الجزاء المنعمُ المنان
 وكأنما تلكَ الكتائبُ روضةٌ لاحت بها من حُسْنِها ألوان
 فمن الاسنة إن نظرت أزاهرُ ومن الدروع هنالك الغدران
 إنْ أطلعتُ يوماً سماءَ عجاجةٍ ومن العدو بأفقهها شيطان
 (٥٦ب) طلعتُ هناك من القسيِّ أهلةٌ تقضي بأن سهاهما شهبان

ومنها :

عَلِمَ الأعادي ان مُلككَ غالبٌ إن عاندوك وجيشك الطوفان
 فتبادروا رَغْباً الى السلم التي قد قادم رَهْباً لها الأذعان
 فجنحت لما أن رأيتَ جنوحهمُ عملاً على ما نصَّه القرآن (٣)
 فاعتزَّ هذا الدينُ منك بأوحد في وصفه تحيّرُ الأذهان
 مولاي حُبُّكَ فرضه متأكدٌ أبغى حُبَّكَ في الوجودِ يُدان
 ما لي اليك وسيلة إلا به للروح منه الروحُ والريحان
 خذها بمدحك روضةٌ قد زُيِّنَتْ فيها لناظرٍ حُسْنِها بستان
 إن كنتُ في إنشائها متأخراً فبِسَبْقِ إخلاصي لي الميدان
 لا زلتَ متلوّاً المدائح دائماً تُصنفي لطيب ثنائك الأذان
 في عزِّ مُلكٍ لا يُضامُ له حمى يحميه مما يُتَّقَى الرحمن

١ - يباىء : سقطت من ج .

٢ - خ بهامش ك : قضيت .

٣ - إشارة الى قوله تعالى : « وان جنحوا للسلم فاجنح لها » (الانفال : ٦١) .

٦٠ - الشيخ الكاتب الوزير ابو عبدالله محمد بن
محمد بن عبدالله اللوشي اليحصبي *

شاعر مفلق^(١) ، وشهاب في البلاغة متألق ، وشهير تتشوق اليه بغداد
وجلق ، طبق مفاصل الكلام بحسام لسانه ، وقلد نحر الملوكة ما
يزري بجواهر السلوك من احسانه ، ونشأ في حجر الدول النصرية راضعاً
ثدي نعمائها ، ومستظلاً بسمائها ، ولسلفه بها الاختصاص القديم ، والمزية
والتقديم ، والمتات الذي كرم ذمامه ، واستقر في يد الرعي زمامه ،
وكان ذا همة تبد من يباريها ، وأخلاق تفتقر الى من يداريها . وشعره
شهير الإجادة ، وطرار مذهب على عاتق المجادة ، (٢٥٧) فمن ذلك قوله
في المدح ، الآمن من القدر :

بك بُلغَ الإسلامُ كلَّ مرامٍ يا قائماً بشعائر الإسلامِ
علمت هذا الدهرَ يعدل في الوري حتى حَمَدنا سيرة الأيام
بمهندٍ يمضي مضاءً يراعى ويراعةً تمضي مضاءً حسام
جمعتهما يمينك بعد تفرُّق ان السيوفَ تغزُّ بالأقلام
يا واحدَ العلياءِ يا مَنْ وجهه بدرُ الدجى ونداهُ غيثُ هام

• ترجم له ابن الخطيب في عائد الصلة وأجرى ذكره في طرفة العصر ، وترجم له في التاج المحلى
والاحاطة ٢ : ١٩٧ ، توفي سنة ٧٥٢
١ - أنظر الاحاطة ٢ : ٢٩٨ حيث تتشابه هذه الترجمة بعض التشابه مع ما ورد في التاج .

من ذا يُؤفّي شكر ما أوليته قلّ الشاء لكثرة الانعام
وقال من قصيدة يهنئ السلطان بهزيمة ملك النصارى دمره الله بمرج^(١)
غرناطة ويصف الواقعة : (٢)

وبسّج^(٣) خير قد لقوا شر الوغى وهمى عليهم بالمنونِ سحابُ
قصدوا العرينَ ليغلبوا آسادهُ ففضى عليهم بأُسكِ الغلابِ
أجريتْ أنهارَ السيوفِ على ثرى أعناقهم فلها الرؤوسُ حبابُ
فكأنها فوقَ المفارقِ منهمُ شيبُ علاه من الدماءِ خضابُ
أَحْسِنُ به شيئاً بهمُ منه ردىَّ وبوجهِ دينِ الله منه شبابُ
سجدت رؤوسهمُ بسيفك هيبةً اذ يَسْرَتها للسجودِ رقبابُ
ما كان يَعْلَمُ مُحَرَّبٌ من قبلها أنّ الحسامَ اذا سطا محراب^(٤)

وقال من قصيدة يرثي السلطان المذكور^(٥) :

بَرْدُ بنارِ الوجد منك غليلاً فالجُدْ أضحى شاكياً وعليلاً
كادتْ نجومُ الأفق تسقط في الثرى لما شكتْ شمسُ العلاءِ أفلوا
لا صمّتْ إلا وهو نازٍ في الحشا لا نُطقَ إلا ما يعودُ عويلاً

١ - في جميع النسخ : يمدح ، ومرج غرناطة هو فحوصها الذي تشرف عليه المدينة ، قال لسان الدين : « وفحصها الأفيح المشبه بالقوطة الدمشقية ، حديث الركاب وسمير اليالي ، قد رماه الله في بسيط سهل تحترقه المذائب وتنخلله الأنهار جداول وتتزاحم فيه القرى والجنات في ذرع أربعين ميلاً أو نحوها (الإحاطة : ١٠٥) .

٢ - استولى الروم سنة ٧١٦ على عدة حصون ثم قصدوا مرج غرناطة فانتصرت عليهم جيوش بني نصر وكانت على طاغيتهم دون بطره الهزيمة العظمى بالمرج على بريد من المدينة (الملحّة البدرية ٧١ - ٧٢ وأعمال الاعلام : ٢٩٤) والسلطان يومئذ هو اسماعيل بن فرج أبو الوليد .

٣ - خ بهامش ك : وبفج .

٤ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في ج .

٥ - انظر مطلع هذه القصيدة وبيتين منها في الملحّة البدرية : ٧٦ .

أسكنتنا يا خطبُ مصرَ مُصابنا واسلُت فيه من المدامع نبلا
(٥٧ب) ورميت أنفُسنا بسهم واحد فهزمت للصبر الجميل قبلا
لا مرحباً بالعيش إذ جاورتُنا وأقمتَ فينا ثاوياً ونزيلا
ضافت صدورُ الخلقِ عن أنفاسهم إذ ضمَّ بطنُ الأرضِ إسماعيلاً

ومنها بعد كثير :

فلأُخلَعَنَّ ثوبَ الرقادِ على البكا ولأُلبَسَنَّ ثوبَ السهادِ طويلاً
ولأُندَبَنَّ زمنَ الجهادِ وحسنَه حتى أرى بالحسنِ فيك كفيلاً
قلدتُ سيفَ الوجدِ فارسَ لوعي أسفاً واجريتُ الدموعَ حولاً
وبنيتُ أبياتَ الرثامِ وقد رأت عيني بيوتَ المكرماتِ طولاً
لا زال مسكنك الذي أسكنتَه لرضى الاله مُعَرَّساً ومقيلاً
وَوَمَتَ عليه للقبولِ سحابٌ تحكي دموعَ المسلمين هولاً

٦١ - الشيخ الكاتب ابو القاسم الخضر بن احمد

ابن ابي العافية * : من التاج رحمه الله تعالى :

فارس ميدان البيان ، وليس الخبر كالعيان ، وحامل لواء الاحسان
لأهل هذا اللسان ، رفل في سحائب البدائع فسحب اذيالها ، وشعشع

• ترجم له ابن الخطيب أيضاً في عائد الصلة والاحاطة ١ : ٥٠٢ (١ : ٣١٩) ونقل فيها
بعض ما أورده عنه في التاج المحلى . توفي قاضياً ببرجة سنة ٧٤٥ هـ ؛ وانظر أيضاً ترجمته في المرقبة
العليا : ١٤٩ ونيل الابتهاج : ٩٣ (ط٠ فاس) والديباج المذهب : ١١٥ وفي اسمه اختلاف عما ورد هنا .

اكؤس العجائب فأدار جريالها ، واقتحم على الليوث اغيالها [وطمح
الى الغاية البعيدة فناها] وتذكرت المختبرات فقال انا لها ؛ فكان
وردة بستان دهره ، عند المفاضلة بين انواع زهره ، وعروس الأدب
المغلي لمهره ، وواحد مثنى البيان في سره وجهره ؛ وشعره يستفز^(١)
حلم الحليم ، ويلقي له فرسان المجال ايدي التسليم ، فمن ذلك في غرض
الحكم والامثال ، طوع الطبع المنثال^(٢) :

عدّ الهوى يقظانَ والرأيَ الذي ينجيك منه ، اذا ارتأيت ، نثوما
فاذا رأيتَ الرأيَ يتبّع الهوى خالفَ وفاقهما بُعدَ حكما
(٢٥٨) وعليكِ إعمالَ المشورةِ انها تحمي صحيحاً او تُعلِّ سقيا
وكما تخافُ من الحليمِ مداجياً خفَ من نصيحك في السفاهةِ شوما
وأحذرْ معاداةَ الرجالِ توقياً منهمْ ظلوماً كنتَ او مظلوما
والناسُ إما جاهلٌ لا يتقي عاراً ولا يخشى العقوبة لوما
او عاقلٌ يرمي بسهمٍ مكيدةٍ كالقوسِ ترسلُ سهمها مسموما
فاحلمْ على القسمينِ تسلّم منهما وتسدْ فتدعى سيّداً وحكماً
ودعِ المماراةَ التي من شأنها ان لا تُديمَ على الصفاء ندماً
أبتِ المغالبةُ الودادَ فلا تكنْ ممن يغالبُ ما حييت حليماً^(٣)
وإذا منيتَ بغربةٍ فاخفضْ جناحَ الذلِّ وأخضعْ ظاعناً ومقيماً
ان الغريبَ لك القضيْب تحيراً ان لم يملْ للريحِ عاد رميماً
وأبغِ الكفافَ ولا تجاوزْ حدّه ما بعده يجني عليك هوماً

١ - يستفز : سقطت من ج

٢ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٥٠٣

٣ - د : حيا

وَأَبْسَطُ يَدَيْكَ مَتَى غَنِيَتْ وَلَا تَكُنْ فَيَمُنْ يَكُونُ بِهِ الْمَدِيحُ ذَمِيحًا
وَأَذَا بَذَلْتَ فَلَا تَبْذُرْ إِنْ ذَا التَّبْذِيرِ مِثْلُ أَخِيهِ كَانَ رَجِيحًا
وَعَفِ الْوَرُودَ إِذَا تَزَاحَمَ مُورِدُ وَاحْسَبْ وَرُودَ الْمَاءِ فِيهِ حِمِيحًا
وَاصْحَبْ كَرِيمَ الْأَصْلِ ذَا فَضْلٍ فَنُ بِصَحْبِ لَثِيمِ الْأَصْلِ 'عَدُ لَثِيحًا
فَالْفَضْلُ مِنْ لِبَسِ الْكَرِيمِ فَمَنْ عَرَى عَنْهُ فَلَيْسَ كَمَا يُقَالُ كَرِيمًا
« إِنْ الْمُقَارَنَ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِي ^(١) » مَثَلُ جَرَى جَرَى الرِّيحِ قَدِيمًا
وَجَمَاعُ كُلِّ الْخَيْرِ فِي التَّقْوَى فَلَا تَعْدَمُ حُلَى التَّقْوَى 'تَعَدُّ عَدِيمًا

ومن بدائعه قوله يحيب من اهداه فرساً :

وقد وصل الطرفُ الأغرُّ كأنه غمامةٌ غيثٌ برُقها 'غرّةٌ تهدي
يُخَيِّلُ لِي أَنْ الشَّبَابَ أُعِيدَ لِي وَ'سُودَ لَيْلِي ^(٢) دُونَ هَجَرٍ وَلَا صَدِ
فَقَدْ تَنَبَّأْتُهُ بِالنَّفْسِ وَهِيَ قَلِيلَةٌ وَ يُغْلِي الْهَدَايَا قِيَمَةً 'شَرَفُ الْمَهْدِي
فَلَوْ أَنِّي أَتَصَفَّيْتُهُ مَا أَمْتَطَيْتُهُ وَقَلْتُ لَهُ : طَأْ إِنْ تَشَأْ عَزَّةٌ 'خَدَّتِي
وَأَقْضَمْتُهُ حَبَّ الْقُلُوبِ كِرَامَةً وَسَقَيْتُهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ عَنْ وَرْدِ
وَالْبَسْتُهُ عَنْ بَرَقِ رَقَّةِ الصَّبَا مَلُونَةَ الْعُطْفَيْنِ بِالْهَزْلِ وَالْجَدِ
وَسَلِمْتُ ^(٣) عَمْرِي فِي عَذَارَايَ 'مَعْدَر فَالْفَيْتُهُ مِنْهُ عَلَى صَفْحَةِ الْحَدِ

وقال يهنئ شيخنا الشريف بإبلال :

تفديك انفسنا وان قللت فدا فهي الكثيرة 'لا تعادل' أوحدا

١ - من قول عدي بن زيد :

عن المرأة لا تسأل وأبصر قرينه

٢ - د : به وهو ليل

٣ - ك : وعلمت

واسلمُ سلمتَ من الحوادثِ كلّها
حقّ 'تليح' الشيبَ أبيضَ واضحا
فاذا انقضى الاجلُ المسمّى زرتُمُ
وافى كتابكمُ فبتُّ لأجله
ريانَ من وردي لعذبِ خطابه
ونشرتهُ وكتمتُهُ فكأنني
ودعوتُ ربي في بقائك سالماً
وبقيتَ صدرَ المنتدى بجرّ الندى
فتجوزَ غاياتِ الحياةَ مدىً مدى
في الخلدِ جدّكمُ الكريمِ محمدا
ريانَ أشكو من تباريحِ الصدا
ظلمانَ من حرّ الجوانحِ مُكئدا
شاهدتُ منك به الفضائلَ واليدا
واللهُ ينجز في الدعاءِ الموعدا

وقال يصف الشيب من قصيدة طويلة (١) :

لاح الصباحُ صباحُ شيبِ المفرق
هي شيبةُ الاسلامِ فاقدَرُ قدرها
خطتُ بفوذك أبيضاً في أسودٍ
كالبرق راع بسوطه طرفَ الدجى
كالفجر يُرسلُ في الدجّة خيطه
كلّما يستشره بقاع طحلبُ
(٥٩آ) كالحيّة الرقشامِ الا انه
كالنجمُ عدّ لرجمِ شيطانِ الصبا
كالزهر الا أنه لم يبتسمْ
كتبشم الزنجيُّ الا أنه
فاحمدُ سراكِ نجوت مما تتقي
قد أعثقتك وحقّ قدرُ المعثق
بالعكس من معهود خطّ المهزّق^(٢)
فأعاد دُمته شياتِ الأبلق
ويحوكُ ثوبَ ضيائه بالمشرق
فتراهُ بين خلاله كالزئبق
لا يبرأُ الملسوعُ منه اذا رُقي
يا ليتَ شيطانَ الصبا لم يحرق
الا لفصنِ ذابلٍ لم يورق
يُبيكي العيونَ بدمعها المتفرق

١ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٥٠٤

٢ - المهزّق : الصحيفة

وكذا البياض قذى^(١) العيون ولا ترى
 ما للغواني وهو لونُ خدودها
 أو خلته لمع السيوف ومن يشم
 هو ليس ذاك ولا الذي أنكره
 داءٌ يعزُّ عن الطبيب دواؤه
 لكنه ، والحقُّ اصدقُ مقول
 للعين أنكى من بياضِ المفرق
 يجز عن من لألائه المتألق
 لمع السيوف على المفارق يفرق
 نكراً فخف ما خفن منه واتق
 ويضيعُ خسرأ فيه مال المنفق
 تشينُ المسيءِ الفعل زينُ المتقي

ومن ذلك قوله (٢) :

أقلي فما الفقرُ بالمرءِ عارا
 ولا يكسب العزَّ الا الغنى
 وما اجتمعَ الشملُ في غيره
 فزهرةٌ غيرك لا تنظري
 وهزِّي اليكِ يجذع الرضى
 ولا دارُ من يالفُ الهون دارا
 غنى النفس فلتتخذهُ شعارا
 فيحسنَ الا وساءَ انتشارا
 فيألمَ قلبُك منه انكسارا
 تساقطُ عليكِ الأمانى ثارا

ومن المقطوعات قوله (٣) :

لو أنَّ أيامَ الشبابِ تعودُ لي
 ما انبكيتُ على شبابٍ قد ذوى
 عودَ النَّضارةِ للقضيبِ المورق
 وبقيتُ منتظراً لآخرَ موتق

ومن قوله في الامثال :

من لم يكنْ أصلُهُ كريماً
 لم يعلُ في المعلّواتِ قرعُهُ

١ - قذى : سقطت من ج .

٢ - الايات في الاحاطة ١ : ٥٠٥

٣ - الاحاطة : ٥٠٦

(٥٩٥ ب) الناس كالأرض دون شكٍ ما طاب منها يطيبُ زرعه

ومنها في وصف القلم وهو بديع ^(١) :

لك القلمُ الأعلى الذي طالَ فخرُهُ وان لم يكنْ الا قصيراً مجوّفا
تعلّم منه السيفُ ابداعَ حكمةٍ فيها هو ^(٢) أمضى ما يكونُ محرفاً

ومنها في التورية الفقهية ^(٣) :

لي دينٌ على الليالي قديمٌ ثابتُ الرسم منذ خمسين حجه
أفأعدى بالحكم بعد عليها أم لها في تقادّم العهدِ حجه

ويختتم له بقوله نفعه الله تعالى ^(٤) :

نجوتُ بفضل ^(٥) الله مما أخافهُ ولم لا وخيرُ العالمين شفيعُ
وما ضعتُ في الدنيا بغير شفاعَةٍ فكيف إذا كان الشفيعُ أضيعُ

١ - الاحاطة : ٥٠٦

٢ - في النسخ : فا هو

٣ - الاحاطة : ٥٠٧

٤ - الاحاطة : ٥٠٧

٥ - في النسخ : وفضل

٦٢ - شيخنا الرئيس ابو الحسن علي بن محمد بن علي

بن سليمان بن الجياب الانصاري * رحمه الله
تعالى ، وهو مذكور في كتاب التاج :

صدر الصدور الجلة ، وعلم من اعلام الملة ، شيخ الكتابة وبنيتها ،
ومتولي ايام خدمتها وسنيها ، وهاصر افنان البدائع وجانيها ، اعتمدته
الرئاسة فناء بها على حبل ذراعه ، واستعانت به السياسة فدارت افلاكها
على شبة يراعه ، وتماقبت دول العدل فلم تر له عديلا ، ولا وجدت
لسنة اصطبغه تبديلا ، ولا ثكلت ^(١) سواجع البيان ، من يراعه
الرائع الاقتنان ، هديلا ، اي ندب ^(٢) على علو القدر متواضع ، وحبر
لثدي المعارف راضع ، لا ير الكلام في فن الا كان له في ميدانه
التبريز ، ولا تعرض جواهر الافهام ^(٣) على ميدان الابهام الا انتسب اليه
الابرز ، الى نفس هذبت الآداب ^(٤) شمائلها ، وجادت الرياضة رياضها
العاطرة (٦٠٠ آ) وخمائلها ، ومراقبة لربه ، وانتشاق لروح الله من مهبه ،
وانس بالأسحار يقريها من الاوراد خير قرى ، ثم يبكي معذراً عن جهده

• ترجم له لسان الدين في الاحاطة ، وكرر هنا ما ورد في كتاب التاج ،
وهذه الترجمة نقلها المقرئ في النسخ ٨ : ٣٦٧ ، وذكره في شيوخ لسان الدين ٧ : ٣٥٢
اعتاداً على الاحاطة وأورد جملة صالحة من شعره ، وانظر نيل الابتهاج : ١٩٣ (ط. قاس)

١ - ج : نكلت ، ك : اتكلت

٢ - أي ندب : سقطت من ج .

٣ - د : الالهام .

٤ - ج ك : هذبت الاهداب

ومحتقرا ؛ وكلُّ ما ظهر علينا - معشر بنيه - من شارة تحلّى بها العين ،
 او إشارة كما 'سكِبَ' اللجين ، فهي اليه منسوبة ، وفي حسناته محسوبة ،
 كالشمس تلقي على النجوم شعاعها ، والصور الجميلة تتركُ في الاجسام
 الصقيلة انطباعاتها ؛ وما عسى ان يُقال في امام الائمة ، ونور الدياجي
 المدلّمة ، والمثل السائر في بعد الصيت وعلو الهمة ، والحق ان نعدل عن
 سلطانياته ^(١) لاشتهارها ، ونجلب شيئاً من اخوانياته لايناع أزهارها .

كتب اليه الفقيه ابو القاسم ابن أبي العافية ^(٢) المتقدم الذكر في غرض
 العتاب قصيدة بديعة أولها :

أَطْنِيرَ فؤادي قلْ إِذْنُ مَنْ أَطَارَكَ
 لَأَخْذَ قَبْلِ الْفَوْتِ بِالْمَوْتِ ثَارَكَ
 وَإِنْ كُنْتَ مَخْتَارَ النَّزْوَعِ فَانْنِي
 لَأَرْضَى بِطَوْعِي أَوْ بِكَرْهِي اخْتِيَارَكَ
 وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَحْمَدْ جَوَارِي فَانْنِي
 لِأَحْدُ فِي سِرِّي وَجْهِي جَوَارَكَ
 وَمَا زِلْتُ أَسْتَسْقِي سَحَابَ مَدَامَعِي
 فَتَهْمِي بِمَا يَسْقِي وَيَشْفِي أَوَارَكَ
 وَتَسْرَحُ فِي أَرْضِ الْمَنَى بَيْنَ أَضْلَعِي
 فَأَجْنِي بِأَثْنَاءِ الْأُمَانِي ثَارَكَ
 وَمَا جِئْتَهُ بِدَعٍ وَجَدْتُكَ يَعْتَنِي
 بِنَحْسٍ فَطَرُ مَا شِئْتُ وَأَحْمَدُ مَطَارَكَ
 « كَذَلِكَ جَدِي مَا أَصَاحِبُ صَاحِبًا
 مِنَ النَّاسِ » ^(٣) الْاَمَلُ وَدِي وَثَارَكَ

١ - في الأصول : سلطانيته . . . اخوانيته .

٢ - انظر الترجمة السابقة رقم : ٦١ .

٣ - من قول امرئ القيس :

كذلك جدي ما اصاحب صاحباً
 من الناس إلا خاتي وتغيرا

وهي طويلة فأجابه رحمة الله عليه بهذه الابيات :
 خليلي لك العُتْبَى وما أنت مذنبٌ ولكن عساها ان تروضَ أزوراركا
 انا في كتابٍ منك لم أرَ وجهه
 فباللوم ترميني وحاشاك فالتمسْ لي العذرَ لا تشننْ عليّ مفاركا
 (٦٠ب) حكمتَ ولم تعذرْ وتلك حكومة

لنفسك ما أبلغت فيها انتظاركا
 عتبتَ ولم تعذرْ وتزعمُ اني
 ولو انني نازلتُ منك نظيرَها
 لك الصاحبُ الخوانُ ملٌّ وتاركا
 بسطتُ على ما كان منك اعتذاركا
 اعيدُ الودادَ المحضَ والخطبةَ التي
 جعلتَ التقى والعدلَ فيها شعاركا
 من الحكمِ بالظنِّ الذي لم يَقُمْ على
 أساسٍ ولا مُحَضَّتٍ فيه اختباركا
 صدعتُ فؤادي بالعتابِ وانه
 لمنزلك الأرضي فخرتَ داركا
 فيا نائرَ العتبِ الذي قد عكستهُ
 بحقٍّ ألا فارجعُ على من اثاركا
 قدحتُ زنادي بالعتابِ فهاكها
 نتيجة^(١) فكرٍ فيه أضرمت ناركا
 فها هي بُدي من وجوه جفائها
 وتجزى سواءً بالنفار نفاركا
 ولو أنني انصفتُ سلمتُ طائعا
 لتأخذَ مني باحتكامك ثاركا
 فانَّ لك الحبَّ الوثيقَ بناؤه
 وان لك الفضلَ الذي لن يشاركا
 وكَم لك عندي قبلها من قصيدةٍ
 أريت بها في رفعِ قدري اقتداركا
 نشرنَ عليّ القولَ مثنى وموحداً
 وأعلنَ في سمكِ المعالي مناركا
 رياضُ تروقُ الطرفَ والقلبَ بهجةً
 فها أنا أجني في ربها ثماركا

١ - كذا في الأصول ، وقرأ « أنى » بقصر الألف .

٢ - نتيجة : سقطت من ج .

فلو نشر الصادان ^(١) من مضجعهما

ليوم رهانٍ لم يشقَّ غباركا
تثبت ولا تعجل على مَنْ 'تحبُّه' فمثلك من أولى الرضى وتداركا
فعهدي محفوظٌ وحسي بحفظه شهادة رب العالمين تباركا

وخاطبته ، رحمه الله ، وأنا شابٌ ، أيام الانتفاع به بقصيدة أولها :

أُستخرجاً كنزَ العقيق بآماقي أناشدُك الرحمن في الرَّمقِ الباقي
فقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي عليك وضافت عن زفيري أطواقي
أجنّ إذا جنّ الظلام فليس لي سوى نسمة الفجر اللطيفة من راق
(٢٦١) وربّما استعديت فيها تيمةً فزَعَفَرها بالدمع كاتبُ آماقي

فأجابني عنها ، رحمه الله ، بما نصه :

سقاني فأهلاً بالسقاية والساقى سلفاً بها قام السرور على ساق
ولا نُقلَ إلا من بدائع حكمة ولا كاس إلا من سطورٍ وأوراق
فقد انشأت لي نشوةً بعد نشوةٍ تمدُّ بروحانية ذاتِ اذواق
فمن خطّها الباهي متاعٌ لناظري وسمعي وحظُّ الروح من حظها الباقي
اعادت شبابي بعد سبعين حجةً فأثوابه قد جدّدت بعد إخلاق
وما كنت يوماً للمدامة صاحباً ولا قبلتها قطّ نشأةً أخلاقي
ولا خالطت لحمي ولا مزجت دمي وقى شرّها مولاي فالشكرُ للوآقي
وهذا على عهد الشباب فكيف لي بها بعد ماءٍ للشببية مُهراق
تبصّرُ فحكم ^(١) القهوتين تخالفا فكبين اثباتٍ لعقل وإزهاق ^(٢)

١ - الصادان : سقطت من ج وكتب فوقها في ك : « كذا » والصادان لعلها اشارة الى اثنين من الناثرين مثل الصابي والصولي يبدأ كل اسم من اسميهما بحرف الصاد .

٢ - فحكم : سقطت من ج .

٣ - خ بهامش ك : « وارهاق » .

وشتانَ ما بين المدامين فاعتبرُ
 فكم بينَ إِنْجَاحٍ لِسْمِي وانفِاقٍ^(١)
 وهدى تهادى بين ظلم وظلمة
 فتلك تهادى بين ظلم وظلمة
 أيا علم الاعلام غير مُنَازَعٍ
 شهادة إجماع عليها وإطباق^(٢)
 فضائلك الحسنى على تواترت
 بمنهم من سُحب فكرك غيداق^(٣)
 خزائن آداب بعثت بدورها
 الى ولم تمنح الحشية^(٤) إنفاق
 ولا مثل بكر حرّة عربية
 زكية اخلاق كريمة أعراق
 فأقسم ما للبيض الحسان تبرجت
 تناجيك سرأ بين وحي واطراق
 بدور بدت من فوق أطواقها على
 رياض شدت في قضبهادات أوراق
 يناظر منها الاقحوان ثغورها
 وقابل منها نرجس حسن احداق
 وناسب منها الورد خدأ مورداً
 سقاه الشباب الغض بورك من ساق
 (٦١ب) وألبسن من صنعاء وشيا منمنما
 بأحلى لأفواه وأبهى لأعين
 وحلين من درّ نفائس اعلاق
 رأيت بها شهب الساء تنزلت
 وأجلى لألباب وأشهى لعشاق
 ألا ان هذا السحر لا سحر بابل
 إليّ تحيّيني تحيّة مشتاق
 لقد أعجزت نطقي شمائل ماجد
 فقد سحرت قلبي المعنى فمن راق
 تقاضى ديون الشعر مني بيانها
 أبرّ بأحباب وأوفى بميثاق
 فلو نُشِرَ الصادان^(٦) من مضجعهما
 رويدك لا تعجل عليّ بارهاق^(٥)
 لانصاف هذا الدهر^(٧) لاذا باملاق

- ١ - خ بهامش ك : واخفاق .
- ٢ - خ بهامش ك : واصفاق .
- ٣ - ج ك : غرياق .
- ٤ - خ بهامش د : بحبة .
- ٥ - ك : باهراق .
- ٦ - الصادان : سقطت من ج .
- ٧ - خ بهامش ك : هذا الدين .

فخذ بدمام الدهر شيخاً تقاصرت
خُطاهُ وعاملهُ بمهود إشفاق
ولا زلتُ تُنجي للكارم رَسَمَها
وقدرُك في أعلى العلا والنهى راق

ومن غريب ما خاطبني به وأنا صبي ^(١) بين يديه :

أقسم بالقيسين والنابغتين وشاعري طيء المولدين
وبابنٍ حَجْرٍ وزهيرٍ بعده والاعشين بعده والأعميين ^(٢)
ثم بعشاق الثريا والرقيات وعزة وميٍّ وبشين
وبأبي الشيص ودعبلٍ ومن كشاعري خزاعة المخضرمين
وولدٍ المعتزِّ والرَضِيَّ والسريَّ ثم حَسَنٍ وابن الحسين
واختم بقسٍ وبسحبانٍ وإن أوجبت أن يكونا أولين
وحليتي نظمهم ونثرهم في مشرقى اقطارهم والمغربين
أنَّ الخطيب ابن الخطيب سابقٌ بنثره ونظمه للحلبتين
وافتني الصحيفة الحسنا التي

شاهدتُ فيها المكرمات ^(٣) رأي عين

تجمعُ من براعة المعنى الى براعة الألفاظ كلتا الحسينين
أشهدُ انك الذي سبقتَ في طريقة الآداب أقصى الامدين
(٦٢٢) شعرٌ حوى جزالة ورقة تصاغ منه حلية للشعرين
رسائلٌ ازهارها منشورة سرور قلبٍ ومتاع ناظرين

١ - خ بهامش ك : وأنا صغير .

٢ - د وخ بهامش ك : ثم الأعميين .

٣ - المكرمات : سقطت من ج .

يا احوذياً يانسجَ وحده شهادةً تنزهت عن قول مَين
بقيت في مواهب الله التي تُقِرُّ عينك وتُلاّ اليدين

وكان رحمه الله مولعاً بالالغاز يفاكهنا بطرفها اكثر الاوقات ، ويرى
ان طريقها في اللغو اسم الطرقات ، فيشغلنا بجلوائها ، عن أغراض الألسنة
وأهوائها ، فمن ذلك قوله ملفزاً في حجة - الطائر المعروف ^(١) :

خاطبت ^(٢) كل فطنٍ لبيب ما اسمُ لأُنثى من بني يعقوب
ذات كراماتٍ فزرها قربةً فزورُها أحقُّ بالتقريب
وقد جرى في خاتم الوحي الرضى لها حديثٌ ليس بالمكذوب
وهو اذا ما الحاء ^(٣) منه صُحِّفَتْ صبغُ الحياء لا الحيا المسكوب
فهاكها واضحة أسرارها فأمرها أقرب من قريب

وقال في آب الشهر بالقبطية ^(٤) :

حاجيتكم ما اسمُ علّم ذو نسبةٍ الى العجم
يخبرُ بالرجعة وهو راجعٌ كما زعم
وهو الحميمُ معرباً تصحيفُ أو بدءُ قسم ^(٥)

١ - النفع ٧ : ٣٦٢ ، قلت : يعقوب ذكر الحمل ، وقوله فزورها . . الخ : أي عنقها أحق
بالذبح ، وفي البيت الثالث اشارة الى ان خاتم النبوة بين كنفَي الرسول (ص) كان مثل زر
الحجلة ، وزرها بيضا ، وفي البيت الرابع يصحف الحمل فيصبح « الخجل » .

٢ - هكذا في كل النسخ : وفي النفع : حاجيت .

٣ - خ بهامش ك : الفاء .

٤ - النفع ٧ : ٣٦٣ ، قلت : كذا قال « بالقبطية » وهذا غير دقيق وانما هو اسمه بالسريانية .

٥ - خ بهامش ك : وصف الحميم هو بالتصحيف أو بد، قسم .

دونكه أوضح من نار على رأس علم

وقال في كانون^(١) :

وما اسمٌ لسمين ولم يجمعها جنس
فهذا كلما يأتي فبالآخر لي أنس
وهذا أصله الأرض وهذا أصله الشمس
(٦٢ب) وهذا ما له سَومٌ وهذا سَومُهُ فلس
وهذا واحدٌ من سبعة تحيا به النفس
فن محموله الجنّ ومن موضوعه الإنس
فقد بان الذي ألغزت ما في أمره لبس

ومن ذلك قوله في نمر :

ما حيوان ما له من حرمة إذا أسمُهُ صحَّفَ قابن العمة^(٢)
وقلبُهُ من بعد تصحيفٍ له يريك في الذكر الحكيم أمه

ومن ذلك قوله في سلم^(٣) :

ما اسمٌ مركبٌ مفيدٍ الوضع مستعملٍ في الوصل لا في القطع
يُنصبُ لكن أكثرُ استعماله يُعنى به في الحفض أو في الرفع
وهو إذا صغَّرته مخففاً تراه شلاً لم يزل ذا صدع

١ - النفع ٧ : ٣٦٣ .

٢ - صحَّفَ أي جعل « نمر » ، والعمه : النخلة .

٣ - النفع ٧ : ٣٦٣ .

فالاسم ان طلبته تجده في خامسة من الطوال السبع^(١)
وهو اذا صَحَّفْتَهُ 'بُعْرَبُ' عن 'مَكْسَرٍ' في غير باب الجمع^(٢)
له أخٌ أَفْضَلُ منه لم تزل آثاره محمودةً في الشرع^(٣)
هما جميعاً من بني النجار^(٤) والأفضلُ أصلٌ في حنين الجذع
فهاكه قد سطعتْ أنوارهُ لا سيَّما لكلِّ زاكي الطبع
ومن ذلك في فنار^(٥) :

ما اسم اذا حذفت منه فاء المتنوعه
فانه بنت الزنا مضافة لأربعة^(٦)

ومن ذلك قوله في حوت^(٧) :

ما حيوانٌ في اسمه اذا اعتبرتْه فنونٌ
حروفه ثلاثة والكلُّ منها هو نون^(٨)
تصحيفه 'قَطْعُ' الفلا او ما جناه المذنبون^(٩)
او ابيض او اسود او صفة النفس الخثون^(١٠)

- ١ - اشارة الى قوله تعالى : « أو سلماً في السماء » (الانعام : ٢٥) .
- ٢ - اذا صحف « سلم » أصبح « يتثل » .
- ٣ - اخوه هو المنبر .
- ٤ - من بني النجار : من صنع النجار .
- ٥ - انظر النفح ٧ : ٣٧٠ .
- ٦ - يعني بنت الزناد وهي « النار » .
- ٧ - النفح ٧ : ٣٧٣ .
- ٨ - النون : الحوت .
- ٩ - اذا صحف « حوت » أصبح « جوب » وهو قطع الفلوات .
- ١٠ - « جون » وهو من الاضداد يعني الابيض والاسود ، و « حوب » وهو النفس .

وقلبه مصحفاً (٢٦٣) عليه دارت السنون^(١)
كانت به فيما مضى عبرة قوم يعقلون^(٢)
أودع فيه عنده سرٌّ من السر المصون
فهاكه كالنارِ في الزندِ لها فيه كمون

ومن ذلك في مائدة^(٣) :

حاجيتُ كلَّ فطينٍ نظارٍ ما اسمُ لأنثى من بني النجار
وفي كتابِ الله جاء ذكرُها فقلما يغفلُ عنها القاري
في خبر المهدي فاطلبها تجدُ ان كنت من مطالعي الأخبار
ما هي إلا العيدُ عيدُ رحمةٍ ونعمةٌ ساطعةٌ الأنوار
يشركها في الإسم وصفٌ حسن من وصفِ قُضْبِ الروضة المعطار^(٤)
فهاكه كالشمسِ في وقت الضحى قد شق^(٥) عنه حجب الأستار

ومن ذلك في زبيب :

ما نقيُّ العرضِ طاهرُ الجسد كلما خالطه الماءُ فسد
خالط الماءُ القراح ففوى بعدما قد كان من أهل الرشد
عجميَّ الأصل تم حُسْنُهُ عندما صاد الغزالةَ الأسد^(٦)

١ - مقلوب حوت مصحفاً « يوح » وهو اسم الشمس .

٢ - يشير الى قصة يونس والحوت .

٣ - النسخ ٧ : ٣٦٤ .

٤ - اي ان قُضْبِ الروضة تميز فهي « مائدة » .

٥ - د : شف .

٦ - أي يتم نضجه عند وقوع الشمس في برج الاسد .

واسمُهُ أَسْمُ أَمْرَأَةٍ^(١) مصحفاً ولقد يكونُ وصفاً لولد
هاكِهِ قد بهَّرت أنواره فارم بالفكر تصب قصد السدد

٦٣ - الكاتب ابو علي حسن بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي*
رحمه الله تعالى :

فكه غزل ، وعن^(١) أشعرية الحدود معتزل ، ركض طرف الشيبية
فأنضاه ، وطلب دَينها فاقترضاه ، وكانت له عن بلده رحلة ساعده فيها
الجد ، وأطلق القبول الممتد ، فكتب بافريقية عن ملوكها ، وانتظم
في سلوكها ، الى ان مضى لسبيله ، شأن قدوم^(٢) الوجود وقبيله ، وله شعر
رقيق الغزل ، (٦٣ ب) غير ملتبس بالجزل ، فمن ذلك في غرض النسيب ،
اذ الشباب قشيب ، والفود لم يرعه مشيب :

يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ والهجران مُنِيَّتُهُ أَهجر فاني على ما شئت مُصْطَبِرُ
وَرَقَةٍ وَأَعْرَضَ وَعَذَّبَ وَاسْتَطَلَّ وَأَهْنُ
فكلُّ ذلك محمولٌ ومغتفر

- ١ - د : امرى ؛ وتصحيف زبيب هو « زينب » أو « ربيب . »
- مر في الترجمة رقم : ٤ ذكر علي بن عمر القيجاطي إلا أن لسان الدين ذكر جده هنالك باسم « حسين » في موضع « ابراهيم » الذي ذكره هنا .
- ٢ - د : ومن .
- ٣ - قدوم : سقطت من ج وفوقها في د : كذا .

الله يعلمُ أنَّ النفسَ فانيةٌ وأن جفني قد أودى به السهر
 كيف الخلاصُ وسحب الدمعِ واكفةً وجذوةُ الشوقِ في الأحشاء تستعر
 يالينَّ القَدْ حقَّ انه 'غصنُ' وقاسيَ القلبِ حقَّ انه حجر
 أسحرُ بابلَ من عينيكِ يمنعني دينَ السلوِّ أم الصمصامةُ الذكر
 لولاك ما أرقْتُ عيني ولا عَلِقْتُ بمهجتي للهوى نابُ ولا ظفر

ومن ذلك قوله :

على مثلِ عبدِ الله يُسْتَعْبَدُ الحرُّ
 وَيُسْتَعَذَبُ التعذيبُ والتهبُ والهجرُ
 والا فَمَنْ هذا الذي هو مثلهُ وقد قَصَّرتُ عن مثله الشمس والبدر
 له وجنةٌ ورديةٌ وَمُنْصَفٌ به اللؤلؤُ الرطبُ المنضدُ والدرُّ
 ولحظُ علمتُ السحرَ منه حقيقةً
 وما كنتُ أدري قبل ذلك ما السحر
 أمولايَ رفقا بالعبيدِ فانه

مشوقٌ كما شاءتْ جفونكِ والدهر
 يرجي انقضاءَ الهجر منكِ وربما تسلسلَ حتى ينقضي دونه العمر
 قضى اللهُ ان أفنى عليكِ صبايةً له الحمدُ فيما قد قضى وله الشكر

ومن أبياته في اللف والنشر المرتب :

جبينٌ وشعرٌ ووجهٌ وقدُ وخدٌ وطرفٌ وريقٌ وثغرُ
 صباحٌ وليلٌ وبدرٌ وغصنٌ ووردٌ وسحرٌ وخمرٌ ودر

مكتبة العرفان
مراد الطييب صاش
الرقم العام
تاريخ الحيازة

٦٤- الشيخ الوزير القائد الكاتب ابو بكر بن ذي الوزارتين
(٦٤ أ) ابي عبدالله بن الحكيم * رحمه الله تعالى بمنه

ماجد اقام ربع المجد بعد عفائه ، وأيقظ طرف الفضل بعد إغفائه ،
وكتب على عقده باكتفائه ؛ ما شئت من كرمٍ بحت ، وبري في المجد
ونحت ، برز في حمل الحديث وروايته ، واجتنتى ثمره رحلةً اليه وهو
في حجرٍ دايته ، ودون الفهارس ، وأحيا الأثر الدارس ، وكان من
مفاخر الدهر ، ورياض الفضل المونقة الزهر ، وله شعر دون مقداره ،
وما يليق بهالة ابداره ، وان كان له ^(١) فضل تحت حكم اقتداره ، فمن
ذلك ، ونقلته من خطه ^(١) :

تصَبَّرْ إذا ما أدركتك ملةٌ فصنَّعْ إله العالمين عجيبُ
وما يدركُ الانسانَ عارٌ بنكبةٍ فينكبَ فيها صاحبٌ وحبیبُ
ففي مَنْ مضى للمرءِ ذي العقلِ أسوةٌ
وعيشُ كرامِ الناسِ ليس يطيبُ
ويوشكُ أن تهيمِ سحائبُ نعمةٍ فيُخَصِّبَ ربعُ السرورِ جديبُ

• ترجم له لسان الدين في عائد الصلة والتاج والاحاطة ٢ : ١٩٩ وقال انه توفي سنة ٤٧٥٠
وعده المقرئ من أشياخ لسان الدين (النفع ٨ : ١٢) وترجم له ترجمة استطرد منها الى
الاسهاب في ذكر والده ابي عبدالله بن حكيم .

١ - د : كل فضل .

٢ - الابيات في النفع ٨ : ١٢ - ١٣ والاحاطة ٢ : ٢٠٦ .

إلهك يا هذا حُجِبَ لمن دعا وكلُّ الذي عند القريبِ قريب

وقال رحمه الله تعالى^(١) :

أيا من له الحكمُ في خلقه ويا مَنْ بكربي له أشتكي
قولَ أموري ولا تُسلمني وان أنت أسلمتني أهلك
تعاليتَ من مُنعمٍ مُفضلٍ ونزّهتَ من طالبٍ مدرك

٦٥ - الكاتب بالدار السلطانية أبو القاسم محمد بن محمد
بن محمد بن الحكيم ، ولده * من الاكليل :

فرع محمّدة وجلالة ، ورث الفضل لا عن كلاله ، واقتفى من سنن سلفه
اثر هاد يدلّه ، فيما يعقده أو يحلّه ، واتسم بميسم الحياء والحياء خير كله ،
وله ادب حسن الشارة ، ومعان لطيفة الاشارة ، فن (٦٤ ب) ذلك قوله :

وساقٍ يُديرُ السكرَ من كأسٍ لحظه ويفتَنُ ألبابَ البرايا بسحره
يُديرُ عُقاراً مثلَ وردٍ حياثه بهاءً ، وطيباً مثلَ نفحةٍ نشره
يُريك إذا قبلتَ فاهُ بكأسه سهيلاً وقد أوفى^(٢) الى لثم بدره
عجبتُ لها قد نَعَمْتُ وردَ خدّه ولم تسقِ الا أقحوانة ثغره

١ - الايات في الاحاطة ٢ : ٢٠٦ .

* ترجم له أيضاً في التاج والاحاطة ٢ : ١٩٥ وهذا الذي اوردته هنا منقولاً من الاكليل
يشبه كثيراً ما اوردته في التاج ، واقتبس بمضه في الاحاطة .
٢ - ك : آوى .

ومن مقطوعات التورية^(٢) :

بنفسي حبيبٌ مال عاملٌ قدّه عليّ ولما ينعطفٌ وهو كالغصنِ
ويا عجباً منه متى صارَ ذابلاً ونضرته لم تنأ عن خوطه اللدن
وأعجبٌ من ذا ان سيفَ لحاظه يمزّقُ أفلاذ الحشا وهو في الجفن

وقال في التورية ايضاً^(١) :

بأبي وغيرِ أبي غزالٌ نافرٌ بين الجوانح يفتدي ويروحُ
قمر تلاًلاً واستنار جبينه غارت به بين الكواكب يوحُ
لم يرضَ غيرَ القلبِ منزلةً فهل يا ليت شعري بالذراعِ يلوح

٦٦ - الشيخ الكاتب ابو اسحق ابراهيم بن يحيى

بن زكريا * ، رحمه الله تعالى

حامل لواء الخط ، والمنفرد بأحكام البري والقط ، السابح من
الابداع في لجة بعيدة الشط ، كثير الحشمة والحيا ، وأخذ نفسه في ذلك
بالاغيا^(٣) ، من اولى الاصاله والاحساب ، والبيوت النبيلة عند الانتساب ،

١ - الابيات في الاحاطة ٢ : ١٩٦ .

٢ - الابيات في الاحاطة ٢ : ١٩٧ .

* ترجم له النباهي في المرقبة : ١٥٤ وقال : كان من سراء القضاة ، طارفاً في الخير والانتصاد
والتمزز والانقباض بارعاً في الخط ، أخذ يحظ من النظم والنثر . وذكره الحضرمي في فهرسته ونقل
عنه صاحب نيل الابتهاج : ١٣ (ط . فاس) ؛ توفي سنة ٧٥١
٣ - كذا في النسخ .

وشعره متوسط ، وفي المطولات متبسط ، فمن ذلك قوله :

يا ظاهراً ما عرفتُ الحبَّ لولاهُ وما المرادُ وما المقصودُ الا 'هو'
مَنْ 'حبُّه' (١) ساكنٌ في القلبِ يعمرُه وَمَنْ 'منى النفسِ' في ترديدِ نجواهُ
(٦٥٧) وذكره في ضميري لا زوالَ له أنسي وراحةُ نفسي يومِ القاه
أحاطَ في لطفه ما إنْ يفارقني فما ألدَّ على قلبي واحلاه
مولاي والعبدُ في بحرِ الهوى غرقُ والقلبُ في 'حرقٍ' والحبُّ اغراه
والحبُّ ما اختاره مَنْ كانَ يعقلُه والسقمُ أوْلَه والموتُ اخراه
والذلُّ في الحبِّ عزٌّ إنْ ذا عجبُ والموتُ للعبدِ فيه عينُ نحياه

٦٧ - الكاتب ابو العلاء محمد بن محمد بن سمالك العاملي ،

رحمه الله تعالى وعامله بفضله وكرمه

بمجموع خصل ، وفرعٌ نشأ عن اي اصل ، ومشيح بنصل ، في
يومٍ فصل ، كتب مع الحلبة ، وشاركهم في افتراع الهضبة ، وانشد
الشعر فأجرى بغير الخلاء (٢) ، وجعل دلوه في الدلاء ، فمن شعره يمدح
السلطان ويذكر الواقعة البحرية بالروم :

فتحُ قضاةٍ للملكِ الرحمنُ لم تأتِ قط بمثله الأزمانُ
فلأيَّ يومٍ سعادةٍ أولاكه ذلَّتْ بعزّةٍ نصره الصلبانُ

١ - ج : قلبه ، وكتبها كذلك في د ووضع فوقها علامة خطأ .

٢ - اشارة الى المثل : كل مجر في خلاء يسر .

بشرى كما فغم^(١) العبير لناشق وأفتر عن أزهاره البستان

ومن قصيدة يمدح السلطان ويذكر فتح بعض الحصون :

بشرى بها صبح الهداية مُسْفِرُ بشرى بها ليل الضلالة مُدْبِرُ
فتح تلقى النصر منه تحية من لفظها ماء البشاشة يَقْطُرُ
فتحت سيوفك كريكول^(٢) وانه في الفتح عنوان لما هو اكبر
ثغر على الارض الفضاء طليعة فله على كل البسيطة مظهر
يرنو الى ارض العدو كأنه لحظ يُضْمُّ عليه منها محجر
ما ان يشن الكفر يوماً غارة إلا وبالمغوار منه منذر
(٦٥ب) صعد العداة عليه امنع معقل متمثلين^(٣) بأنه لا يحصر
فسمت جيوشك منه أعلى شاهق يرتد عنه الطرف وهو محير
في رأس سن^(٤) لا تقام^(٥) سماءه من دونه قطر الغمام الممطر
فكان همرس بث حكته به وأدق فيه فكره الاسكندر
فضفا من النقع المثار عليهم بُرْدُ بأطراف الرماح بحبر^(٦)
فاستنزلوا مستسلمين وربما أعياء الحماة حلول ما لا يُقْدَرُ
ألقوا أيدى الإذعان خيفة هلكهم وضلوعهم تندق او تتفطر
وأحتل فيه الدين دين محمد والله يخذل من يشاء وينصر
وكتب الى يهزني بمجلس السلطان الى إنجاده وإعانتة على مراده :

١ - خ هاشك : كما نم

٢ - ك : كريكول .

٣ - خ هاشك : متخيلين .

٤ - خ هاشك : شق .

٥ - ج : لا تقام .

٦ - خ هاشك ود : مدثر

يا ابن الخطيب من الذي بثناؤه قد قام في مرقى مناي خطيبا
جدد عوائدك التي أنشقتني من زهر نعمتها المنعم طيبا
واهزأ لنا غصن الخلافة يانعا يسقط جنى نيل المراد رطيبا
لا زلت ذا فضل عليّ وحمده متي مطيلا لا يزال مطيبا

وانشد في بعض مجالسه ، وجهل ما عند الصوفية في قوله بالله
ثم مع الله :

مناي من الدنيا كتاب وخلوة أكون بها بالله ثم مع الله
وأشهر من ذاك الكتاب معارفا لكل منيب للمهمن أوّاه

٦٨ - الكاتب ابو بكر محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي
رحمه الله وغفر له بمنه

قريع أصالة وديانة ، ونشأة ورع وصيانة ، أصبح لهبة الظرف
ناسما ، فلا تلقاه الا باسم ، وامسى لشذا الكمال ناشقا ، فتراه لأغراض
النبيل راشقا ، فما شئت من حلاوة الضرائب والشائيل ، والأدب (٦٦٦)
المزري بأزهار الخائل ؛ وله شعر يشهد بجودة الخاطر ، وإغداق الطبع
الماطر ، ومضاء الفكر الشاطر ، كتب إليّ يهزني للنظر في حاله ،
ويحركني لسقي إحماله ، بقوله :

قد حلّ دهرى مرائر العقْد لا عزمي عزمي ولا جَلدي
وكنْتُ اذا امدح الجواد اذا دنياي تُصفي الحياض لم أَرْد

أربا إذا أقبلت بزهرتها
حتى اذا ارسلت خمائلها
تلعب بي كيفما تشاء كما
هذا ولو أنصفت لما رضيت
وحلبة الخيل لم يكن ابدأ
يا ابن الخطيب الذي قد ارتفعت
واستخدم السيف عنده قلم
وأصبح السعد في سياسته
هذي عظيم الأمور قت بها
فانهض بمن قد أوى الى حرم
وشد له رتبة نصبت له
حسبت تلك التي لدي فما
وقد تصير النفوس راغبة
والحب ملء الفؤاد لو طلبت
انت الذي فضله قد انتشرت
تخدي بذاك الحداة أينقها
(٦٦ب) قدم لأفق السماء شمس هدى

وأدبرت ان تمُر في خلدي
بالأهل ختالة وبالولد
يلعب موج البحار بالزبد
ان تحمل الأسد محمل النقد^(١)
سكنتها كالسبوق في الأمد
به سماء العلا على عمد
مقلّم الظفر في يدى أسد
لمنصب الملك ضامن الرشد
جميعها غير واهن الكتد^(٢)
منك وقد إلتجا الى سند
فيما مضى أمرها فقال : قد^(٣)
أفاتها كونها على صدد
في الشيء لم تعتبره من زهد
زيادة فوق ذاك لم أجد
آثاره في القريب والبعـد
من بلد نازح إلى بلد
وأبقى لكسب العلا مدى الأبد

وكتب لي لما قدمت من المغرب الى الأندلس لإقامة الدولة ، ولو شاء

١ - النقد : صغار الفم

٢ - الكتد : مجتمع الكتفين

٣ - قد : اسم فعل بمعنى ٧ يكفي .

ربك ما فعلوه (١) :

قدمتَ فما الغيثُ عند الجدوبِ ولا السلمُ عند توالى الحروبِ
ولا البرءُ من كَنَفِ مُزْمَنٍ وشرخ الشيبَةِ بعدَ المشيبِ
ولا الامنُ من خيفةٍ والغنى من الفقرِ ، والاهلُ عند الغريبِ
بأحسنَ من نبأٍ واردٍ ببشرى إيابكُ يا ابنَ الخطيبِ
فانك قطبُ مَدَارِ العلا ومركزُها وعمادُ الطنوبِ
وانسانُ عينِ الزمانِ الذي تداعتُ به مضمرات القلوبِ
هنيئاً لأندلسٍ بشرُها بيومٍ لقاؤكُ بعد القطوبِ
فعند ركوبكُ من بحرِها ثوى عندها قلبُ لفظِ الركوبِ
فان كنتَ عطلتها بالنوى فقد جئتُها بالحليِّ العجيبِ
وأبرزَ لفظُكُ درّاً افتخارِ فقلدتُ في جيدها والتريبِ
واطلعتُ في أفقها آيأَ لانواركُ الشمسَ بعد الغروبِ
وجددتَ سالفَ أيامها كما جدَّدَ الأنسَ وصلُ الحبيبِ
فدامَ لنا بكَ توفيقُها على الأرضِ من نازحٍ او قريبِ
ودمتُ تشيد ربيع العلا كما شادهَ من مَضَى للعقيبِ
وتبلغُ فيما تريدُ المنى وتُعْطى من السَّعدِ أوفى نصيبِ
ومن المقطوعات المطبوعات (٢) قوله :

شاركتُ لحظكُ في السَّقامِ ولهيبَ خدكُ في الضَّرامِ
وحكيتُ خصرَكُ رَقَّةً فحملتُ أثقالَ الغرامِ

١ - يشير لسان الدين الى الفتنة التي خلع فيها السلطان محمد الغني بالله سنة ٧٦١ هـ ؛ ثم عودته الى العرش واستدعاؤه لسان الدين كي يعود لتسيير أمر الوزارة من المغرب سنة ٧٦٣ هـ . وانظر حديث التلوم النفسى الذي وقع فيه ابن الخطيب بعد هذه العودة في كتابه اعمال الاعلام : ٣١٥
٢ - المطبوعات : زيادة من د

(٢٦٧) ولقد غدا صبري الجميلُ كمثلَ عهدك في أنصرام
وقال متغزلاً في أحول ، وهو من المليح :

يا بلاتين لحوا في حبٍّ ذي حَولٍ جفونهُ أبداً تشكو لنا مَرَضاً
لا تُنكروا وأحذروا من سهم مقلته فانما هو رامٍ يأخذُ الغرضاً

ومن فكاخته قوله :

غنى بشعرٍ سواي أَعْيِدْ لم يَلحُ للعينِ أبدعُ من بدائعِ حُسْنِهِ
فغدوتُ فيه مخالفاً كلَّ امرئٍ وموافقاً هذا الهوى في فنه
والمرءُ يُفْتَنُ بابنِهِ وبشعره إلا أنا فبشعرٍ غيري وأبنه

وقال رحمه الله وبه يختم اسمه :

يا عجباً من عاقلٍ غافلٍ هيهات ابنِ العقلِ ما أسخطه
وضاحكٍ بملء فيه ولا يدري أأرضى الله أم أسخطه

٦٩ - الكاتب أبو القاسم محمد بن سعيد بن عيسى الحميري :

رحمة الله تعالى عليه :

هذا الرجل قريع أبوه ، واعجاز سورٍ للفضل متلوّه . نشأ آية الصون
في هذا الكون ، ومتجملًا من الفضل بأحسن اللون ، وولي الكتابة
والقضاء ، فما عدم في كليهما المضاء ؛ وله أدب يقيم الرسم ، ويحسن

الوسم ، فمن ذلك ما كتب به الى ونحن غازون ، والى نسب الشبيبة
معتزون ، وقد ثبت هذا بمحله :

يا قدوة الأعصار والأزمان وعجبية من مذهل الأذهان
شملت شمائلك المحاسن كلها وطبعت في خلق على إحسان
يبأى البيان بأن طلعت بأفقه بدرأ وما يخشى من النقصان
(٦٧ب) فجرى الزمان بمعجبات للنهى من فكركم لاحت على الأزمان
وأبان تبياناً بفضلك فضله يغني غناء الشمس عن تبيان
أما البيان ففي لديك لواؤه ' يحمي ببيض القضب والمرآن
يحمي اليراع برهف من حده وبذابل من قده بسنان^(١)
هذي البلاغة قد ملكت زمامها فاليك ألفت بيعة الرضوان
فتح من الرحمن قد أوتيته فبه تعوذ من الشيطان
فتبارك الوهاب كل فضيلة سبحانه من منعم منان
وهي طويلة فأجبت عنها بمثلاً بما أوله :

ذكروا العهود فهاج من اشجاني شوق اذا جن الدجى ناجاني
فكأنما الآماق مني أبحر يقذفن بالياقوت والمرجان
ولو أنني أمسكت أجفاني وقد ذكروا العهود لقلت : ما أجفاني
ومن شعره يوصي من التمس منه ذلك :

عليك بتقوى الله في السر والجهر وراقبه مها جئت يوماً الى امر
وعامل جميع الناس بالصفح والرضى
وصاحب فتى عرفانه بك لا يزي

١ - سقط البيت من د ، وفي خ بهامش ك : وسنان

وواظبْ على تحصيلِ علمٍ وطاعةٍ وقدّمْ جميعاً للضريح وللنشر
ومهما دهاك الخطبُ واشتدَّ وقعه فصبراً فان الخيرَ عاقبةُ الصبرِ
فهذي وصاتي قد منحتك صفوها
فخذها بحيدٍ تكتسبُ دَرَرَ الخيرِ

٧٠ - الكاتب الفارس احمد بن احمد
بن خلف الجزيري ، رحمة الله تعالى عليه :

فارس يخدم للتأدب والتجند تحت رايتين ، ويستأثر من اجل ذلك
بجريالتين ، فان عرضت كتيبة الخط كتب ، او تعرضت كتيبة الخطي
(٦٨٧) حرس ورتب ، الى خط حسن ، ولسان لا يخلو عن لسن ،
وكان منزور الشعر قليله ، نابي الحد فيه قليله ، فمما حفظ عنه :
سَقَمُ الجفونِ هو السقامُ حقيقةً يُعدي الجسمَ فلا تُبين نحولا
لا تنظرنَّ لها فتندمَ بعدها زمناً طويلاً ان نظرتَ قليلاً
فالنرجسُ المصفرُ في روضِ الربى مَرَّ النسيمُ به فجاء عليلاً

٧١ - الشيخ الكاتب ابو علي الحسن بن عبد السلام
ابن يوسف وهو ^(١) الانصاري ، رحمة الله عليه :

حامل براعة بارعة ، وبديهة مطاوعة مسارعة ، لالك الكلام

١ - وهو : سقطت منك

وملكه ^(١) ، واستحسن الاحسان وملكه ، وادار على قطب الاجادة
 فلكه ، وساعده الدهر فتحرى طريق السرور فسلكه ، ولم يزل المقدار
 يساعده ، وينوء بالجد ساعده ، حتى كثر ماله وآماله ، ونجحت اعماله ،
 ثم عجم الدهر عود صولته ، وتقلب بدولته ، فأثر الرحيل ، وفارق
 الربع الحيل ، فنضبت جامه ، وأتاه بتونس حمامه ؛ ومن شعره يلغز
 في الوطن :

أحاجيك ما شيء إذا ما ذكرته «سما لك شوق بعدما كان اقصر»
 تسير له الركبان شرقاً ومغرباً وشوقاً له ما ان تمل من السرى
 يحن له من كان مثلي نازحاً ويهواه حقاً كل من وطى الثرى
 ومن عجب أن ليس يهنو لحسنه ولكن لأمر سره شمل الورى
 وأعجب من ذا أنه غير ناطق ويسأل أحياناً فيوجد خبراً
 فهاهول البصار أوضح من ضحى وأشهر في الآفاق من مثل سرى

وقال يخاطب الوزير ابا عبد الله بن الحكيم ^(٢) :

رأتك الوزارة أفقاً وإن فويق السها اوطأت رجلها
 (٦٨ب) فهامت ورامت بأن ترتقي اليك وقد خلعت نعلها
 هوت وصل من لم تجد غيره وان كثرت الناس أهلاً لها
 فأوليتها من رضاك المنى وجمعت فضلاً بكم شملها
 فيهنى الوزارة ان أصبحت تجرر تيهاً بكم ذيلها
 وهنيك ما نلت من نعمة مجددة لك ما قبلها

١ - خ بهامش ك : وملكه

٢ - مر التعريف به في اثناء الترجمة رقم : ٢١

وقال يرثي الاستاذ ابا محمد ^(١) بن ابي السداد رحمه الله تعالى :
 صرؤفك أدهى لالبجار الزواخرُ وخطبك أمضى للقصار البواتر
 ومن عجب أنا نحن إليك ما حيننا وأنا من سواك فحاذر
 وما مرّ يوم منك الاّ وانه لمّر ولم لا وهو بالعيش سائر
 ومن نظر الدنيا بعين بصيرة نهته عن أن تصبو اليها البصائر
 فيا عجباً أنى تلذّ لنا الكرى وما نام عنها للمنية ناظر
 ومنها بعد كثير :

أتيت عليهم تارة بعد تارة فلم يُبق وترأ صرفك ^(٢) المتواتر
 وأوردتهم رغم الأنوف موارد من الحتف لكن ما لهن مصادر
 فأمست ربوع القوم وهي بلاقع كأن لم يكن فيهن من قبل عامر
 وليتك لم تسلب أولي الفضل أولاً أظنك من شوق اليهم تبادر
 وما زلت تختار العباد وتنتقي كأنك ما يرضيك الا الأخير
 كمثّل إمام العصر أستاذنا الذي بأدنى سجاياه الكرام نفاخر

٧٢ - الرئيس الكاتب ابو علي حسين بن عبد الحكيم بن الحسين
 بن تداررت التنملي ، المحسوب من الاندلس لولادته بها ، وان
 كان ابوه من قسنطينة رحمه الله ، وهو من شعراء الاكليل : (٢٦٩)

درة تحلى بها الزمن العاقل ، وعدة انجزها الفضل الماثل ،

١ - في د : أبا عبد الله محمد ، وأبو محمد هو عبد الواحد بن محمد بن علي ابن ابي السداد ؛
 انظر ترجمته في بغية الوعاة : ٣١٧
 ٢ - خ بهامش ك : صرفه .

وبارِقُ جودٍ اومض به الجَوْدُ الهاطل ، ما شئتَ من خلقٍ تدل على
الكمال مخايله ، ومجدٍ كرمته اواخره واوايله ، وادب تجلّت عذاراه
وعقايله ، فاذا تناول الرقاع ووشاها ، وغشى الطروس من حلال بيانه
ما غشاها ، ود صفح البدر ان يكون لها قرطاسا ، ونجم النوء ان
يكون على درها غطّاسا ؛ نشأ بالصون مكلوفا ، وعن الدناءات انوفا ،
فلما فاز فرنده بصقاله ، وزها روض حسنه بأفعاله ، بادر عزمه بجل
عقاله ، وسعد سعادة تشبه الصخر عند انتقاله ، فكان بالدولة المرينية
جملة الكمال ، ومظنة الآمال ، الى ان استأثر بدرته النفيسة البحر ،
فتعطّل النحر ، وكان له ادب يستعير منه العرف النسيم ، ويحمد حسنه
الصبح الوسيم ؛ فمن ذلك قوله في الاغراض السلطانية :

منحتَ اللهى وحميتَ الذمارا	فَرُوتَ ثناءً ورُعتَ اقتدارا
وعمرتَ وقتيكَ نُسكاً وملكاً	فتعبدُ ليلاً وتهدي نهارا
ولم تَلْهُوْ حزمًا على لذةٍ	لأنك لم تَلْهُفِ فيها افتخارا
تجشمتَ بالصبرِ في المجدِ هولاً	وهل يُدْرِكُ المجدُ الا اصطبارا
ولم تتهيبْ صعابَ المرامي	ولم تحشَ منْ هولها حين ثارا
أطعتَ الاله فلا شيءَ الا	أطاعك دأباً وأبدى ابتدارا
وأَيَّدَكَ السعدُ ^(١) يا حبذا	فما ان تُبارى وما إن تُجارى
ولا نفسَ الا بجزاك دانت	ولا قلب الا لخوفك طارا
فله منك حمىً او حمامٌ	اذا ما أغار ومها أجارا
ملك اذا ما دجا ليلُ ظلمٍ	أرانا من العدلِ فيه نهارا

(٦٩ ب) ومنها بعد كثير :

١ - وفعت كلمة : والحزم بعد لفظة السعد في النسخ ووضعت عليها علامة حذف في ك

إذا ما حبا فهو الجودُ جوداً ومهما احتبى فشيرٌ وقارا
له رافةٌ وطأتٌ منه نفساً وبأسٌ عدا^(١) الشائحاتِ أنفطارا
من القومِ ان ركبوا الصافناتِ رأيتَ الرياحَ بأسدٍ تجارى
نجومٌ بدتْ في سماءِ العلا فكلُّ شهابٍ بها قد توارى
رأوا غايةَ المجدِ بذلا فجادوا بأنفسهم واستقلُّوا النصارا

ومن قوله في المقطوعات :

ليهنِ خليلي من وداديَ اني بعينِ الرضى في كلِّ حينٍ ألاحظهُ
وَأَنْ لستُ ذا حقدٍ عليه اذا هفا ولو أَنه ثارتْ عليه حفاظهُ
متى ساءَ سمعي منه لفظٌ قلتُ مَنْ أَجازيه بالهجرِ الذي هو لافظهُ
وان نال من عرضي بعبٍ غفرتُهُ وإني بظهر الغيبِ جَهدِي لحافظهُ
وما المرءُ الا ينجحُ الخللَ بشرهِ اذا ما اتاه منه ما هو غائظهُ
وَمَنْ حاسبَ الاخوانَ في اللفظِ عاتباً

فقد أحرز الخُلُقَ الحمْدُ لافظهُ
فربَّ اخي خُلُقٍ جديدٍ مُراجِعٍ بصيرَته يَهْدِيهِ للحقِّ واعظهُ
فما الخللُ الا الطَرْفُ يُعْظِمُ نفعهُ وَيُغْضِي اذا أَقْدَتْ عليه لواظظهُ

ومما صدر به رسالة :

زارتْ على حينِ يأسٍ من تلاقبها والنفسُ رهنُ اشتياقٍ في تراقبها
فأنشرتْ ميتَ عتبِ آيٍ مُنشيها وابرأتْ مسَّ وجدٍ صُحف راقبها
صحيفةُ حسناتِ الدهرِ قد جُمعتْ فباليمينِ يُلقَى يُمنُ لاقبها
كَأَنَّ الفاظها تحوي معانيها كأسُ المدامةِ أسلافاً تساقبها

١ - عدا : سقطت من ج

لكنها حين حيّاني الرسول بها كأس الثريا وبدرُ التيم ساقبها
(٢٧٠) وقال وقد عرض الجيش بحضرته :

رأيتُ العرضَ بين يديّ ملكٍ له مَلِكٌ يناقِشُهُ الحسابا
فهذا يرتضي فيري نعيماً وذا لا يرتضي فيُري عذابا
فأذكرني ولا انساه عَرَضاً له قَوْدُ الوليدِ الغرِّ شابا
لدى ملكٍ كبيرٍ ليس يرجو نوالاً لا ولا يخشى عقابا
فلولا رحمةٌ تُرَجى لديه لَفَطَرُ ذِكْرُهُ قلبي فذابا

٧٣ - الفقيه الكاتب ابو عبد الله محمد بن علي المسنجي
المالقي ، رحمه الله تعالى :

طالبٌ لطيف الشمية والضريبة ، سالك على السبل القريبة ، يجيد
الخط ، ويعاني الأدب المنحط ، مستظهِراً السكون ، والجنوح الى الخير
والركون ، تعلق بخدمة الدولة المرينية ملقياً بمعطنه ، نازعاً اليها من وطنه ،
عارضاً بضائع فطنه ، فانتظم في كتاب بابها ، وعكف على أعتابها ،
واينعت حاله بربابها^(١) ، الى ان هلك في بعض الاسفار ، غريباً في القفار ،
فلا عدته مغفرة الغفار ؛ وكان له شعر يزججه التلفيق ، ويمده به الشفيق ،
فن ذلك قوله :

يا بدر آفاق المعارف والعلا وإمام كل بديعة وصواب

١ - الرباب : السحاب

ومن الذي أزرى بأكم حلمه ونأى على الجرمي في الاعراب^(١)
لما اقتبست سنا بلاغتك التي أزرت على الشعراء والكتاب
جارت 'سباق' البيان ففقتهم في حالي الايجاز والأسهاب
ومن شعره قوله :

حنانك يا من قد وكلت له أمري
ورحماك في مُستصرخ بك يا ذُخري
(٧٠ ب) حنانك أعلى ما قصدت بهمي
ونعماك أسنى ما أعتدت من الدهر
إذا كنت لي لم أخش خُسران صفقة
وان لم تكن لي كان تجري ذا خسر
وعلياك ما لي غير جودك ملجأ
أُيِّمهُ في حالي السر والجهر

٧٤ - الطالب محمد بن عبدالله بن أبي القاسم اللوشي الكاتب ،
رحمة الله تعالى عليه :

كان طالباً خيراً ، وموسوساً متطيراً ، وكان من قربه وزلفه ،
شهرة سلفه ، فانتظم في الكتاب وارتسم ، ثقيلاً كلما ابتسم ، ومنقبضاً
١ - أكرم بن صيفي ، والجرمي هو صالح بن اسحاق ابو عمر البصري مولى جرم وكان
عالمًا بالنعو .

فبالانبساط ما اتسم ، إلى ان عاجله مبيد النسم ؛ وشعره مناسب لحاله ،
ومن جنس انتحاله ، فمن قوله يرثي استاذ الجماعة ابا عبدالله ابن الفخار^(١) ،
رحمه الله تعالى :

ويوم نعى الناعي شهاب المحامد	تغيرت الدنيا لمهلك واحد
فلا عذر للعينين ان لم تسامحا	بدمع يحاكي الوبل يشفي لواجد
قضى من بني الفخار أفضل ماجد	جميل المساعي للعلا جد ^(٢) شائد
طواه الردى ما كل حي يهابه	وما ورده عاراً يشين لوارد
لقد غيّبت منه المكارم في الثرى	غداة ثوى وأنسد باب الفوائد
فيا حاملي أعواده ما علمت	بسؤدده الجهم الكريم المحاتد
ويا حفرة خطت له اليوم مضجعاً	سقتك الغوادي الغاديات الرواعد
الا يا حام الأيك ساعدن في البكا	على عالم الدنيا وزين المشاهد
على من لو أسطعت الفدا لفديته	بأنفس مال من طريف وتالد
محمد ما النعمى لموتك غبطة	تروق ولا ماء الحياة ببارد
وكيف وباب العلم بعدك مغلق	وموردك المتروك بين الموارد
(٢٧١) أأستاذنا كنت الرجاء لآمل	فأصبحت مهجور الفناء لقاصد
فلا تبعدن شيخ المعارف والحمى	أليس الذي ^(٣) تحت التراب بباعد
لتبك العيون بعدك اليوم شجوها	ويعف ^(٤) لها ربيع العلا والمحامد

١ - انظر الترجمة رقم : ٢٠

٢ - جد شائد : سقطت في ج

٣ - الذي . سقطت من د

٤ - ك ج : ويعفى ، د : ويعفو

ليبك عليك الجودُ والحلمُ والتقوى
وحسبُ البكا ان صرت ملحوداً لاحد
امولايَ مَنْ للمشكلاتِ يُبينها فتجلو عني كلُّ القلوب الشواهد
ومن ذا يحلُّ المقفلاتِ^(١) صعايبها ومن ذا الذي يهدي السبيل لائح
فيا راحلاً عنا فزعنا لفقده لقد أونس منك القبور بوافد
ويا كوكباً غال الزمانُ ضياءه وشيكاً^(٢) وهل هذا الزمانُ بخالد
سأبكيك ما لاحت بروقُ لشائمه وأرعاك ما كان الغمامُ بعائد^(٣)
عليك سلام الله ما هبت الصبا تهبُ بغصنٍ في الاراكه مائد

٧٥ - الكاتب محمد بن عبد الحكيم بن تداررت اخو ابي علي
المذكور^(٤) ، رحمه الله تعالى :

فاضل ، عن حماه مناضل ، شدت من اواخيه ، حرمة اخيه ، فكتب
مع الجماعة وسلك ، وتصرف في القضاء الى ان هلك ، رحمة الله عليه
أية^(٥) سلك ، ولم أسمع له شعراً إلا قوله يرثي :

أخيَّ حسيناً وحيدَ الزمانِ سقى الله قَبْرَكَ صَوْبَ الولي
فقد كنتَ في الجودِ حاتمَ طيٍّ وفي جمع الحفلِ صدرَ الندي

١ - ج د : المقفلات

٢ - وشيكاً : سقطت من ج

٣ - د : لعائد .

٤ - انظر الترجمة رقم : ٧٢ .

٥ - ج ك : أياً ، وهذه رواية دوخ بهامشك

وفي الكتّيب آية فخرٍ تقيه الطروس بنشئها البابلي
وفي الحرب عمراً ثباتاً وصبراً إذا طاش بالذعر قلب الكمي^(١)
وفي الحُسْن بدرَ تمام تجلّى فراق العيون برأى بهي
رمتك وشيكاً قسي المنون فلم تختط أسهم تلك القسي
(٧١ب) فمن للمعالي يصوغ حلاها فتختال زهواً بأهبي الحلي
طوتها البحار ولا غرو ان تفار على درها المعلي
بكاك الوجود وحق البكا على فقد ذاك الجمال السني
فيا فجعة طالما أثقلت فؤادي يوم طروق النعي
فلو كنت تفدى بمال ونفس لأعطيت فيك نفيس الفدي
ولكن فقدتك كنزاً عتيداً فحسي التأمي بفقد النبي

٧٦ - الفقيه الكاتب معلم ولد السلطان ، محمد بن محمد بن محمد

الخولاني الشريشي ، رحمه الله بنه .

بمجموع طلب ، وحيد منقلب ، ساعده الحظ بعد كدح ، وأورى
بعد اصلا^(٢) قدح ، فأصبح ماليء الأعطان ، مستحصدا الأشتان ، معلم ولد
السلطان ، وله في الأدب حصة نامية ، وفي سمائه رباهها^(٣) هامية ؛ فمن
شعره في النسب :

بي شادن أهيّف مها انثنى يحكي تشنّيه القضيب الرطيب
ذو غرة كالبدري قد أطلعت فوق قضيب نابت في كتيب

١ - يعني عمرو بن معديكرب الزبيدي

٢ - في النسخ : اصلاه .

٣ - خ بهامش ك و د : ربابة .

خضتُ حشا الظلماءِ من حُبِّه أختلسُ الوصلَ حذارَ الرقيبِ
 فبتُ والوصلُ لنا ثالثُ يضمنا ثوبُ عفافٍ قشيبِ
 حتى إذا ما الليلُ ولتى وقد مالتُ نجومُ الأفقِ نحو الغروبِ
 ودَعَتْهُ والقلبُ ذو لوعةٍ أسبيلُ من ماءٍ جفوني غروبِ
 فلستُ أدري حين ودَعَتْهُ قلبُ بأضلاعي غدا أم قلبِ

وقال أيضاً :

يا أجلَّ الناسِ ويا من غَدَتُ غرَّتُهُ تمحو سنا الشمسِ
 (٧٣) أنعمْ على عبدِكَ يا مالِكِي دونَ أَشْتَرَاءٍ وَمُنَى نفسي
 بأن ترى ^(١) وُسْطَى لعقدي وأن تُعيدَ ربعى كاملَ الأنسِ
 فإن تفضلتَ بما أرتجى أبقيتني في عالمِ الإنسِ
 وإن تكنْ ترجعني خائباً فأنني أدْرَجُ في رمسي
 وقال في فضل العلم :

يا طالبَ العلمِ اجتهدْ انه خيرُ من التالِدِ والطارفِ
 فالعلمُ يزكو قَدْرُ انفاقِهِ والمالُ ان أنفقتهُ تالفِ

٧٧ - الشيخ الكاتب الرئيس ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن احمد

بن صفوان القيسي* ، رحمه الله :

فارس بهذه الميادين 'معلم' ، وحجة 'برهانها' مسلم ، وبطل لا ترد
شبهة 'نقده' ، ولا 'تحل' مبرمات 'عقده' ، يرمي الغوامض بالذهن الذي لا
ترد شبهه ، ولا تفل عند الضرب ظباه ، ويفك الأقفال إذا عظم الاستباه ،
وله في ايضاح المعميات مقام 'خفق لواه' ، وتخصيص من الله تعالى لم يخص
به سواه ؛ حل في حلبة الكتاب بطلاً بئيساً ، وكتب عن السلطان
رئيساً ، ثم أثر الانقباض فما أعمل في خدمة بنانا ، ولا شغل بها جنانا ،
يتمتعش من عقد الشروط احياناً ، والدهر يوسعه نسياناً ، ويُذِهب اثرأ
منه وعياناً ، قد اجر رسنه^(١) همة لا ترضى الكاتب بعلاً ، ولا الجوزاء
وشاحاً ولا الثريا نعلاً ، الى ان نظرت في امور الملك فانتشلت من مهواه ،
ودلت البر على مثواه ، واسنيت له الجراية ، ونشرت من تعظيمه
الراية ، فأصبح الدهر به حقياً ، الى ان مات مكفياً . وشعره وثيق

. من اهل مالقة . كان صدرأ من صدور الكتاب قوي الادراك أصيل النظر ذا كراً للتاريخ
والغة مشاركاً في الفلسفة والتصوف ومن أساتذته ابن عبد الملك المراكشي وابن البناء . من تواليفه
« مطلع الانوار الالهية » و « بغية المستفيد » وتقايد كثيرة . انظر الاحاطة ١ : ٢١٩ (١ : ١٠٠)
وقال ابن الخطيب ايضاً (٢٣٥) : وجمت شعره أيام مقامي بمالقة عند توجيهي صحة الركاب
السلطاني الى اصراخ الخضراء عام ٧٤٤ وسميت الجزء : « الدرر الفاخرة واللجج للزاخرة » .

١ - د : أحرز ، ج : أجر رسمه .

مبناه ، ومتكافٍ لفظه ومعناه ، وله بالمقاصد الصوفية كلف ، (٧٢ ب
وبالاقوال الشهيرة فيها زلف ، فمن ذلك قوله :

هم بالرقى الى المحل السامي	ليس المقام لدى الثرى بquam
جرّد حسام العزم عن غمدهوى	واقطع علائق شاغل الاوهام
وانهض يجد لاقتباس النور من	برق الحمى بمثابة الاحرام
واهجر عوالم حسك الأدنى ولا	تحقل بشمس ضحى وبدر تمام
فالكون أجمعه وما يحويه من	عالٍ ومنخفض حجاب ظلام
يا أيها الآوي الى أضداده	ليست خياؤك هذه بخيام
هجروك فانبتهم الطريق اليهم	وتشابه الأنجاد بالآتهام
فظللت تندب للجهالة أربعاً	إفصاحها كمثل الاعجام
المم بيم السر منك فقص به	واذا غرقت فنادر دون كلام
يا درّة النفس النفيسة يمي	سمط العلا تحظي بخير نظام
يا جوهرأ حار الورى في كنهه	وعتا تصوّره على الأفهام
يا مظهرأ سر الوجود ومازجاً	ماء الندى رفقا بلفح ضرام
انت الموصل باشتراك طباعه	نور العقول بظلمة الاجسام
انت المهيأ بالطهارة والصفاء	لقبول سرّ الوحي والالهام
يا مُسنّداً خبير الذين أحبهم	وأخصهم بصباقتي وهيامي
لك في الفؤاد مكانة محفوفة	منّي بوافي السر والاكرام
اني وجدت لديك نفحة طيبهم	كعيق مسك عند فض ختام
كرّر على سمعي لذيذ حديثهم	فحديثهم يروي غليل أوامي
تقديك نفسي من حديث قادم	من عند أحباب علي كرام

فصلوك عنهم كي تَحْطُطْ علوَمَهُمْ في صَفْحِ لَوْحِكَ عليه ^(١) الاقلام
حجبوك عن مرأى النواظر غيرةً وَوَقَوَكَ كَرَّةَ حَوادِثِ الأيَّامِ
(٢٧٣) دلُّوا عليك بِهِمْ وانت دليلُهُم

لذوي النِّهْيِ ومسدِّدي الافهام
حتى اذا كمل الذي قصدوا له جذبوك نحوهم بفضله زمام
فحروف ^(٢) ذاتك تقتضي قَدَمَ الذي

أضفى عليك ملابس الإنعام
وكلُّ حَسَنِكَ مَفْصَحٌ بَكِيَاهُمْ شهدت بذلك حالُ الاستِزامِ
عَرَّجَ على الوادِ الكَرِيمِ مُبَادِرًا خَلَعَ النِّعَالِ بِمُوطِئِ الأقدامِ
وأَصِيخَ لما يُلقَى بِسَرِكَ بائعاً حظَّ الوجودِ بِخَلْعَةِ الأعدامِ
فاذا فُقِدَتْ فَقْدُ وُجِدَتْ بِغَبِطَةٍ مقرونة بِسَرَقَةٍ ودوامِ
فهم اذا لا انت ^(٣) إِن سَواهم

بيدِ الفناء أذيقَ كأسَ حَمَامِ
وَأَبْثْتُ لَدَيْهِمْ عِنْدَ ذَلِكَ قِصَّتِي وَأَشْرَحْتُ لَهُمْ وَجْدِي بِهِمْ وَغَرَامِي
ومدامعاً أَسْبَلْتُهَا مِنْ شَوْقِهِمْ ما بينَ نَدْمَانِي كَثُوسَ مَدَامِ
اني خَتَمْتُ على الضميرِ بِحُبِّهِمْ ففدا هَواهُمْ فِيهِ زَهْرَ كَامِ
وجعلتُهُ حَرَمًا لَهُمْ فَسَواهُمْ ما إِنَ لَهُ بِجَاهٍ مِنْ إِمَامِ
حَسْبِي بِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ بَدَلًا فَهُمْ رُوحِي وَرِيحَانِي وَبِرْءُ سَقَامِي
ان لَاحَ لي مِنْ أَفْتَقِ مَغْنَاهُمْ سَنَا فَعَلَى الوجودِ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي

١ - ج : علة

٢ - غ بهامش ك ود : فحدوث .

٣ - لا أنت : سقطت من ج ، وفي هامش ك : فهم إذا يبقون .

ومن قصائده في هذا الغرض الشريف :

أدهى^(١) حجابك رؤية الأغيارِ فامحُ الدجى بأشعة الأنوارِ
يا قارئاً لفظَ الوجودِ وفكره في فهمِ معناه الجليِّ ماري
لا تشغلنَّ بظاهريِّ لك قد بدا عما بباطنه من الأسرارِ
أودعتْ أنفَسَ جوهرٍ فأضعتْهُ وغمرته في لجة الأعمارِ
حجبتك هذي الكائناتُ بظلتها عن سرِّها المكتومِ حجب سرارِ
أوما ترى أشخاصاً قد أوماتُ طراً إلى صنْعِ الحكيمِ الباري
دلَّتْ عليه بافتقارِ وجودها لوجوده في الجهرِ والاسرارِ
(٧٣ب) فلسانُ حالِ الكلِّ ينطقُ مُفصحاً

بخضوعه للواحدِ القهارِ
فاخلعْ نعالَ الكونِ خلعَ محققٍ وجَدَ المؤثرَ في بقا الآثارِ
لحظَ المنازلَ يستشفُّ جمالها لحظَ الحبيبِ البادي الاستبصارِ
فأعارُ حُسنَ الدارِ صفحةً مُعْرِضِ

وسما بهمتِهِ لربِّ الدارِ
لاحتْ له أنوارُ شمسٍ أشرقتْ فكستْ دجى الظلماءِ ضوءَ نهارِ
وأعتاضَ من صحوِّ غذاهُ ناشئاً محوًّا عراهُ به أنتشاءُ عُقارِ
دارتْ عليه بديرٍ معناه طلا محروسةُ الأدوارِ والاديارِ
مشمولةٌ شملتْ شمائله فلم ترحُ لغيرِ الراحِ والأسكارِ
قد أسكنتْ دن^(٢) الدنوِّ وألبستْ أسمالَ اسماءٍ وقارَ وقارِ
عصرتْ يمينُ المنِّ صِرْفَ سلافها لمديرها في سالفِ الأعصارِ

١ - أدهى : سقطت من ج ، وبها مشك « كذا » .

٢ - ج : دون .

وتعتقت حتى تروق جسمها
 فالتور في عرصاتها والنور في
 شعشع حياها وحث كؤوسها
 فاذا انتشيت فناد من تهوى وبج
 فألذ ما يحني المتيم في الهوى
 واذا خلوت بهم بغير مراقب
 فأرق ما بث الحبيب حبيبه
 لا تبغين لهم شفيعا غيرهم
 وهم الذين بهم تنال وصالحهم
 حسب العميد من الوجود هم فهم
 إن باعدوا او ساعدوا لا أرتضي
 (١٧٤) لم نتخذ شيئا^(١) ولكن قصرت
 لا زال سري أهلا بهوهم
 ومن ذلك القصيدة التي كلف بها القوالون^(٢) :

بان الحميم فما الحمى والبان
 لم ينقضوا عهداً بينهم ولا
 لكن جنحت لغيرهم فأزالهم
 لو صح حبك ما فقدتهم ولا
 تشاقهم وحشاك هالة بدرهم
 ما هكذا أحوال أرباب الهوى
 بشفاء من عنه الاحبة بانوا
 أنساهم ميثاقك الحدائن
 عن أنسهم بك موحش غيران
 سارت بهم عن حبك الأظعان
 والسر منك لخليلهم ميدان
 نسخ الغرام بقلبك السلوان

١ - خ بها. ش ك : لم يتخذ شيئا لكن

٢ - الاطاعة ١ : ٢٣١

لا يشتكي ألم البعادِ مقيمٌ
ما عندهمُ الا الكمالُ وانما
شغلتك بالأغيارِ عنهم مُقلّةٌ
غمّضَ جفونك عن هواهمُ معرضاً
واصرف اليهم لحظَ فكرك شاخصاً
ما غاب عن مغناك من ألطافه
وجيادُ أنعمه بابك ترقى
جعلوا دليلاً منك فيك عليهم
يا لاحقاً سرّ الوجودِ بعينه
ارجعْ لذاتك ان اردتَ تنزّها
هي روضةٌ مطلولة بل جنةٌ
كم حكمةٍ صارت تلوح لمبصرٍ
حجبتْ بشخصك عن عيانك شمسها

فحاشا محاسنَ ذكرها النسيان
لولاك ما خفيتْ عليك إياؤها
انت الحجابُ لما تؤمّل منهمُ
فخرج اليهم عنك مفتقراً لهمُ
واخضع لعزهم ولذّ بهم يُلحُ
هم رشحوك الى الوصال اليهم
عطفوا جواهرهم على أجمالهم
يا ملبسين عييدهم حلل الضنى

محاسنَ ذكرها النسيان
والجوّ من أنوارها ملآن
ففنأوك الأقصى لهم وجدان
ان الملوك بالافتقار تدان
منهم عليك تلطف وحنان
وهم على طلب الوصال أعانوا
فسبا المشوق الحسن والاحسان
جسمي بما تكسونه يزدان

لا سخطَ عندي للذي ترضونه قلبي بذلك فارحٌ جذلان
تقريبكم عَيْنُ البقاءِ وبعدهم محضُ الفناءِ وحبكم ولهان
اني كتمتُ عن الانام هواكم حتى دُهيتُ وخانني الكتمان
ووشتُ بجالي في الغرام مدامعُ ادنى مواقعِ قطرها طوفان
وبدتُ عليَّ شمائلُ عُذْرِيَّةٍ تقضي بأني فيكم هيمان
فاذا نطقتُ فذكركم لي مُنْطِقُ ما لي سواكم للسانِ بيان
واذا صمتُ فأنتمُ سري الذي بين الجوانحِ في الفؤادِ يُصان
فبباطني وبظاهري لكم هوى من جُنْدِهِ الأسرار والاعلان
وجوارحي وجميعُ أنفاسي وما أحوي ، عليَّ لُحْبُكُمْ أعوان
واليكمُ مني المفرُ فقصدكم حَرَمٌ به للخائفين أمان

استكثرت من نظم هذا الرجل لشرف غرضه ، ومن مقطوعاته (١) :

كففتُ عن الوصالِ طويلَ شوقي اليكِ وأنت للروح الخليلُ
وكفك للوصالِ فدتك نفسي قبيحٌ ليس يرضاه الخليل
(٢٧٥ آ) ومن ذلك في التورية بالغرض المذكور ايضاً (٢) :

يا كاملاً شوقي اليه وافرٌ وبسيطُ خدِّي في هواهُ عزيزُ
عاملتُ أسبابي اليك بقطعها والقطعُ في الاسبابِ ليس يجوز
وقال ايضاً (٣) :

أيا قرأ مطالعهُ جَناني وَغُرَّتْهُ تَوَارَتْ عن عياني
أَصْرَفُ في هواك عن افتراقِي وسهدي وانتحايِ علتي
ومن المقطوعات التي شهِرَتْ عنه (٤) :

١ - الاحاطة ١ : ٢٣٨ . ٢ - الاحاطة ١ : ٢٣٩ .

٣ - الاحاطة ١ : ٢٢٩ . ٤ - الاحاطة ١ : ٢٣٨ .

وشى^(١) العذارُ لجينه بنباله فغدا يرقُ على الحبِّ الواله
خطَّ العذارُ بصفحتيه لأمه خطًا توعَّده بمحوِ جماله
فحسبت أن جماله شمسُ الضحى حسناً وذاك الخطُّ خطُّ زواله
فرنا اليَّ تعجباً وأجابني والروعُ يبدو من خلال مقاله
ان الجمالَ اللامُ آخرُهُ فَعُجْ عن رسمه وأندُبُ على أطلاله

٧٨ - الكاتب ابو عبد الله محمد بن ابي

القاسم بن احمد بن جزي الكلبي * ، رحمه الله تعالى :

شمس في سماء البلاغة بازغة ، وحجة على بقاء هذه الفطرة العربية
بالمغربية باللغة ، ونعمة على هذه الطريقة سابعة ، ونادرة فيها وثابغة ،
من جذعٍ أبرَّ على القارج ، وزجر من المعرفة كل سانح ، لا بارح ،
لو تعلقت الغوامض بالثريا لنالها ، وقال أنا لها ؛ وربما غلبت الغفلة على
ظاهره ، وانطبق كمامه على أزاهره ، فاذا قدح زنده ، تقدم المواكب
بنده . وكان من طبقة ابناء جنسه التي اليها المنتهى ، وجنة الادب التي
يحد كلُّ مشتته فيها ما اشتتهى ، فطولاته بحور ، (٧٥ ب) وغرامياته
ولدان وحوار ، وامداحه درر النحور ، أخسفت المنية منه بدرا ،

١ - الاحاطة : رثق .

* مولده عام ٧٢١ وتوفي عام ٧٥٧ ؛ من اهل غرناطة وهو ولد أبي القاسم (انظر الترجمة
رقم : ٧) كتب عند السلطان أبي الحجاج يوسف ثم ارتحل عن الاندلس واستقر بالمدونة وكتب
بالخفزة المرينية للمتوكل على الله ابي عثمان . وهو الذي كتب رحلة ابن بطوطة (ترجم له ابن
الاحمر في نثر الجمان ولسان الدين في الاحاطة ٢ : ١٨٦ وانظر ازهار الرياض ٣ : ١٨٩)

وغالت صدرا ، وأوسعت البراعة غدرا ، ولم تذر لها قدرا ؛ وكان
من نال من ملك الغرب محلا ، وتحلى منه بما تحلى ، رحمة الله تعالى
عليه ، فمن شعره ^(١) :

وموّرِدِ الوجناتِ معسولِ المي	فتاكِ لحظِ العينِ في عشاقه
الحمرُ بين لِسَاتِهِ والزهرُ في	وَجَنَاتِهِ والسحرُ في أحداقه
مِتَادُ غصنِ البانِ في أثوابه	ويلوحُ بدرُ التّمّ في أطواقه
مَنْ للهِلالِ بخدّه أو ثغره	هبْ أنه يحكيه في إشراقه
ولقد تشبّهتِ الطباءُ بِشُبّهَةٍ	من خَلْقِهِ وعجزنَ عن أخلاقه
نادمتهُ وسنا محيّا الشمسِ قد	ألقي على الآفاقِ فَضْلَ رواقه
في روضةٍ ضحكتهُ ثغورُ أقاحها	وأسال فيها المزنُ من آماقه
أسقيه كأسَ سُلَافَةٍ كالمسكِ في	نَفَحَاتِهِ والشهدِ عند مَذَاقه
صفراءٍ لم يُدرِ الفتى اكواسها	إلاّ تداعى همّه لفراقه
ولقد تلينُ الصمُّ من سَطَوَاتِهِ	فيعودُ للمعهودِ من إشفاقه
وأظْلُ أَرشَفُ من أقاحي ثغره	خرأُ تدأوي القلبَ من إحراقه
ولربما عَطَفَتَهُ نُحْوِي نَشْوَةٍ	تشفي الخبالَ بضمّه وعناقه
أرجو رضاهُ إذا تبسّم ضاحكاً	وأخافُ منه العَتَبَ في اطراقه
اشكو القساوةَ من هواه وقلبه	والضعفَ من جَلَدِي ومن ميثاقه
يا هَلْ للعهدِ قد مضى من عودةٍ	أم لا سبيلَ بحالَةٍ للحاقه
يا ليت لو كانتُ لذلك حيلةً	أو كان يُعطى المرءُ باستحقاقه
فلقد يروقُ الغصنُ بعد ذبوله	ويروقُ بدرُ التّمّ بعد محاقه

(٢٧٦) ومن الغراميات التي سلك فيها مسلك قيس ليلي (١) :
 متى يتلاقى شائقٌ ومشوقٌ ويصبحُ عاني الحبِّ وهو طليقٌ
 أما إنها امنيةٌ عزٌّ يَليها ومرمىٌ لعمري في الرجاءِ سحيقٌ
 ولكنني خادعتُ قلبي تَعِلَّةً أخافُ أنصداعَ القلبِ فهو رقيقٌ
 وقد يُرزقُ الانسانُ من بعد يأسه وروضُ الربي بعد الذبولِ يروق
 تباعدتُ لما زادني القربُ لوعةً لعلَّ فؤادي من جواه يُفيق
 ورمتُ شفاءَ الداءِ بالداءِ مثله فاني بأن لا أشتفي (٢)
 وثالله ما للصَّبِّ في الحبِّ راحة على كلِّ حالٍ إنه لمشوق
 أي ربُّ قد ضاقتُ عليّ مَذاهي (٣) فها أنا في بحرِ الغرامِ غريق
 ولا سلوةٌ ترجى ولا الصبرُ ممكنٌ وليس الى وصلِ الحبيبِ طريق
 ولا الحبُّ عن تعذيبِ قلبي يَنشُني ولا القلبُ للتعذيبِ منه يطيق
 شجونٌ يضيقُ الصدرُ عن رَفراتِها وشوق نطاقُ الصبرِ عنه يضيق
 نثرتُ عقودَ الدمعِ ثم نظمتُها قريضاً فذا درٌ وذاك عقيق
 بكيتُ أَسَىً حتى بكتُ لي حُسدي

كَأَنَّ عَدُوِّي صارَ وَهُوَ صَدِيقٌ
 ولو أنَّ عِنْدَ النَّاسِ بَعْضَ مَحَبَّتِي لَمَا كَانَ يُلْفَى فِي الْأَنَامِ مَفِيقٌ
 أَيَا عَيْنُ كَفَّتِي الدَّمْعَ مَا بَقِيَ الْكَرَى

إذا منعوكِ اليومِ سوفَ تذوقِ
 ويا غائبا عن ناظريٍّ أما يُرى لشمسك من بعدِ الغروبِ شروق
 رويدك رفقاً بالفؤادِ فإنه عليك وان عذبتَه لشفيق

١ - القصيدة في الاحاطة ٢ : ١٨٨

٢ - بان لا أشتفي : سقطت من ج .

٣ - ك : مذاهب ، وفي الاحاطة : مسالكي .

نقضت عهودي ظالماً بعد عقدِها إلا إنَّ عهدي كيف كنتَ وثيق
 كتمتك حباً^(١) يعلمُ اللهُ مدَّةً وبين ضلوعي من هواك حريق
 فما زلتَ بي حتى أفتضحُ فان أكنُ
 صبوتُ فبعد اليوم لست اطيع

(٧٦ ب) ومن قصيدة غرامية قوله :

خليلي ان الحب اعيأ اكتنامهُ فهذا لسانُ الدمعِ بالسِرِّ ناطقُ
 أيا ربَّ حتى دمعُ عيني ينمُّ بي وحتى منامي مذ هويتُ مفارقُ
 وكنت اظنَّ القلبَ يقوى على الأسى فها هو لما جدَّ امرِي^(٢) زاهقُ
 اذا خانني قلبي ونومي وناظري فو الله ما أدري بمن انا واثقُ
 أقلَّ ملامي في الهوى لا بُليتا فانَّ الهوى عن سمعي اللومَ عائقُ
 ابيتُ وَندماني سُجوني ، وقهوتي دموعي ، وما غيرُ الدموعِ موافقُ
 يشوقني ساري النسيمِ اذا سرى ألا كلُّ آتٍ منهمُ لي شائقُ
 لقد أنكروني اذ مررتُ بربعهمُ وظننوا ظنوناً خالفها الحقائقُ
 رأوا جسدي من تحتِ ثوبي ناعلاً كما رقَّ حدُّ السيفِ والغمدُ رائقُ
 يقولون ما هذا الجبالُ الذي به وما بي خبالٌ غيرُ أنِّي عاشقُ
 وقالوا أدعى فينا المحبةَ كاذباً اما وذمامِ الحبِّ اني لصادقُ
 وما باله يشتا قُ من ليس شيقاً اليه وهوى وفنقَ مَنْ لا يوافقُ
 يزيدُ خضوعاً حين يزدادُ عزَّةً لبسُ الفتى هذا وبسُّ الخلائقُ
 فها لحظنا ليس تحمي سوابغُ ومها طلبنا ليس تُنجي سوابقُ
 وكَم من محبٍّ مات فينا صباةً وهذا الفتى لا شكَّ بالقومِ لاحقُ

١ - د : حي وكذلك في الاطاعة .

٢ - دج : اثرى

ومن المقطوعات المطبوعات :

شدّ ما قد لقيتُ في حبٍّ سلمى
كلَّ يومٍ زيارةً ورسولُ
واذا لم يكن اليها سبيلُ
قلَّ صبري وضاق بالحبِّ ذرعِي
لأراها بناظري أو بسمعي
وعدمتُ الرسولَ أرسلت دمعِي

ومن المقطوعات قوله :

(٧٧ آ) لما اشتكى العشاقُ من فتكاته
قسماً لئن عادوا إلى الشكوى بها
بظبا اللواحظِ قال وهو الصادق:
لا أُغمدتُ وعلى البسيطةِ عاشق

ومن ذلك أيضاً في التورية (١) :

أبشَحْ لي يا روضَ المحاسنِ نظرةً
وبالله لا تبخلُ عليَّ بقطفةٍ
إلى وردِ ذاك الخدِّ كنتُ لك الفدا
فاني عهدتُ الروضَ بوصفٍ بالنُدى

ومن ذلك قوله :

وغزالٍ له جفونٌ مراضٌ
غرّني لحظهُ وقد قيل شاكٍ
تبعثُ الوجدَ في قلوبِ الصّاحِ
فاذا هم يعنون شاكي السلاح

ومن ذلك قوله (٢) :

يقولون لي اصنحتَ بالأس مولعاً
ألم تعلموا أن الهوى قد أعلّني
وقلتُ: وهل في حيّ الأس من بأسٍ
وكيف ترى شوقَ العليلِ إلى الآسي

ومن ذلك قوله :

أفانيتُ فيه نسيبَ شعري طائماً
وأسلتُ دمعِي كالخيا المدرارِ

١ - الاحاطة ٢ : ١٩٤ .

٢ - الاحاطة ٢ : ١٩٤ .

واراهُ ما حفظَ العهودَ ولا رعى ذممَ النسيبِ ولا حقوقَ الجار
ومن التورية وهو مليح (١) :

وصديقٍ شكّا لما حَمَلوه من قضاءٍ يَقْضِي بفرطِ العناءِ
قلتُ : فارددْ ما حملوك عليهمُ قال : مَنْ يستطيعُ ردَّ القضاءِ ؟
ومن المقطوعات قوله في ذلك :

ويا ربَّ ساجي الطرفِ يعطفهُ الهوى
على الصبِّ بعض الشيء ثم يميلُ
عجبتُ له يشكو الغرامَ فقال لي : أتعجبُ ان يشكو الغرامَ جميلُ ؟

واحسان هذا الفاضل بحر لا تنزحه الدلاء ، رحمه الله تعالى .

(٧٧ب) ٧٩ - الكاتب ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق
ابن محمد الصباغ العقيلي * ، رحمه الله تعالى :

رجل كفاية ، ولباب غير نفاية ، انتحل الأدب ، وإلى فنته
انتدب ، فنظم ونثر ، وركض فقل ان عثر ، ورحل الى المغرب فأعتب
الزمان بعد عتابه ، وانتظم في سلك شعراء السلطان وكتابه ، ولم يكن

١ - الاضافة ٢ : ١٩٤

• ترجم له ابن الخطيب ايضا في التاج والاحاطة . مولده عام ٧٠٦ . ووفاته عام ٧٥٨ كان
يشتمل على خلال من خط بارع وكتابة حسنة وشعر ومشاركة في فقه ووثيقة ، ناب عن بعض القضاة
وكتب الشروط وارتسم في ديوان الجند ثم انصرف الى الادوة ٧٥٣ فارتسم في الكتابة السلطانية
(النسخ ٨ : ٣٦٥ .)

عارضه يُسرِع في انسكابه ، حتى ظعن الموت بركابه ؛ ومن شعره ^(١) :

زار الخيالُ ويا لها من لذةٍ لكنْ للذاتِ الخيالِ منامُ
مازلت أَلُمُّ مبسماً ، منظومُهُ دُرَرٌ ، وموردُهُ الشهيُّ مُدامُ
واضمُّ غصنَ البانِ من أعطافه فأثمُّ مسكاً فضَّ عنه ختامُ
وقال ايضاً :

ادرها من بناتِ الكرمِ بكرأ كساها دُثَّها لونا شريفا
غَدَتْ في أوجهِ الاكواسِ ورساً وفي وجهِ النديمِ بدتْ عقيفا
وقال رحمه الله تعالى ^(٢) :

ليت شعري والهوى أَمَلٌ واماني الصبُّ لا تقفُ
هل لذاك الوصلِ مُرْتَجِعٌ ام لهذا الهجرِ مُنْصَرَفُ
وقال في معرض الفخر ^(٣) :

وظيِّ زها بالطرفِ والعِطْفِ والطلا
وما حاز من غُنْجٍ ولينٍ ومن غَيْدِ
انشرتُ اليه بالدنو مداعباً
فقال : أيدنو الظيُّ من غابةِ الأسدِ

١ - النفح ٨ : ٣٦٧ .

٢ - النفح ٨ : ٣٦٥ .

٣ - النفح ٨ : ٣٦٦ .

٨٠ - الكاتب محمد بن محمد بن عبد الرحمن

القطان الهاشمي نسباً ، رحمه الله تعالى :

فتى حسن الشائل والضرائب ، آتٍ على حداثة سنه بالغرائب ،
(٧٨٧) انتظم مع الكتاب والعمر جديد ، وظل اللغة السوداء مديد ،
فأطاعه على النظم لسان ، وصدرت عنه آداب حسان ، الا انه اعتبط ،
عندما غبط ، رحمه الله تعالى . من شعره ما كتب لي به :

أجارتنا رفقا على الهائم الصبُّ فقد ذاب وجداً بالصباية والحبُّ
قذفت بسحر اللحظ في قلبي الهوى
وقد عشتُ دهرأ قبله خالي القلب
وصعدت انفاسي وقطرت أدمعي وقلبتني بالسهد جنباً الى جنب
يكادُ فؤادي ان يطير امي اذا افكر في إنجاز وعدك بالقرب
أقول: متى او كيف يسمح دهرنا بساعة وصل قبل ان ينقضي نحي
فكم رمتها والبخل منها سجيّة يطول بها لو كنت سامعة عتي
فان عيون الكاشحين اذا بدا حياك من دوني موانع كالحجب
بحرمة ما بيني وبينك عجلي وصالك لي تستوجي الاجر من ربي
ألم تعلمي أني اذا ما طردتني ألوذ بآمالي الى الجانب الرحب
الى الجانب السامي المنع جارهُ الى الجانب المربي على رتب الشهب
جناب فريد العصر والجملة التي تدور امور الملك منه على قطب

وزير المقام اليوسفي* ومن له
نوال* يباري الغيث متّصل السكب (١)

ومن أخرى :

أَوْجُهْكَ أَهْبَى أَم سَنَا الْقَمَرَ التَّمَّ
وَرِيقُكَ أَشْهَى أَم مِذَاقُ ابْنَةِ الْكَرِيمِ
يَشُوقُ مَحَبًّا فَيْكَ ظَامٍ لُورْدِهِ . وَ مَنَعُكَ مِنْ ظَلَمِهِ أَكْبَرُ الظُّلَمِ
فَهَلْ عَلَّةٌ مِنْهُ لِفُلَّةٍ هَائِمٍ . أَجَابَ الْهُوَى بِالطُّوْعِ مِنْهُ وَبِالرَّغْمِ
وَخَدُّكَ أَم رَوْضٌ مِنَ الْحُسْنِ يَانِعٌ . يَفُوقُ رِيَاضَ الْحَزَنِ غَبَّ حَيَايِهِ
فِيَارَبَّةِ الْحُسْنِ الَّذِي ظَلَّ مُفْرَدًا . خَفِيَ اللَّهُ فِي صَبٍّ يَذُوبُ مِنَ السَّقَمِ
(٧٨ ب) مَقِيمٍ عَلَى حِفْظِ الْهُوَى وَعَهْدِهِ . يَرَى عَطْفَةً فِي النَّوْمِ مِنْكَ مِنَ الْغَمِ
يُطِيعُ الْهُوَى فِي حُبِّهِ لَكَ دَائِمًا

ويعصي المنى إنْ أصبحتْ فيكَ من خصم
يَحْنُ لَأَيَّامٍ مَضَتْ وَمَعَاهِدٍ سَقَاها عَهَادُ الدَّمْعِ بِالْوَابِلِ السَّجْمِ
فَجُودِي عَلَى صَبٍّ يَجُودُ بِنَفْسِهِ . وَرَدِّي عَلَيْهِ الرُّوحَ فِي مَدْنَفِ الْجَسْمِ
وَالَا سَأَسْتَعْدِي عَلَيْكَ بِسَيْدٍ . يَوْمَنْ مِنْ خَوْفٍ وَيُوسِرُ مِنْ عُدَمِ
وَزِيرٌ لَهُ فِي الْمَعْلَوَاتِ عِلَاقَةٌ . يَبْلَغُهَا الْغَايَاتِ مِنْهُمْ بِالْعَزْمِ

١ - اليوسفي : منسوب إلى يوسف بن اسماعيل من بني نصر وهو الذي وزر له لسان الدين
ولايته محمد بن بعده .

٨١ - الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي بن
محمد القيسي المرادي ، رحمه الله تعالى :

شاعر مجيد ، ومتلّع يجيد ^(١) ، وباني بيوت القريض ذات تنجيد ،
وزام إلى الاغراض بسهمٍ سديد ، على غرارة غضة وعمر جديد ، كان
أبوه عطاراً فما عدا العطرُ شيمته ، لا بل اقتحم عليه سيمته ^(٢) ،
فشكر الربع ديمته ، وحضرت امراء الاستحسان لما أعرس بعقائله الحسان
وليتمته ، ولما آجتليتُ غُرَّتَه ، نَظَمْتُ في سلك الكتابِ دُرَّتَه ،
وفَضَضْتُ بيد الشفيق ^(٣) صرته ، الا انه اعتبط أُنْع ما كان فننا ،
وأوضح في الفضل سننا ، رحمه الله تعالى . ومن شعره ما خاطبني به
من قصيدة طويلة :

تعالَ نَعُجْها بين تلك المنازلِ فقد رُفِعَتْ ما بين عافٍ ونازلِ ^(٤)
نُعَلِّلُ منها كلَّ نفسٍ عليلَةٍ ونَقْضي مُناها بين تلك المناهلِ
وننقَعُ للاحشاءِ من كلِّ غلَةٍ جوىً ونُحَلِّي للهوى كلَّ عاطلِ
اليس التي لاحتْ معالمُ حيَّهمْ فما لكما في قصدِ تلك المجاهلِ
وغناءَ حسناءِ الروابي كأنما سقاها حيا دمعي بهامٍ وهاملِ

- ١ - خ بهامش ك : جيد .
- ٢ - خ بهامش ك : مشيمته .
- ٣ - خ بهامش ك : التنفيق .
- ٤ - خ بهامش ك : ومائل .

مؤرجة الأرجاء مضواعة الربى تمرُّ بها الارواحُ مرَّ القوافل (٢٧٩)
تُمَارِي بِرَأْيِ زَهْرَهَا الزُّهْرَ فِي الدُّجَى
وتَهْفُو بِأَنْفَاسِ الضُّحَى فِي الْأَصَائِلِ
كَأَنَّ شَذَاهَا مِنْ شَذَا الْمَسْكِ أَوْ شَذَا

حُلَى مَعْلَوَاتِ ابْنِ الْخَطِيبِ الْحَلَّاحِ
وِخْفَاقَةِ الْإِطْلَالِ تَحْسِبُ أَنَّهَا
وَإِنْ لَانَ مِنْهَا الظِّلُّ أَقْعَسَ زَائِلًا
فَظِلُّ عِلَافَةٍ لَيْسَ عَنْهَا بَزَائِلُ
كَأَنَّ شِعَاعَ الشَّمْسِ فَوْقَ غُصُونِهَا
كَأَنَّ أَطْرَادَ النَّهْرِ مَا بَيْنَ نَوْرِهَا
كَأَنَّ مَحْيَا زَهْرَهَا غَبَّ طَلَّهَا
كَأَنَّ عَلَيْهَا مِنْ سَجَايَا مُحَمَّدٍ
الْكُنْيَ^(١) إِلَى مَثْوَى الْوِزَارَةِ مَالِكًا
إِلَى عَالَمٍ^(٢) الدُّنْيَا الَّذِي لِعِلَائِهِ
عَمِيدُ الْمَعَالِي وَالْمَعَارِفِ وَالَّذِي
وَمُعْجَزَةُ الْإَيَّامِ وَالْوَاحِدُ الَّذِي
تَبَارَكَ مِنْ سِوَى مَقَامِكَ فَاعْتَدَى
« عَلِمْتَ فَلَمْ تَتْرَكَ مَجَالَ لِعَالَمٍ »
وَقُلْتَ فَلَمْ تَتْرَكَ مَقَالَ لِقَائِلِ

وهي طويلة مشتملة على النيل والوسيل ، وبلغه عن بعض اصحابه
اتهم ، بانتحاليها وقد وقع في اسمي له ^(١) ايهام ، فجلا الظلمة ،

١ - الكني : سقطت من ج ٢ - خ بهامش ك : الى علم .

٢ - ج ك : ومراسل ؛ ومواسل : جبل مذكور في شعر ليبيد بن ربيعة .

٣ - خ بهامش ك : لديه ؛ ك : وقد وقع له في اسمي .

ورفع التهمة ، وكتب بحال ابتدار ، بما يشهد باطلاع ^(١) واقتدار ،
وانفساح مدار ، قوله :

شفاء صداها ^(٢) أم تلك المناهلِ وريٌ غليلي لثمٌ تلك الاناملِ
وبين النقا والجزع وسنان ناظر يعيد على الالباب آية بابل
وفي سمرات الحي من معهد اللوى بلابل هاجت من شجون البلابل
(٧٩ ب) ومطلولة الارحاء اخجل نشرها

نسيم الصبا جاءت بريا الخائل
كان شذاها من شذا المسك او شذا
عمادُ الحجي والمجدِ والحلمِ والتقى
وفخرُ المعالي وازدهارُ الفضائل
وحجةُ أيامٍ او اخرُ آيها
حوتُ قصباتِ السبو : ون الاوائل
عذيري لا والله عذري لهفوة
دهنتي ولكن عذرُ هيمانَ ذاهل
وقد كان بي من فرطٍ حيٍ عندما
دنا أسمكُ السامي العلاي شاغل
رأى الماء من قرب فأهوى لورده
هياماً ولم يحفلُ بذائد حائل
اذا لم يكن من هيبة اسمك مذهبٌ
يهولُ فاني آمنُ كلَّ هائل
وهي طويلة وفي هذا القدر كفاية .

١ - خ بهامش ك : باضطلاع .

٢ - د : هراها .

٨٢ - الكاتب الرئيس ابو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلي
الانصاري * ، رحمه الله تعالى :

جواب الآفاق ، ومحالف الرفاق ، ومنفق سعر الشعر كل النفاق ،
رفع للأدب راية لا تحجم ، واصبح نسيج وحده فيما يسدي ويلحم ،
ولما آنس بكساد سوقه ، من بعد بسوقه ، وتلألؤ نسوقه ، واستواء
بيانه على سوقه ، ارتحل ، وبأئد ملك السودان اكتحل ، وفي تلك
البلاد الموحشة رحل ، حل بها محلّ الخمر في القار ، من بعد الاعتصار ،
والنور من سواد الإبصار ، وتقيد بالاحسان ، وان كان غريب الوجه
واليد واللسان ، فما اشبهه بالشمس شهرة وتجوالا ، وعروضا واطوالا ،
وميلًا واعتدالًا ، وبرهانًا على من آثر جدالا ، وحسابًا مضروبًا ،
وافولا في العين الممثلة وغروبا . ولو لم يكن في هذا الكتاب الا اسمه ،
لوضح في المصنّفات رسمه ، وتوفر من المزية قسمه . وأما (٨٠ آ)
نظمه ونثره فالشمس ، تجل ان يدركها اللبس ؛ عينُ أدبٍ هذا الفاضل
فراره (١) ، وحسب هذا المهند الفاضل غراره . فمن قوله :

تألّق نجدياً فحيّاً وسلّمًا وناجى جفوني فاستهلّت له دما
يرقّ ويخفى مثلَ جسمي كأنه حذا حذوّه في السقم حتى تعلما

• ترجم له ابن الخطيب ايضاً في عائد الصلة والتاج والاحاطة ١ : ٣٣٧ ترجمة ضافية ؛
وانظر مسالك الأبصار ١١ : ٥١٦ والنفع ٣ : ٤١٠ .
١ - من المثل : إن الجواد عينه فراره .

وطارحَ أحشائي فأصبح خافقاً
وأوضح ثغراً كلما قطب الدجى
وجاد ديارَ العامرية بالنقا
أبارقَ ذات الابرقين : أحاجرُ
وما لزمانٍ نام مستغرقَ الكرى
طواني الضنا طيَّ السجلَّ وشفتي
وودعتُ خلتي والشيبَةَ راغماً
وجفَّ ربيعُ العيشِ في مربع الصَّبَا

غداة ذوى العودُ البهيمُ وأثغما
فسيانٍ بيضاً فتلت في مفارقي
وقد كنتُ قبلَ اليوم أقتادُ أبيضاً
أغازلُ ليلي تحت ليلٍ شبيبي
ولي كبدٌ مهارأى البرقَ وهنةً
وان ذُكرتُ ليلي تطايرَ خافقاً
ويا الغريبَ أنجدَ الركبَ موضعاً
رمى بهمُ عرضَ الفلاةِ وانما
ومن هذا الاسلوب :

عيونُ سحابٍ ام سحابُ عيونِ
(٨٠ب) وما لربها بعد ليلي تلثقتُ
وقفتُ بها أذكي حشايَ واتقي
فطوراً أروّها وطوراً اشبها
بقايا طولٍ أنكر العينُ حُسْنَهَا
سقتُ صوبَ نعيانٍ بصوبٍ معينِ
غراماً وحرناً في مطارفِ جُونِ
بفضلِ ردائيَ واكفاتِ شثوني
بنارِ شجوني او بماءِ جفوني
فأثبته وجدي بها وشجوني

أَكْرُ فيثني خطابُ طلوها
 فيا طللاً أقوى وقد كان قبل ذا
 أتعلمُ قلبي أين ظلّ فانه
 ويا سائقَ الأظعانِ رفقا فانما
 وتحت تماثيلِ الخدورِ كواكبُ
 تبسمُ عن لآلئِ دري منضدِ
 فأخلفن عهدي ، والذنوب لشيتي
 ووليتنَ دوني بالشمالِ وانما
 وقلنَ جنونُ اذهب الشيبُ غيها
 ويا ليتَ يوماً لو تُعادُ جنوني

ومن ذلك قوله :

دع العَيْنَ تَذْري الدمعَ في طللِ الربعِ

فليس حراماً ان أُريقَ به دمعي
 وَحَدَّثَ عن القوم الذي عهدتهم
 أَلْحووا بنجديّ ام اقاموا على سَلْع
 وإن لم يكن قد فاز طرفي بنظرةٍ
 اليهم فحسي أن يفوزَ بهم سمعي
 ذكرُك يا نجدُ ففاضتْ مدامعي
 وأيُّ نصير للمحبِّ سوى الدمع
 وان تقن يا نفسُ العزاء تجملاً
 فانك مكلومُ الحشا دائمُ الصدع
 تبيتُ وفي جنبيك من ألمِ الهوى
 لواسبُ حبٍ لا تملُ من اللسع^(١)
 ومها بدا من جانبِ الجزعِ بارقُ
 جزعتَ ومن لي ان أرى بارقَ الجزع
 (٨١آ) أمنفلتُ من ربةِ الوجدِ عاشقُ
 يموتُ ويحيا بالوصالِ وبالقطع
 يسائلُ عن ماءِ العذيبِ تجاهلاً
 وإن الذي يشفي صداه^(٢) على جمع

١ - سقط الشطر كله من ج .

٢ - لك : هواه .

أحنُّ كما حنَّتْ رَكابي إلى مِنى وما دارها داري ولا ربُّها ربِّي
ولكنْ نزوعٌ من بقايا حُشاشة رمتنا بها وطفاء^(١) مُسدِّدةُ النزاع
وقالوا غداً يَقْضي يجمع ديوننا وحسبي يجمع إن أرى ليلة الجمع
لعينك قلبي يا ابنة القوم طائع

صبورٌ على الشكوى صبورٌ^(٢) على المنع
تجلى لطرفي في محياك روضه ووردته المحمرة اللون من زرعي
وثغرك من دمعي وخدك من دمي
وخصرك من فكري ، وحليئك من سجعي
قصرت فؤادي في رضاك على الجوى
وحرمت عذلي في هواك على سمعي

ومن المقطوعات والأوصاف :

ومفروشة بالآس والنرجس الغض وبالورد والنسرین بعضاً على بعض
كأن احمرار الورد خجلة غادة يلاعبها المشتاق بالقبَّل والعص
كأن اصفرار النرجس الغض إذ بدا يمس باغصان من العسجد الغض
كأن اخضرار الآس قضب زمرد

تنمقه أيدي القيان على الأرض
كأن ضياء الكأس^(٣) بدر بدا لنا فطوراً إلى رفع وطوراً إلى خفض
كأن حدود الشاربين وقد بدت بها الخمر جمر قد توقد من رمض

١ - خ بهاءشك : وطف .

٢ - خ بهاءشك : شكور .

٣ - د : الشمس .

٨٣ - الشيخ الكاتب ابو جعفر احمد بن علي بن محمد
ابن خاتمة الانصاري * رحمه الله تعالى :

ناظم درر الألفاظ ، ومقلد جواهر الكلام نخور الرواة ولبّاتِ الحفاظ ،
ذو الآداب التي أضحت شواردها حلم النيام وسمير الايقاظ ، وكمن في
بياض طرسها وسواد نقسها سحر اللحاظ ؛ اشتهر اشتهار (٨١ ب)
البدر ليلة الصحو ، وعمرو بن قنبر^(١) في صناعة النحو ، وأمن ثبت فضله
من المحو ، وكان العلم الذي اليه يشار ، وتحدى العشار ، لا يساجل
بحره بالدلاء ، ولا يسد مسده بالبدلاء ، بمجموع فنون ، وخوان ضب منها
ونون ، قلّ ان يذكر ضرب من المعارف إلا عرفه ، او يمر بنهر من
أنهارها إلا شرب من مائه واغترفه ، وأما الأدب فهو فيه الحجة التي
لا تجهل ، والمحجة التي قصدها هو الأسهل ، مطولاته بحور زاخرة ،
ومقطوعاته درر فاخرة ، ورسائله بالرياض ساخرة ، وللنجوم الزهر
مفاخرة ، الى الطرف ، وطيب العرف ؛ خبا بوفاته^(٢) الكوكب الوقاد ،
وألقى الى الضالة^(٣) المهملة المقاد ، واستولى من بعد اليقظة الرقاد ، واستعجل

• من أهل المرية ؛ له في الاحاطة ١ : ٢٤٧ - ٢٦٧ (١ : ١١٤) ترجمة ومختارات من
شعره ونثره . وهو مؤلف كتاب « مزية المرية » وله ديوان شعر ، وفي خزانة الرباط نسخة منه .
وقد ترجم له ابن الخطيب ايضاً في التاج . وانظر نيل الابتهاج : ٥١ (ط. قاس) وممالك
الأبصار ١١ : ٥٠٢

١ - هو سيبويه .

٢ - توفي ابن خاتمة سنة ٧٧٠ هـ . ٣ - ك : الضلالة .

النقاد ؛ فمن غرامياته قوله (١) :

مَنْ لَمْ يَشَاهِدْ مَوْقِفًا لِفِرَاقِ
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَرَهُ فَسَائِلُ مَنْ رَأَى
 مِنْ حَرِّ أَنْفَاسٍ ، وَخَفَقِ جَوَانِحِ
 دُهِمِ الْفُؤَادِ فَلَا لِسَانَ نَاطِقٍ
 وَلَقَدْ أَشِيرُ لِمَنْ تَكَلَّفَ رَحْلَةَ
 عَلَيَّ أُرَاجِعُ مِنْ ذِمَائِي حُشَاشَةً
 فَمَضَى وَلَمْ تَعْطِفْهُ نُحُوي ذِمَّةُ
 يَا صَاحِبِي وَقَدْ مَضَى حَكْمُ الْهُوَى
 وَاسْتَقْبَلَهَا نَسْمَةٌ مِنْ أَرْضِكُمْ (٢)
 أَنِي لِيَشْفِينِي النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
 مِنْ مَبْلَغٍ بِالْجَزَعِ أَهْلَ مَوَدَّتِي
 (٢٨٢) وَلَئِنْ تَحَوَّلَ عَهْدُ قَرِيْبِهِمْ نَوَى
 أَنْفَتِ (٣) خَلَائِقِي الْكَرَامُ خَلْقِي
 قَسَمًا بِهِ مَا اسْتَغْرَقْتَنِي فِكْرَةً
 لِي أُنَّةٌ عِنْدَ الْعَشِيِّ لَعَلَّهُ
 أَبْكِي إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ فَإِن تَجَدُّ
 أَوْ مِي بَتَسْلِيمٍ إِلَيْهِ مَعَ الصَّبَا
 مِنْ لِي عَلَى شَحْطِ الْمَزَارِ بِنَازِحِ

لَمْ يَدْرِ كَيْفَ تَوَلَّاهُ الْمَشَاقِ
 يُخْبِرُكَ عَنْ وَلَهِي وَهُوَ سِيَاقِي
 وَصَدُوعِ أَكْبَادِي ، وَفَيْضِ مَا قِي
 عِنْدَ الْوَدَاعِ وَلَا يَدُ مِتْرَاقِ
 أَنْ 'عَج' (٢) عَلَيَّ وَلَوْ بِقَدْرِ 'فُوقِ
 أَشْكُو بِهَا بَعْضَ الَّذِي أَنَا لَاقِ
 هَيْهَاتَ لَا يَثْنِي عَلَى مَشْتَاكِ
 رَوْحًا عَلَيَّ بِشِمَةِ الْإِشْفَاقِ
 فَلَعَلَّ نَفَحَتَهَا تَحُلُّ وَثَاقِي
 مَتَضَوِّعًا مِنْ تَلَكُمِ الْآفَاقِ
 أَنِي عَلَى حَكْمِ الصَّبَابَةِ بَاقِ
 مَا حُلْتُ عَنْ عَهْدِي وَلَا مِيثَاقِي
 نَسَبًا إِلَى الْإِخْلَالِ وَالْإِخْلَاقِ
 أَلَا وَفَكْرِي فِيهِ وَاسْتِغْرَاقِي
 يُصْغِي لَهَا وَكَذَا مَعَ الْإِشْرَاقِ
 بِلَلَا بِهِ فَبِدَمْعِي الْمُهْرَاقِ
 فَالذِّكْرُ كَتَبِي وَالرِّفَاقُ رِفَاقِي
 أَدْنَى لِقَلْبِي مِنْ جَوَى أَشْوَاقِي

١ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٢٥٢

٢ - سقطت من ج ، وفي أصل ك : رفقا .

٣ - خ بهامش ك : أرضهم .

٤ - ك : أبقت .

إن غاب عن عيني فمشواه الحشا
 جارت علي يد النوى بفراقه
 أحباب قلبي هل لماضي عيشنا
 أم هل لأثواب التجلد راقع
 ما غاب كوكب حسنكم عن ناظري
 أيد أخيه أدرك علي حديثهم
 وإذا جنحت لماء أو طرب فمين
 ذكراه راحي، والصبابة حضرتي
 فليس عني من لحاني إنني
 ومن ذلك (٢) :

وقفت والبين قد زمت (٣) ركائبه وللنفوس مع الانفاس (٣) تقطيع
 وقد تمایل نحوي للوداع وهل

لراحل القلب صدر الركب توديع
 أضمت منه كما أهوى لغير نوى

ريحانة في شذاها الطيب مجموع
 تهفو فأذعر خوفاً من تقصفها

ان الشفيق بسوء الظن مولوع
 (٨٢ب) هل عند من قد دعا (٥) بالبين مغلبة

أن الردي منه مرئي ومسموع

١ - ج : فسراه .

٢ - القصيدة في الاحاطة ١ : ٢٥٤

٣ - في أصل ك : زفت .

٤ - الاحاطة : الايام .

٥ - د : مقلته .

أَشِيعُ القلبَ من رَغَمٍ عليٍّ وما بقاءَ جسمٍ له . للقلب تشيع
أُري وشاتيَ أَني لستُ مكترثاً لما جرى وصيمُ القلبِ مصدوع
الوجدُ طبعي وسلواني مصانعةٌ هيئاتُ يُشكِلُ مطبوعٌ ومصنوع
« ان الجديدَ اذا ما زبد في خَلْقٍ كَبَيْنَ الناسُ ان الثوبَ مرقوع »

ومن روضياته قوله في مرهف الروض :

الارضُ بين مدبَّجٍ ومجللٍ والروضُ بين مُتوجٍ ومكملٍ
والزهرُ بين مودٍ ومورسٍ والنهرُ بين ممسكٍ ومُصنَدلٍ
والماءُ قد صقل النسيمُ فرندَهُ فتوشحتُ منه الرياضُ بمُنصلٍ
لَوَيْتُ مذانبَهُ على أدواحها فاختلنَ بين مُنطقٍ ومُخلخلٍ
ما ذاك سجعُ نسيمها في ظلها لكنه وسواسُ هاتيك الحُلِيِّ
أهلاً بأيامِ الربيعِ وطلَّتْها^(١) أنسُ الخليعِ وبهجةِ المتبتَّلِ
زمنُ ارقٍ من الودادِ شمائلًا وارقُ من عصرِ الشبابِ الأولِ
تذكي بلبله البلبَلُ لوعةً ولربِّ بلبالٍ يهيجُ لبلبلٍ
أعجبُ به من مهرجانٍ باسمٍ بين البسيطةِ والحيا المتهللِ
حشدُ الربيعِ له جنودَ جماله واتى بحافلٍ جنده في جحفلٍ
فالطيرُ تشدو ، والغديرُ مصفقٌ والقضبُ ترقصُ ، والازاهرُ تنجلي
وعرائسُ الاشجارِ تجلِي في حلِيٍّ خضرٍ ولا وجهُ العروسِ اذا جلي
ما إن ترى عرساً بأجملَ منه في عينِ الشجي إن غاب عن عينِ الخلي
فاعطفُ على وجه الزمانِ وحيته وانظرُ الى حُسنِ الربيعِ المقبلِ
وأجلُ لحاظك في صفاحٍ^(٢) كتابه حتى كَبَيْنَ واضحاً من مُشكلٍ

١ - خ بهاءشك : وطيبها .

٢ - د : صحاف .

(٢٨٣) وَإِنْ اعْتَرَاكَ عَشَى لَنْتِيرَ نَوْرِهِ

فَاعْدِلْ الْإِثْمَ ظَلَمَهُ فَتَكْحَلْ

مَنْ لَمْ يَشَاهِدْ مَوْقِعَ الْحَسَنِ الْخَفِيِّ	مَنْ مِنْظَرٍ لَمْ يَدْرِ مَا الْحَسَنُ الْجَلِيِّ
فَالْحَسَنُ مَا وَضَحَتْ شَوَاهِدُ فَضْلِهِ	لِلْمَجْتَنِي كَوْضُوحَهَا لِلْمَجْتَلِي
وَلَرْبَّ وَرْدَةٍ دَوْحَةٍ حَيَّتْ بِهَا	جَامَأُ تَلْتَهَبُ نَوْرُهُ فِي أَنْعَلِ
يَنْدَى عَلَى جَنَابَاتِهِ قَطْرُ النَّدَى	فَاعْجَبْ لَهُ مَاءٌ وَنَاراً قَدْ مَلَى
مَا فَتَحَ الزَّهْرُ الْجَنِيُّ ثَغُورَهُ	الْأَلْيَشْفَ طَيْبَ ذَاكَ السَّلْسَلِ
كَلَّا وَلَا خَمَدَتْ عَيُونُ نَهَارِهِ	الْأَلْيَغِيرَتِهَا عَلَيْهِ أَوْ قُلْ (١)
هَذَا الْبَلَابِلُ قَدْ سَجَعْنَ لِشَرِّهِ	تَشْدُو وَتَنْشُدُ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ
إِيهِ مُطَرَّبَةِ الْخَلِيِّ بَعَثَتْ لِي	أَسْفَ الشَّجِيِّ رَدِي عَلَيَّ وَبَدَلِي
مَا عَذَرَهَا وَالْوَرْدُ مُورِدُ عَشْقِهَا	إِنْ لَمْ تَعَنَّ بِحَسْنِهَا وَتَعَزَّلْ
فَالْوَرْدُ قَدْ فَتَحَ الْحَيَا فِي خَدِّهِ	وَرَدًا سَبَا وَرَدَ الْحَيَاءُ الْمُحْجَلِ
عَجَبًا وَحَقَّ الْحَسَنُ يَعِشْقُ بَعْضُهُ	بَعْضًا لَقَدْ أَزْرَى الْهُوَى بِالْعَذَلِ
لَطْفٌ مِنَ الْإِحْسَانِ اعْبَجَزَ الْوَرَى	أَوْصَاُفُهَا سَبْحَانَ مَبْدِعِهَا الْعَلِيِّ

وَمِنْ الْمَقْطُوعَاتِ قَوْلُهُ (٢) :

زَارَتْ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الرُّقْبَاءِ	وَاللَّيْلُ مُلْتَفٌ بِفَضْلِ رَدَائِ
تَصَلُّ الدَّجَى بِسَوَادِ فَرَعٍ (٣) فَاحِمٍ	لِتَزِيدَ ظِلْمَاءَ إِلَى ظِلْمَاءِ
فَوْشَى بِهَا مِنْ وَجْهِهَا وَحَلِيهَا	بَدْرُ الدَّجَى وَكَوَاكِبُ الْجُوزَاءِ
أَهْلًا بِزَائِرَةٍ عَلَى خَطَرِ الشَّرَى	مَا كُنْتُ أَرْجُوهَا لِيَوْمِ لِقَاءِ

١ - أ. قل : بياض في ج د وكتب فوقها في ك : كذا .

٢ - الإحاطة ١ : ٢٥٧

٣ - خ بهامش ك : ليل

اقسمتُ لولا عفةٌ عذريّةٌ وتقىً عليّ له رقيبٌ رائي
لنقمتُ غلةً لوعتي برضاها ونضحتُ وردَ غدودها ببكاء
ومن المقطوعات قوله (١) :

(٨٣ب) خطّ السنا ذهباً في اللازورديّ
فالأفقُ ما بين مرقومٍ وموشيّ
كأنما الشهبُ والاصباحُ ينهبها دراهمُ سقطتْ من كفّ زنجي

وكتب الي (٢) عند انصرافه من غرناطة في بعض قدماته عليها
ما نصه :

» بما قلته بديهة حين الاشراف على جنابكم السعيد ودخوله مع نفر
الذين اتحفتم سيادتكم بالاشراف عليه والدخول اليه وان كان يوماً قد
غابت شمسهُ ، ولم يتفق ان كمل أنسه ، وأنشدته بعض من حضر ولعله
لم يبلغكم وان كان قد بلغ ففضلكم يحملني على اعادة الحديث :

أقولُ وعينُ الدمعِ نصبَ عيوننا ولاح لبستانِ الوزارةِ جانبُ
اهذي سماءُ ام فناءُ سما به

كواكبُ غضتْ عن سناها الكواكب
تناظرتِ الاشكال منه تقابلاً على السعدِ وسطى عقدهِ والجنائب
وقد جرتِ الامواه فيه مجرةً مذانبها شهبٌ لهنّ ذوائب
وأشرفَ من اعلاه فهو تحفُهُ شماسُ زجاجٍ وشيهاً متناسب
يطلُّ على ماءٍ به الآسُ دائراً كما افترّ ثغرٌ او كما اخضرّ شارب

١ - الاحاطة ١ : ٢٥٨ .

٢ - النص حتى آخر الترجمة في الاحاطة ١ : ٢٥٩

هنالك ما شاء العلا من جلاله بها يزدهي بستانها والمراتب

ولما أحضر الطعام هنالك دعي شيخنا ابو البركات فاعتذر بأنه صائم
بيته من الليل ، فحضرني ان قلت :

دعونا الخطيبَ ابا البركاتِ لأكل طعام الوزير الأجل
وقد ضمنا في نداء جنات به احتفل الحسنُ فيما احتفل
فأعرض عنا بعذر الصيام وما كلَّ عذره له مستقل
فان الجنانَ محلُّ الجزاء وليس الجنانُ محلُّ العمل

(٨٤ آ) ^(١) وعندما فرغنا من الطعام انشدته الابيات فقال لي : لو
انشدتها وانتم لم تفرغوا من الطعام لأكلت برأ بهذه الابيات ، والحوالة
على الله تعالى ؛ رحمة الله على الجميع ^(١) .

٨٤ - الشيخ الكاتب ابو عبد الله محمد بن محمد
ابن حسان الغافقي ، رحمه الله تعالى :

مفراخ أطيّار القوافي ، ومعيها قصب القوادم والخوافي ، ومجود
آيات البيان مسندة الاتقان الى الكافي ، وان عدم المجيز والمكافي ، لم
يضيّق الطبع على قريحته ولا حجر ، فكلمنا ضرب بعضا يراعه
الحجر ، انبجس وانفجر ، الا ان ممارسة هذه الميادين أوهمت قوى

١ - هذه العبارة سقطت من ج .

جلادته ، ورحم الاجادة اخلفتها كثرة ولادته ، وكان ممن جمع بين
 البديهة والاصابة ، وبرز في الخط بين العصابة ، فأصبح فرداً بين اترابه ،
 وفذا في اغرابه ، وله آداب عذبة الشائل ، سائمة بزهر الرياض وظلال
 الخائل . كتب بباب السلطان جواداً سابقاً ، وطبقاً لشنّ تلك الشئون
 مطابقاً ، الى ان اخلفت الجدة ، وانتهت ^(١) للايام العدة ، فانقباد
 للحمام المواقع الهجوم ، وغرب غروب النجوم . ومن شعره وكثيره
 مطوّل ، وللاجادة نخول ، فمن ذلك ما خاطبني به في شأن بنت
 ماتت لي :

يا من له شيمٌ رقتْ نواسمها هي المواهبُ والرحمنُ قاسمها
 حازتْ بفضلِكَ اسنى الخطِ اندلسُ فأنت قطبُ معاليها وعالمها
 ان الوزارةَ من عليكِ رافلةٌ في حلةٍ قد أجاد الوشيَ راقمها
 وللكتابةِ فخرٌ اذ ترسلها فأنت ناثرُها الأعلى وناظمها
 كأن لفظك في القرطاس زهرُ ربي بكى بها القطرُ فافتّرتْ مباسمها
 (٨٤ب) سمّتْ بطورك فوق الشهب منزلةً

فوق المنازلِ ربُّ العرشِ عاصمها
 نفسٌ شريفة اعمالٍ مجوهره ^(٢) للعلو صاعدةٌ ، والقدسُ عالمها
 إني لمجدك بالتقصيرِ معترفٌ على الفروض التي تُرعى لوازمها
 فافسحْ مجالَ اعترافي حين اشرُحه لك السجايا التي تسمو مكارمها
 وعن مغيبٍ لما صنتَ جوهره من اللآليءِ بطنُ الارضِ كاتمها
 فما علمت بيقيناتٍ حضرت به ورحمةُ الله قد سحّتْ غمائمها

١ - د : وانتهب .

٢ - في أصلك : فجوهره .

فليتني كنتُ للابصار مرتقباً مع الوفود التي راقَتْ أزاحها
يا سيدي والذي اعددتَه سَنداً من الخطوب التي صالتْ صوارمها
رجعتُ للصبر تبغي الاجر محتسباً في جنة يجلبُ الافراحَ دائها
علماً باوصافِ ذي الدنيا وغايتها يرى خيالاً بها في النوم حالمها
ولتبق للمجد في علياء شاحخة مامالتِ القضبُ او حنَّتْ حمامها

ومما خاطبني به :

برقُ أضاء بحاجرٍ ما يهدأ و سناهُ في جُنحِ الدجى يتلأأُ
فرعيتُه حتى الصباحِ بمقلةٍ تهمي ونارُ جوانحي لا تُطفأُ
وسرتُ نواسمُ روضِ نجدٍ سُحرةً

فوشتُ بطيبٍ كان فيه يُخبأُ
فبدتُ عليَّ شمائلُ عذريةٍ والصبُّ يلحظه الرقيبُ ويكلأُ
فأطال في شأنِ الملامةِ عذلي أني حننتُ لحيثُ كان المنشأُ
فهوأي شوقاً يستمدُّ مدامعي والوجدُ يكتبُ والصبابةُ تقرأُ
قالوا وقد طلع المشيبُ بفرقي : إني سلوتُ ونجمه لي أضوأُ
هو عنفوانُ تذكري لمعاهدِ الاحبابِ في زمنٍ مضى ، والمبدأُ
لا تعجبوا بعد الخمودِ لفطنتي أنْ نبهتها فكرةٌ لا تصدأُ
(آ٨٥) ان الممدُّ لها الوزيرُ بعلمه فهو المعيدُ النظمِ او ما يُنشأُ
حوضُ لما يشكو الظماءُ مسلسلُ روضُ ندى وظلالهُ تتقيأُ
بحرُ ترى العلماءَ من أنهاره نقصوا اذا دانوه وهو مملأُ
يرمي بمرجانٍ ودرٍ فاخرٍ والريّ فيه لذي غليلٍ يظما
راض الصعابَ وقد تبادر في العلا فله بأعلى ذروةٍ مُتبوّأُ

فاضت عليه من المواهبِ حكمةُ
 فيها الوجودُ لكلِّ مرتسمٍ قننُ
 من كالأمامِ ابنِ الخطيبِ معارضاً
 القى الالهُ له المحبةَ في الوري
 لا زال يرفلُ في ملابسِ رفعةٍ
 وما انشدنيه وكان يتكرر لقائي
 اذا عنتِ اللقيا على ظمأٍ لها
 تعرَّضَ حرُّ الشمسِ عند هجيرِهِ
 ولو سمحتُ تلك المزايا بوقفةٍ
 واقطفني برُّ الوزيرِ خميلةً
 تسوغتُ طيبَ العيشِ أعذبَ موردٍ
 ومن اخوانياته البديعة قوله :

بديع نظمك أضحى روض إيناس
 اذا كاثمُ الفضاظِ له ابتسمتُ
 وما أبالي اذا شعشتُ قافيةً
 فلتسقي^(١) منه دنا لا تدِرُ قدحاً
 أهدتُ طباعك منه طيب أنفاس
 زهدتُ في النرجسِ المطلولِ والآس
 إن لم انازع نديمي الخمرَ في الكاس
 حتى أغيبَ عن عقلي واحساسي
 (٨٥ب) عجبت من ذهنك الوقاد كيف سميتُ

بوابلِ الطبع منه نارُ نبراس
 ان كنتَ في خلوةٍ فهو الانيس بها
 وذكرهُ ديدني ما بين جلاسي
 منك اليراعُ بجبرِ فوق قرطاس
 ولا الفوائدُ الا ما تنظمه
 تلك القريحةُ في أجياد أطراس
 ايه اعدته وعلاني بزورقه
 انا السقيمُ وانت الممرضُ الآسي

ان كان سحراً فأسمعني غرائبهُ هو الحلالُ فلا تحذرُ من الباسِ
اني بعثتُ بشعري كالنسيم سري لعلَّ رؤيتَهُ تُعديكَ يا ناسي
وان هزرتَ له عطفاً فلا عجبُ من الصبا رنَّحتُ أعطافَ مياس
فعدُّ لشيئتكَ الاولى التي حَسُنَّتْ

ايامَ كنتَ لعهدي لستَ بالناسي
اما الشبابُ فقد ولَّى لطيته يا حسرتي لم يدعْ لي غيرَ وسواس
كلفتُ بالزهر لما افترَّ ووسطَ ربي وعفته ضاحكاً بالقوَدِ والراس

* * *

وكلَّ من ذكر إلى هذا الحد من المشايخ او الاتراب ، قد تسابقوا
تسابق العراب الى التراب ، فيا ويح من اغتر بلمح السراب ، وولد
للموت وبنى للخراب ، ومن يجري ذكره بعد هذا فهم بقاء الحياة لتام
جمادى الآخرة (١) عام اربعة وسبعين وسبعائة ، جمعنا الله تعالى في
مستقر رحمته ، بفضله ومنته .

٨٥ - الشيخ الخطيب القاضي الرئيس أبو القاسم محمد بن يحيى
بن محمد الغساني البرجي * ، امتع الله ببقائه ؛

غلاب الهوى الذي لا يغلب ، وخذن العافية التي تُسأل من الله تعالى
وتُطلب ، والمثل في رفض الصراع ^(١) ، والحذر من الاختراع ؛ لو
سلطت المناخل على حبة قلبه لم تلف دخيلا ، ولو ضايقتَه الأيام في
انتشاق الهواء (٨٦ آ) ما كان بتركه بخيلا ؛ تجذب الدول بذيله ، فلا
تستطيع الظفر بميله ، وتراسله في يومه وليله ، فتزيد ثراها بعداً من
سهيله ، فلولاً المسألة والسداد ، لجف من مباراتها المداد ، وخربت الاسداد ،
وكان الفراق والاعتداد ، سجية من تحقق ، واعمل فكره في ذاته ودقق
وأشفق ، لما علم من اين انفق ، وميز الاوهام ، وتعرف الالهام ؛ شكا
بحضر السلطان ببثه ، وتلكئته عند حثه ، فعلمت مرمى سهمه ، ومنتهى
همه ، ووجهة مآمه ، من فاضل كلف به الاختصار ، وتنافست في
خلاله السنية الاسماع والابصار ، وخلت عن وجود مثله الامصار ، وان
قصرت الدنيا اعجبه الاقصار ، وان جنت عليه عدم الاستعداد

• ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ٢: ٢١٥ وقال : فاضل مجمع على فضله صالح الأوة
طاهر النشأة ، مع المجلس حسن الخط والشعر والكتابة . . . رحل للعدوة فاشتمل عليه السلطان الكبير
أبو عنان . . . ثم تول قضاء فاس . وذكره ابن خلدون في التعريف : ٦٤ والسراج في فهرسته .
توفي سنة ٧٨٦ (انظر نيل الابتهاج : ١٧٢ ، ط. فاس) والبرجي نسبة الى برجة (Berja) من اقليم
المرية ، بفتح الباء .

١ - خ : بهامش ك : الصداق .

والاستنصار^(١) ، مع البشر والقبول ، والفضل المجبول ، والظرف الآمن
روضه من الذبول ، توجه الى البلاد رسولا ، فهدبت منه اريا معسولا ،
وبلغ من الحج والزيرة سولا ، ثم اعمل قفولا ، مكنوفاً بالرعي مكفولا ،
وهو الآن خطيب مقرر الملك وقاضيه ، قد سلم له فيما يقضيه ، وخالف
طبع الانقباض الذي يقتضيه ، مولياً وجهة التفويض ، الى مقام التفويض ،
وملقياً مقادة الحليم ، الى مقام التسليم ، وقد ولي خطة العلامة^(٢)
فكأنما قبض من ذلك الامر على الحجر ، الى ان نضا ذلك الشوب ،
وورع فلم يقبل الأوب ، ولا رضى الشوب ؛ والادب نقطة من حياضه ،
وزهرة من ازهار^(٣) رياضه ، اما خطبه فكرامة تكرم^(٤) ان
تلتبس ، يزهر بها جذع منبره بعدما يبس ، وأما شعره فسواه عبداً
لحره ، ولا عيب فيه إلا بخل بجر بدره ، فمن ذلك قوله^(٥) :

نهاه النشئ بعد طول التجارب^١ ولاح له منهج الرشد لاحب^٢
(٨٦ب) وخاطبه دهره ناصحاً بالسنة الوعظ من كل جانب
فأضحى الى نصحه واعياً وألقى حديث الأمانى الكواذب
وأصبح لا تشبيهه الغواني ولا تزدرية حظوظ المناصب

وخاطبني شافعاً لبعض الفضلاء :

أيا سابقاً في مجال البراعة وفارس ميدان أهل اليراعة

١ - د : والاستنصار .

٢ - انظر التعريف بهذه الخطة في التعليق على الترجمة رقم : ٨٦ .

٣ - ج : أزهار .

٤ - تكرم : سقطت من د

٥ - الابيات في الاحاطة ٢ : ٢٢١

ومن بَدَرُهُ في سماءِ المعالي يَزِينُ بوصفِ الكمالِ ارتفاعه
فما لك في الفضلِ من حجة ومن إمرةٍ في ذويه مطاعه
قضاؤُك في معسرٍ حلَّ دَينُ عليه فأرجاؤُهُ قد اضاعه
وقد كان ينبغي اليكم شفيعاً يُوسِّطُ عندكم في شفاعه
على انه في اقتضاءِ الوداد يوفي موازينه او صواعه
وما هو في سوقِ تقريظكم ونشرِ حلاكم مزجى^(١) البضاعه

ومما أنشد السلطان في ليلة الميلاد^(٢) من شعره بحضري عام احدى
وسبعائة^(٣) :

أصغى الى الوجدِ لما جدَّ عاتبُهُ صبُّ له شغلُ عَمَّنْ يُعَاتِبُهُ
لم يعطِ للصبرِ من بعد الفراقِ يدأً فضلٌ من ظلٍّ إرشاداً يخاطبه
لو لا النوى لم يبت حرَّان مكتئباً يغالبُ الوجدَ كتباً وهو غالبة
يُودِعُ^(٤) الليل أسرار الغرام وما تمليه أشجانُهُ فالدمعُ كاتبه
لله عصرٌ بشريقي الحمى سمحتُ بالوصلِ أوقاَتُهُ لو دام ذاهبه
يا جيرةً أودعوا من ودَّعوا حرقاً يصلى بها من صمير القلب نائبه
يا هل ترى تُرجِعُ الأيامُ ألفتنا كعهدنا ويردُّ القلبَ سالبه^(٥)
ويا أهيلَ ودادي والنوى قدَفٌ والقربُ قد أهيمت دوني مذاهبه
[هل ناقض العهد بعد البعد حافظه وصادع الشمل يوم الشعب شاعبه]

١ — خ بهامش ك : بمزجي .

٢ — يعني ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ — القصيدة في الاحاطة ٢ : ٢١٦ .

٤ — كذا في جميع النسخ وفوقها علامة خطأ في د ، وفي الاحاطة : يستودع .

٥ — سقط البيت من د .

(٢٨٧) يا من لقلب مع الأهواء منعطف في كلَّ أَوْبٍ له شوقٌ يجاذبه
يسمو الى طلبِ الباقي بهمته والنفس بالميل للفاني تطالبه
وفتنةُ المرء بالمالوفِ معضلةُ والأنسُ بالألفِ نحو الألفِ جاذبه
أبكي لعهد الصبا والشيبُ يضحك لي يا للرجالِ سبت لي ملاعبه
ولن ترى كالهوى أبكاه سالفه ولا كوعد المنى أحلاه كاذبه
وهمةُ المرءِ تغليه وتُرْخِصُه مَنْ عزَّ نفساً لقد عزَّت مطالبه
ما هان كسبُ المعالي او تناولها بل هان في ذاك ما يلقاهُ طالبه
لولا سُرى الفلكِ السامي لما ظَهَرَتْ

آثارُه ولما لاحَتْ كواكبه
في ذمَّةِ الله ركبٌ للعلا ركبوا ظَهَرَ السرى فاجابتهم نجائبه
يرمون عرض الفلا بالسير عن عُرْضٍ طيَّ السجلُّ اذا ما جدَّ كاتبه
كانهم في سوادِ الليل سرُّ هوى لولا الضرامُ لأخفتهم جوانبه
شدَّوا على لُهبِ الرضاء وطأتهم فغاصَ في جُلَّةِ الظماءِ راسبه
وكلفوا الليلَ من طول السرى شططا

فخلَّفوه وقد شابت ذوائبه
حتى اذا ابصروا الاعلامَ ماثلةً يجانبِ الحرم المحميَّ جانبه
بحيث يأمنُ من مولاهُ خائفهُ من ذنبه وينال القصدَ راغبه
فيها وفي طيبة الغراءِ لي أملُ يصاحبُ القلبَ منه ما يصاحبه
ما أنسَ لا أنسَ أياماً بظلمها سقى ثراه عميمُ الغيثِ ساكبه
ان ردَّها الدهرُ يوماً بعد ما عبثت في الشملِ منّا يدها لا نعاتبه
معاهدُ شَرُفَتْ بالمصطفى فلها من أَجَلِه شَرَفٌ تعلو مراتبه
محمدُ المجتبي الحادي الشفيعُ الى ربِّ العبادِ امينُ الوحي عاقبه
أوفى الورى ذمًّا ، أسماهم همما اعلامهم كرماً ، جلَّت مناقبه

(٨٧ب) هو المكلّ في خلق وفي خلق زكت علاه كما طابت مناسبة
عناية قبل بدء الخلق سابقة من أجله كان آتية وذاهبه
وهي طويلة ، اعزه الله تعالى وامتع به ، وأوصل السعادة بسببه ؛
آمين .

٨٦ - الشيخ الرئيس صاحب العلامة^(١) ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري* :

العلم العلامة ، وصاحب الحلي^(٢) والعلامة ، اتته منقادة ، والقت في
يده المقادة ، بعد ان صرفت عند خطبتها قادة ، فما بنحس حظها ولا
وكس ، ولم تكن تصلح الا له ومعاذ الله ان تنعكس ؛ مجموع الكمال
الذي لا تطور « لولا » بساحته ، وركن المقام المربني الذي لا راحة
للقلم الأعلى الا في لثم راحته ، وجو^(٣) الفنون الذي لا مطمع للحسبان
في مساحته ، ولا الركبان في جوب ساحته ، الى خلق وخلق ، تنال
كيمياء السعادة من وجهه بطلق ، سلم اجماع القول بفضل من الخلاف ،

١ - قال ابن خلدون : في العلامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمخساطبات ،
وبعضها يضعه السلطان بخط (التعريف : ٢٠) .

٢ - ذكره المراج في فهرسته وعنه نقل صاحب نيل الابتهاج : ١٢٣ (ط فاس) ، وفي
النسخ ٩ : ١٠٣ رسالة من لسان الدين اليه . وقد ترجم له ابن خلدون في التعريف : ٤١ ترجمة
مفصلة (وانظر ايضاً ص : ٢٠) وفيه « التجاري » بالنون وبالجميم .

٢ - خ بهاءشك : العلا .

٣ - لك ج : وجود .

وفعل ذكره في الاعطاف فعل السلاف ، وجلّ أن يعدل فرده بالآلاف ، ولا ان يهدد فقد - ولا كان - بالاستخلاف ؛ رحل عن بلده والصون يلحفه ، والكون يطرف به الوجود ويتحفه ، وسماسة الحظ المجلوب للمشتري الكفيل بالسعد المطلوب تصفه ، واستقر من الملك المريني مستقر البرهمانية من التاج ، والغنى من كف المحتاج ، واتصفت مقدماته بالانتاج ، والقت السعادة عصاها واستقرت ، وارتفع النزاع لما اعترفت بوجود حقه الايام وأقرت ، فهو اليوم من المجلس صدره ، ومن الاق بדרه ، ومن الامر لسانه ، ومن الدهر احسانه ؛ علم لا يخفى في الارض ولا يلتبس ، ومشكاة فيها مصباح والخلق يقتبس ؛ واما خصاله فحقها (٢٨٨) ان تستر ما امكن وتبرقع ، وتعوّذ من عين عطارد كي لا تلعق (١) ، خطأ مقروناً بالنصر والعتب ، مخلوقاً للمعجز المكتتب ، ونظماً علا الرتب ، كأنه اذا جلاه ، وعلى الكرام الكاتبين املاه ، غائص ينتاب وطبا ، ويخرج منه لؤلؤاً رطباً . نقسم بالله قسم من فرغ من تكليف الكلفة ، وابتغى الوسيلة والزلفة ، ما نعرف نظيراً لفرده ، ولا نرجساً مقارباً لورده (٢) ، امتع الله حسام الملك من يراعه اللدن بشقيقه ، يخطب له الحظ باختياره وتحقيقه ، ثم يكتب له عقد (٣) رقيقه ، ونجلب من فنون آدابه ما تحسده أزهار الافنان ، ويُجملُ خواتم في البنان ، فمن ذلك - ولنتخطّ المطولات الشهيرة ، الشائعة شياع الشمس وقت الظهيرة - : كتبت له من الاندلس وقد راب السلطان

١ - تلعق : تصاب بالعين .

٢ - ج : ولا مزحاً مقارفاً لورده .

٣ - خ بهامش ك : عذر .

بها اختصاراً في التخطيط الذي تتضمنه (١) الكتب الواردة من سلطانه
ابحث على السبب ، الذي نقل من الوافر إلى الخفيف (٢) ، وربما كانت
الضمائر فاسدة ، وسوق ما بينها في البر كاسدة ، هذه الأبيات :

أيا قاسماً لا زلت للفضل قاسماً بميزانٍ عدلٍ ينصرُ الحقَّ مَنْ نصرُ
مدادك وهو المسك طيباً ومنظراً وإلا سوادُ الفودِ والقلبِ والبصرِ
عهدناه في كلِّ المعارفِ مطنباً فما باله في حومةِ الودِّ مختصرِ
أظنك من ليلِ الوصالِ انتخبتهُ

إلينا وذاك الليلُ يوصفُ بالقصرِ
أردنا بك العذرَ الذي أنت أهلهُ فمثلك لا يُرمى بعيٍّ ولا حصرِ

فراجعني عن ذلك بما نصه :

حقيقٌ أبا عبدِ الإله لك الذي لمذهبه في البر يتضحُ الأثرُ
وان الذي نبهتَ مني لم يكنُ نثوماً وحاشا الودَّ أن أعطى الأثرِ
(٨٨ب) ورب اختصارٍ لم يشنْ نظمَ ناظمٍ

وربَّ اقتضابٍ لم يعبُ نثر من نثر
وعذرُك عني من محاسنك التي نظامُ حلالها في المباحِ ما انتثر (٣)
ومن عرف الوصفَ المناسبَ مُنصفاً

تراءى له نهجٌ من العذر ما اندثر
ونظم ليكتب على دواةٍ للسلطانِ موشيةً بالذهب :

١ - خ بهامش ك : تفصته .

٢ - خ بهامش ك : الخيب .

٣ - سقط البيت من ج .

لبستُ محاسنَ الوشي البديع وفقتُ بمنظري زهرَ الربيعِ
وساعدتِ السعودُ صنيعَ شكلي فتمَّ لها به حسنُ الصنيعِ
وعزُّ مكانٍ تشريفي بملكٍ يقربني لمجلسه الرفيعِ
عمادُ الملكِ ابراهيمُ مولى ملوكِ الارضِ ملتجأُ المروعِ
تجمع فيه اشتاتُ المعالي فأضحى المجدُ في شملٍ جميعِ
أدامَ له الالهُ عزيزَ نصرٍ واسكنه حمى الحفظِ المنيعِ

ونظم لينقش للسلطان على قلمٍ من الفضة ، فقال :

أجلُ قلمٍ سَعَدُهُ ثابتُ يريكِ العجائبَ من وَصْفِهِ
ويبدي من الوشي في طرسه مشابِهَ وشيٍ على عطفه

وانشد السلطان ارتجالاً يصف صيداً :

أيامُ دهرِكَ لم يكنْ لِنِالِهَا مَلِكٌ ولا أبدى الزمانُ مِثَالِهَا
فمحاسنُ الأمصارِ والأعصارِ قد جَمَعَتْ لَدَيْكَ جَمِيلِهَا وَجَاهِهَا
وجديدُ سعدِكَ أيها الملكُ الرضي أبداً يقربُ من يديكَ مَنَاهَا
ولربَّ يومٍ في حماكَ شَهِدَتْهُ والسُرْحُ نَاشِرَةٌ عَلَيْكَ ظِلَالُهَا
حيثُ الغديرُ يريكُ من صفحاته درعاً تجيدُ يدُ الرِّيحِ صِقَالُهَا
والمنشآتُ به تديرُ حَبَائِلُهَا للصيدِ في حَيْلٍ^(١) تدورُ حِيَالُهَا
وتريكُ اذ يُلقِي بها اليم الذي اخفت جِوَانِحَهُ وَغَابَ خِلَالُهَا
(٢٨٩) فحسبتُها زرداً وأنَّ عِوَالِيَا تركتُهَا عِنْدَ الطَّعَانِ نِصَالُهَا

وكتب معتذراً لبعض من وجب حقّه وقد عتب من اجل إغباب
الزيارة قوله :

١ - دج : ميل .

برئتُ الى العلياءِ مِنْ ظَنٍّ مالكي
 حلفتُ بما أُولِّتُ يمينُكَ من ندى
 لما جَنَسْتُ مَنِّي الخواطرُ للتي
 سوى أَنِّي من خجلةٍ ظلتُ قاصراً
 فهذا ولا ردُّ على كهفي الذي
 واغضاؤُهُ المأمولُ في كلِّ حالةٍ
 وقال في سفينةٍ وضمَّنَ المثل :

ياربَّ مُنشأةٍ عَجِبْتُ لُشأنِها
 سكنتُ يَجنُّبِها عِصَابَةُ شدةٍ
 فتحرَّكتُ بارادةٍ مَعِ أَنَّها
 وَجَرَتْ كما قد شاءَ سُكَّانُها
 وقد احتوتُ في البحرِ اعْجَبَ شَانِ
 حَلَّتْ محلُّ الروحِ في الجِثَّانِ
 في جنسها ليستُ من الحيوانِ
 فَعَلِمْتُ أَنَّ السِّرَّ في السَّكَّانِ

ومن الابيات المستظرفة في التضمين :

وذي خُدَعٍ دَعَوُهُ لاشتغالِ
 فيظهر (٢) زهده وغنى بَمالِ
 واقسم لا قبلتُ يمينَ خَبٍّ فيا عَجَباً لحلافِ مهينِ
 يغر بيسره ويمينِ حَنَثِ لياكلَ باليسارِ وباليمينِ
 وما عرفوه غثاً من سمينِ
 وجيشُ الحرصِ منه في كمينِ

وبلغني ذلك واتعني من تنطبق عليه الابيات فقلت في معناه
 والفضل للبتيدي :

حلفتُ لهم بانك ذو يسارِ وذو ثقةٍ وبرٍّ في اليمينِ

١ - د : لمت .

٢ - د ج : فآظهر .

(٨٩ب) ليستندوا اليك بحفظ مالٍ فتأكل باليسار وباليمين

ومن شعره معارضاً لما روي في هذا الروي والمعنى ، عن اعلام من
اهل الفضل والرواية :

أقولُ مَقَالاً ليس فيه مراغُ وفي الحقُّ يُلقى للعقول بلاغُ
نعيمي في الدنيا فراغٌ وصحةٌ وحسبك منها صحةٌ وفراغُ
عليك خليلي بالقناعة إنها غنىٌ وحلى عزٍّ عليها ^(١) يصاغُ
ولا تكُ ذا حرصٍ فليس بسائقٍ لك الحرصُ رزقاً كان عنك يراغُ
كفى تعباً للحرصِ أنْ حليفه مصاغُ لاثواب الهوان مصاغُ
الا انما الدنيا كخطفةٍ بارقٍ لموحٍ ويلقى للحياة فراغُ
فسارعُ الى الخيراتِ تظفرُ بجنةٍ بها الحورُ تجلى والرحيقُ يُساغُ
وَرِدْنُ بالرضى تنعمُ بعيشك غبطةً

ويرضيك منه مشربٌ ومساغُ
ورغٌ من سجايا السخط في ذميمة

وما كان ذا ذم فعنه يراغُ
وكلُّ بأمر الله يجري وحكمه وما لك عن حكم الإله مراغُ
ومن مقطوعاته ، وبمثلها يختم بحول الله تعالى :

تبرأتُ من حولي إليك وأيقنتُ برحماك آمالي أصحَّ يقين
فلا أُرهبُ الأيامَ إذ كنتَ ملجأِي وحسي يقيني ، فاليقينُ يقيني

٨٧ - الشيخ الرئيس ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
ابن ابراهيم النميري* ، من التاج^(١) :

نار على علم ، وبدر في ظلم ، ومتحف الاقاليم السبعة يجنى قلم ، كلف
بعقائل الأدب وبدره لا يعرف الكلف ، وأحيا من آثار السلف ما سلف ،
ووجبت عليه اليمين انه الذخر الثمين فحلف ، ما شئت من لسان (٢٩٠)
ثرثار ، وبحر نظام ونثار ، وجواد يقتحم كل نقع مثار ، غير مبال بعثار ،
إلى خط وشارة ، وافصح وشارة ، واهية تقيد الطرف ، وتستعبد الظرف ،
وتستتبع الشذا والعرف ، رحل والشباب ضافي الاذيال ، والنشاط صافي
الجريال ، والقدر ميسال العوال ، وشمس الحسن لم تلح بخطط الزوال ، فظفر
على النوى بالنوال ، وكتب عن الملوك وكتم ، وطبع وختم ، ثم قفل قفول
اللواء الظافر ، بالغنم الوافر ، وطلع على جهته المغربية طلوع الصباح السافر ،
واستلقى صريح^(٢) اعتبار ، متحمل روايات واخبار ، وفجر المشيب قد

* ولد بفرناطة سنة ٧١٣ وارتسم في كتاب الانشاء سنة ٧٣٤ وله رحلة الى المشرق حج فيها
ودون خبرها وقفل لافريقية وخدم بعض ملوكها وكتب ببجاية ثم خدم السلطان ابا الحسن . ومن
بعده تنزه عن الخدمة وعكف على العبادة الا انه جبر على معاودة الخدمة عند أبي هنان ، فلما توفي
أبو هنان لحق بالأندلس . له مؤلفات حجة منها « نزهة الحدق في ذكر الفرق » وكتاب في طرق
المتصوفة . انظر ترجمته في الاحاطة ١ : ٣٥٠ (١ : ١٩٣) والنفح ٩ : ٣١٥ ، ٣ : ٢٨٧
وممالك الأبصار ١١ : ٥١٣ ونيل الابتهاج : ١٤ (ط . فاس) ورحلة البلوي ، الورقة :
٢٠٩ والمنهل الصافي ١ : ٦٦ .

١ - نقل لسان الدين في الأحاطة ما ذكره في التاج المحلى وهو لا يوافق ما ادرجه هنا في
ترجمة ابن الحاج .
٢ - خ بهامش ك : طريق .

فضح ليله ، فال ميله ، واحتشد البياض رجله وخيله ، وهو يدافع بزنج^(١)
 الخضاب سيله ، حتى نال منه نيله ، مهدت لقدمه فراش التجله ، ونظمته في سلك^(٢)
 القضاة الجلة ، وادبه طم ورم ، وحدث وهم^(٣) ، معمل التخير ، يرمي
 بالتحير ، لكثرة عيونه ، وغزارة عيونه ، وتعدد فنونه ، وتعاقب زهره
 وجونه ، فمن ذلك قصيدة بعث بها الى السلطان بالاندلس من البلاد ،
 كريمة الميلاد ، متفنتة بين الجدال والجلاد ، جامعة في المحاسن بين الطراف
 والتلاد ، اولها :

دعوا أدمعي شوقاً للقياء تجري فاني في حبي لكم رابح التجر
 وأهدوا لنا روح العذيب وبارق ولكن من الريق المعطر والثغر
 ولا تبتغوا مني السلوة فاني سأسلو سلوة البان عن واكف القطر
 وأترك تهيامي بكم وصباقي كما ترك الحادي السرى ليلة النفر
 وأنساكم لكن كما نسي الهوى على النأي قيس وابن معمر العذري
 فياصاحي نجواي من آل عامر الا نادماني بالغرام مدى عمري
 ويا مثقل الحذر الذي^(٤) قذفت به أمون تباري الريح في البلد القفر
 (٩٠) دعوتك فاحلل بيت قلبي زائراً

بدعوة ابراهيم للبيت ذي الحجر
 وبالسجف في الحي المنع غادة يبيت بها نجم السماء على دعر
 منعمة لذ الشقاء بجبها ولو أنها تبدي هجيراً من الهجر
 ولو صدعت قلبي وحيث بوجهها لقلت صباح دونه صدعة الفجر

١ - ك : برمح .

٢ - خ بهامش ك : سمط

٣ - ك : وهرم ؛ وسقطت من ج .

٤ - ج د : التي .

بوادي الغضا حُلَّتْ. ولكن من الحشا

وشعْبِ النقا لكن من السحر والنحر
وأسندَ وجدي من أحاديثِ حسنِها غرائبَ لم تخطر ببالٍ ولا فكر
فلم ترو يوماً عن نومٍ سوى الشذا ولم ترو يوماً عن ضعيفٍ سوى الخضر
إذا لم أشاهد ربها كلَّ ليلةٍ فانك يا انسان عيني لفي خسر
ومما أثارَ الوجدَ جيدُ أمانلي

بوسواسٍ حلني مالكٌ في الهوى أمري
وثغرُ ثنائي الردُّ عن لثمٍ دُرَّه كأن رقيي قدَّمَ الرءاء من دُرَّ
نسيتُ ولا أنسى معاهدَ بالحى يمثِّلها فكري ويلزمها ذكرى
إذا انتصبتُ دوحاتها خَفَضَتْ بها

غصوناً قراها الغيثُ في الورق الخضر
وقد جرَّها نفحُ الصبا بعد ربها

كأنَّ نسيَّاتِ الصَّبَا أحرفُ الجر
عجبتُ لنبتٍ وسطها وهو بأقلِّ

يخيم^(١) به قسٌّ عن النظم والنثر
وربَّ رياضٍ بالغُويِّرِ تزيَّنتُ

بنضرةٍ نباتٍ غاص في مائها الغمر
رياضُ حكتُ لا في الشجون قتيلةً

ولكن لها عينان تجري على النضر
وأخرى بذاتِ الجزع طي^(٢) ظلَّها

نعمتُ به يقظانٌ في سِنَّةِ العمر

١ - يخيم : سقطت من ج

٢ - طي : سقطت من ج

ولما تقضى الليلُ الا أقله حبّتنا بمطارِ الشذا أُرَجِ النشْر
 كأن بروقَ الجوِّ نارٌ تلهبتُ
 وما أرفضُّ من 'جَنحِ الدجى عنبرُ الشحر
 اذا ما التقى في نهرها ساكنان من
 قضيبٍ ومن حصاءٍ 'حرَّكَ بالكسر
 مجررةٌ ذيل النسيم طروبةٌ
 ولا طربَ الحادي بذى الأثل والسّدر
 (٩١آ) ترى الغيثَ فيها باكياً متحيراً
 اذا ضاع من اكامه 'مُورِجٌ^(١) الزهر
 معانقة من قضبها كلَّ أهيفٍ
 ولا هَيْفَ الأعطافِ في الحللِ الحمر
 تكادُ لعمري فيه كلُّ حمامةٍ
 تشبُّ عن الطوقِ ارتياحاً على الذكر
 وكم ساعدتها وهي بالشربِ برةٌ
 وما يرّها بالبدعِ كلا ولا النكر
 بقطر الندى قطرُ الندى وَسطها أقتدى
 فما نام لما نام ذو الكاس والوتر
 فمن عاذري من حيرتي وتولهي
 اذا سمرتُ منها المحاسنُ للسّفر
 اعادت لي الشوق القديم مياها
 «وُسْقَنَ الهوى من حيث ادري ولا ادري»

كَأَنِّي عَلِيٌّ^(١) وَالْعَيُونُ الَّتِي رَنَتْ
 « عَيُونُ الْمَهْا بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ »
 أَلَا يَا نَدِيمًا حَثْ مَسْكِيَّةَ الشِّذَا
 إِلَى الدَّيْرِ لَا دَارِينَ مَنْسُوبَةَ النَّجْرِ
 تَرَاجَعَهَا أَيْدِي السَّقَاةِ كَأَنَّهَا
 وَقَدْ قُطِعَتْ بِالْمَزْجِ بَيْتٌ مِنَ الشَّعْرِ
 نَشَدْتُكَ هَلْ غَصْنُ الرِّيَاضِ ابْنُ هَانِيٍّ
 يَمِيلُ بِسَابِطٍ ارْتِيَا حَا إِلَى الْخَمْرِ^(٢)
 وَهَلْ بَلْبَلُ الدَّوْحَاتِ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمٍ
 يَظَلُّ دَفِينًا فِي الرِّيَاحِينَ ذَا سَكْرِ
 وَهَلْ أَهَدْتُ الْإِزْهَارُ عَاطِرَ نَفْحِهَا
 مَعَ الْفَجْرِ أَمْ أَهَدْتُ مَدِيحَ بَنِي نَصْرِ

منها في المدح :

أَمَامُ الْهَدَى جَزْلُ الرُّدَا شَرَكُ الْعَدَا
 غَمَامُ النَّدَى بِجَرِّ الْجَدَا مَعْدَنُ الذَّخْرِ
 كَرِيمُ اللَّهِ ، زَاكِي النَّهْيِ ، مَجْدُهُ انْتَهَى
 لَأَوْجِ السَّهَا ، كَيْفَ اشْتَهَى ، دُونَ مَا نَكَرَ
 فَيُضْفِي لَدَيْنَا بُرْدَ حَامٍ مِنَ الْعَلَا
 وَيُضْفِي عَلَيْنَا بُرْدَ سَامٍ مِنَ الْفَخْرِ

١ - يعني علي بن الجهم صاحب البيت المضمون .
 ٢ - ابن هاني : أبو نواس ، وساباط من أماكن اللهب التي ذكرها في شعره ، ومن ذلك :
 بشرقي ساباط الديار البساس .

يَعْمُ الْوَرَى مِنْ كَوْمِهِ وَعُلُومِهِ
فَهْذِي لِمَنْ يَقْرَأُ وَهْذِي لِمَنْ يَقْرِي
فِيحْيِي بِنَشْرِ الْجُودِ مَيْتًا مِنَ الْغَنَى
وَيُرْدِي بِطَيِّ الْبَخْلِ حَيًّا مِنَ الْفَقْرِ
وَيُبْدِي بِوَصْلِ الْعِلْمِ صُبْحًا مِنَ الْهَدَى
وَيُخْفِي بِقَطْعِ الْجَهْلِ لَيْلًا مِنَ الْكُفْرِ
مَمَامٌ إِذَا مَا صَالَ أَوْ جَالَ فِي الْوَعَى
فَلَيْثٌ لِمُغْتَرٍّ وَغَيْثٌ لِمُعْتَرٍّ
(٩١ب) رَفِيعٌ عِمَادِ الْبَيْتِ رَحْبُ فَنَائُوهُ
عَظِيمٌ رَمَادِ النَّارِ مَغْتَبِطُ الْوَفْرِ
حَكِي سَيْفُهُ يَوْمَ الضُّيُوفِ مَهْلَهْلًا
فَلَمْ يُبْقِ بَعْدَ النَّابِ^(١) حَيًّا عَلَى بَكْرِ
مَقِيمٌ عَلَى دِينَ السَّاحَةِ وَالْندَى :
وَبَذَلُ الْندَى وَالْفَضْلُ فَرَضٌ عَلَى الْحَرِّ
إِذَا هُوَ أَعْطَاهَا دَنَانِيرَ رَشْتِ
بَلَوْنَ مَحَبٍّ فِي الْهَوَى خَالِعِ الْعَذْرِ
يُورِخُ ذُو الْأَمْدَاحِ مِمَّا جَنَّتْ بِهِ
يَدَاهُ تَوَارِيخَ السَّعَادَةِ وَالنَّصْرِ

ومن شعره في أنواع المقطوعات^(٢) :

١ - هذه رواية خ بهامش ك ، وفي النسخ : النأي

٢ - الإحاطة ١ : ٣٥٥

طاب العذيبُ بطيبِ ذكركِ وأنشئ
فكأنما ماء العذيب سلاؤه
واهتزَّ من طربٍ للقياكِ الحمى
فكأنما بانأته اعطافه
ومن ذلك أيضاً :

أرتني الجمالَ الأكليَّ حقيقي
على قدرها لا قدر موجدِها العالي^(١)
فكيف أرى هذا مقامي وانما
مقامي مغيب عن مقامي وعن حالي
وقال أيضاً^(٢) :

لي المدحُ يُروى منذ كنتُ كأنما
تصورتُ مدحاً للورى وثناء
وما لي هجاءُ فاعجبني لشاعري
وكتبِ سرّاً لا يُقيم هجاء
وقال أيضاً^(٣) :

ولي فرسٌ من عليّة الشهب سابقٌ
أَصْرُفه يومَ الوغى كيف أطلب
غدوتُ له في حلبة القوم مالكا
فتابعني منه كما شاء أشهب
وقال أيضاً^(٤) :

وحمراء في الكاسِ مشمولةٌ
تَحْتُ على العودِ في كل بيت
فلا غرو أن جاءني سابقاً
الى الأُنسِ حبُّ بحث^(٥) الكميت

١ - سقط البيت والذي يليه من د وكتبه في الهامش ثم طمس أكثر الفاظها

٢ - الإحاطة ١ : ٢٥٥

٣ - المصدر نفسه : ٣٥٦

٤ - المصدر نفسه

٥ - خ بهامش ك : خل يجب .

وقال ايضاً :

(٢٩٢) ومهارة تقولُ ان هي كلتُ ودعا للزاج يوماً 'ممازجُ'
داوِ ذا الردف ان في الأزر منه كشبَ يبرينَ ، يا طيب ، وعالج
وقال ايضاً :

قيل إن الكامَ ينفعُ مسكاً قلتُ : لا تعجبُنْ وزد في المناهج
بمَث الغيثُ للنوافح منها نقطةَ آخراً فعادت نوافج
وقال ايضاً :

وقالوا علا للخمِر في الكأسِ اذ بدت
بياضُ حبابٍ صيغُ 'دراً' لتاجها
فقلتُ لهم : لا بل هو الشيبُ قد علا
عجوزاً لدينا اشتدَّ بردُ مزاجها
وقال ملفزاً في القلم^(١) :

احاجيك ما واثِر يرادُ حديثه
ويهوى الغريبُ النازحُ الدارِ إقصاحه
تراه مع الاحيان^(٢) اصفرَ ناحلاً
كمثلٍ مريضٍ وهو قد لازمَ الراحة
وقال في ضارب جناح من آلات الطرب :
أيا مَنْ رامَ أخذَ القلبَ مني بأوتارِ الجناحِ بلا 'جناح

١ - الاطاعة ١ : ٣٥٦ .

٢ - د : الأحياء .

كفاني حسنُ وجهك أن قلبي يطير به اليك بلا جناح

وقال في التورية^(١) :

كأه تلاقى تحت نفع سيوفهم وللهم رقص^(٢) كلما طلب الثار
فلا غرو أن غنّت وتلك رواقص

فبينهم في مأزق الحرب أوتار

وقال أيضاً :

أيا روض بالزهر غبّ الحيا سألتك والقضب أنسى تميل
اعد لي النسيم الذي شاقني فسنننا ان يُعاد العليل

وقال أيضاً :

(٩٢ب) دارك فديتك روضنا بزيارة فالقضب من شوق اليك تميل
والعين باكٍ والحمامُ مُرِنّة والنهرُ صبّ والنسيمُ عليل

وقال أيضاً :

بكت شجناً ففاض الدمعُ يحكي يتامى الدرّ اذ يمي تؤاما
وسلت من محاجرها سيوفاً فخفت على المحاجر واليتامى

وقال أيضاً :

نسيم الصبّا جاءه سائلاً بطلّ الحيا فارتضى وصلته
وأودعه الروض أنفاسه فأضحى عليها فضاغت له

١ - الإحاطة ١ : ٣٥٧ .

٢ - ج ك : نفع

وقال ايضاً ^(١) :

بدا عارضُ المحبوبِ فاحمرَّ خجلهُ وأهدى له ورداً به الحسنُ ناهضُ
وقلتُ له : لا تنكرِ الوردَ ناضراً فقد سال في خديك من قبلُ عارضُ

وقال ايضاً ^(٢) :

أتوني فعاثوا : من أحبُّ جمالهُ وذاك على سمعِ الحبِّ خفيفُ
فما فيه عيبٌ غير ان جفوتَه مراضُ وان الخصرَ منه ضعيفُ

وقال ايضاً :

ألا ربُّ شادٍ قام يضربُ عودَه على حين لم يوفِ الحبيبُ بموعود
فأضرم نارَ الشوقِ بين جوانحي ولا عجبٌ ان تُضرمَ النارُ بالعود

٨٨ - الشيخ الكاتب الرئيس ابو محمد عبد الحق بن محمد
بن عطية الحاربي ، من الاصحاب ، حفظه الله تعالى :

نجيب الولد ، عين من اعيان البلد ، قديم المطرف والمتلد ، عظيم
التحمل للخدمة والجلد ، استعان على تسخير السراخ ببنان وساعد ،
وأيد (٩٣ آ) مساعد ، تحمل الكُلِّ وما كلُّ ، واضطلع بما جلَّ ،

١ - البيتان في المسالك ١١ : ٥١٤

٢ - البيتان في المسالك ١١ : ٥١٥

والفضل له عز وجل ، جلبته الى الكتابة عن السلطان جلب اختيار ،
واخصب جانبها منه برزق امتيار ، بل بأري آشيار ، فاستقل بعدي
ورأس ، وتنعم ثم ابتأس ، وهو الآن قاضٍ ، ولدين التجارة متقاض ،
ويستند الى ملف ، ويستظهر على اقامة الرسم بخلف ، وشعره سهل على
المُعاني ، مؤثر لحظوظ الالفاظ على حظوظ المعاني ، فمن قوله هيني
بالابلال من المرض :

الآن قد قامت الدنيا على قدَمِ لما استقلَّ رئيسُ السيفِ والقلمِ
والآن قد عادت الدنيا ببهجتِها مذ آنستُ بُرءَهُ من طارقِ الألمِ
والآن قد عمتِ البشرية براحتِها ولم تزلْ للورى من أعظمِ النعمِ
لا سِما عند مثلي من اتضحتْ منه دلائلُ صدقٍ غيرِ متهمِ
وكيف لا وأيادي فضله ملكت رقي بما أجزلت من وافرِ القسمِ
وصيرتني في أهلي وفي وطني وبين أهلِ النهى نارا على علمِ
وحسبت أُملي الأقصى لغايته اذ صرْتُ من جاهه المأمولِ في حرمِ
وما عسى ان أوَّني من ثنائيَ أو أنهي الى مجده من فاضلِ الشيمِ
ولو ملكتُ زمامَ القول طَوَّعَ يدي

قَصَّرتُ في ضَمْنِ منشورٍ ومنظمٍ
هينيكُ بشري قد استبشرتُ مذ وردت

بها لعمرِك وهو البرُّ في القسمِ
لا زلتَ للعزَّةِ القساءِ ممتطياً مستصحباً للعلاءِ ^(١) غيرِ منصرمِ
وَدُمْتَ بدرَ سنا تهدي إثارته

في حيث يُغضِلُ خُطْبُ أو يحارُ عم

ولا عدمتَ بحول الله عافيةً تستصحبَ النعم المنهلةَ الديم
ومن ذلك ما نظم لينقش في بعض المباني التي أنشأها بغرناطة ^(١) :
أنا مصنعٌ قد فاق كلَّ المصانعِ فما منزلٌ يُزْهِى بِثُلِّ بدائمي
(٩٣ب) فرسمي اذا حققتَه واعتبرته لكلِّ المعاني جامعٌ ايّ جامع
فقد جمع الله المحاسنَ كلّها لديّ فيا لله إبداعَ صانعي ^(٢)
كما جُمِعَتْ كلُّ الفضائلِ بالذي بسكنائي قد وافاهُ أيمنُ طالع
وزيرُ اميرِ المسلمين وحسبه مزيةٌ فخرٍ ما لها من مدافع
وذو القلمِ الاعلى الذي فعله لمن يؤمّلهُ مثلُ السيوفِ القواطع
ومطلعُ آياتِ البيانِ لمبصرٍ

كشمسٍ الضحى حلتْ بأسنَى المطالع
وانسانُ عينِ الدهرِ قرَّتْ لنا به عيونٌ وطابتْ منه ذكرى المسامع
هو ابنُ الخطيبِ السيدِ المنتمي ^(٣) الى

كرامٍ سَمَوْا ما بين كهلٍ ويافع
لقد كنتُ لولا عطفة من جنابه أُعدُّ زماناً في الرسومِ البلاقع
فصّيرني مغنىً كريماً ومرتعاً لشمْلٍ بأنسٍ من حبيبيّ جامع
فها انا ذو روضٍ يروقُ جمالهُ كما رَقَّ طبعاً ما له من منازع
وقد جمعتنا نسبةُ الطبعِ عندما وقعتْ لمرآه بأسنَى المواقع
فأشبه ازهاري بطيبِ ثنائهِ وَفَضْلَ هوائي باعتدالِ الطبائع

١ - اشار لسان الدين الى قصر ابقناه بالثروة القديمة من شرقي غرناطة وقال انه كان يسكنه اكثر
فصول السنة (اعمال الاعلام : ٣١١) وقد عابه النباهي في رسالته اليه بأنه اسرف في شراء
المقارنات وتشيد المباني . (النفع ٧ : ٤٩)

٢ - ك : ابداع صانع .

٣ - ج ك : المنتهي .

فلا زلتُ معموراً به في مسرةٍ مُعدّاً لافراحٍ وسعدٍ مطالع
ولا زال من قد حلتني او يحلّني موفّى الأمان من جميل الصنائع
ودام لمولانا المؤيد سعدُه فمن نوره يبدو لنا كلُّ ساطع

٨٩ - الشيخ الكاتب ابو القاسم محمد بن محمد بن احمد

ابن قطبة ^(١) الدوسي * ، كلاًه الله تعالى :

هذا الرجل ممن ينتحل الشعر ، ويكسد سوق حظه فيغلي السعر ،
ويوجب لنفسه ما يوجبه المغرور ، ويهتف لسانه بما لا يهتف به الا
الممرور ، فهو مرحة ، وان رأى نفسه فارس ملحمة ، ومشفقة ، وان
زعم (٢٩٤) انه يحجري على عطار دنفقة .

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الادبية بما نصه : مفحاش مهذار ،
لا يتعقب زلاته اعتذار ، ولا يزعه من بعد خط الزوال بفرقه انذار ،
سخيف العقل ، عديم الصقل ، حجة قوله اخبر تقل ، منسفل من سرير
الهرقل ، الى مطرح البقل ، رأسه مكفوف ، ونخه منشوف ، ودنه
عقير ، وبيتة من البرّ والبرّ فقير ، يقرع من بعد المشيب باب الشقا ،

١ - ج : قطب .

• ترجم له ابن الخطيب في التاج والاحاطة ٢ : ١٨٢ وفيها « الرؤسي » ويبدو ان نظرة ابن
الخطيب له تغيرت عند تأليف الكتيبة فهو هنا يذمه على خلاف ما ورد في الاحاطة .

ويدنس الصحائف بالكبائر من بعد الانقا ، فيتبجح بقتال العمدة العدوان ،
 ويفخر بالزنا بنساء الاخوان ، ويشبب بالقيان ، بعد فراغ الخوان ،
 وانطواء الديوان ، وذهاب العنفوان ، وقد فار تنور البياض ينذر
 بالطوفان ، ويذكر لونه بألوان الأكفان ؛ قد تطابق معناه في القبيح
 ولفظه ، وساء في العاجلة والآجلة حظه ، فأخسس بشأنه وأصغر ، ان
 تخطاه عفو من يقبل توبة العبد قبل ان يغرغر ، وشعره شعث الشَّعر ،
 مشوب غرضه بالبر ، فمن ذلك يمدح السلطان ابا الحجاج ^(١)
 رحمه الله :

سَفَرَتْ فَأَخْجَلَتِ الصَّبَاحَ الْمُسْفِرَا
 وَرَرَتْ فَسَدَّدَتْ السَّهَامَ الْأَخْزَرَا
 وَنَتَتْ مَعَاطِفَهَا اللَّيَّانَ لَزُورَةٍ تَرَكْتُ بِهَا لَيْنَ الْقَضِيبِ مُحْيِرَا
 وَكَأَنَّمَا تُهْدِي نَفَائِسَ لَوْلُؤٍ مِنْ ثَغَرِهَا خُضْنَ الْعَتِيقِ الْأَحْمَرَا
 رَدِّي الْفَوَادَ فَدَتِكَ نَفْسِي وَأَرْحَمِي
 صَبَاً مَشُوقاً مِنْ وَصَالِكَ مَقْتَرَا
 لَمْ يَكْفِ أَنْ صَيَّرَتْ قَلْبِي عَامِداً حَتَّى أَسَلَتْ مِنْ الْمَدَامِعِ جَعْفَرَا ^(٢)
 أَعْصِي الْعَوَازِلَ مَا أَطَعْتُ صَبَابَتِي إِنْ الْمَتِّمْ حَسْبُهُ إِنْ يَخْفَرَا
 ذَعَرَتْ بِجَيْشِ الرَّدْفِ مَقْنَبَ خَصَرِهَا
 فَلَذَا تَرَى بَيْنَ الْخُصُورِ مَخْصَرَا

١ - هو يوسف بن اسماعيل بن نصر : تولى الخلافة سنة ٧٣٤ وهو اذ ذاك لم يتم السادسة عشرة من عمره ، وفي زمنه حدثت الواقعة العظمى بطريف ؛ قتله رجل ممرور يوم عيد الفطر سنة ٧٥٥ .

٢ - الجعفر : النهر .

فحديثُ جيشِ الردفِ عنها مُسندٌ إذ كان نصُّ الخصرِ عنها مفترى

(٩٤ ب) في المخلص :

ولئن جرت من مقلتي مدامعٌ ووردت من وصل الحبيب الاكدرا
فلكم صفا ماء الحياة بيوسفٍ وغدا به ربعُ المظالمِ مةفرا
الآخذُ الارواحِ يومَ نزاله والتاركُ البطلَ الكميَّ معفرا
والواهبُ الآلافِ ليس يُعيرها طرفاً ولو كانت خيولاً ضمرا
ملكٌ إذا نطقَ الحسامُ بكفّه خرسَ البليغِ ولو تسنمَ منبرا
يمضي العزيمة وهي برقٌ خاطفٌ فيدقُّ أعناقاً ويقصمُ أظهرها
وقال في غرض النسيب :

ولما تمادى البعدُ بيني وبينها وكادت حبالُ الوصل أن تتصرماً
خشيت على الأحفان من كثرة البكا وخفت على الأحشاء ان تتضرما
فرمت سلواً عن هواها فعاقني من الشوق ما يثني الخلي المصمماً
فأمسى عذابي في هواها محلاً وأصبح سلواني عليَّ محرماً

٩٠ - محمد بن محمد بن حزم الله الكاتب بالدار السلطانية الآن

تولاه الله تعالى

رائمٌ واشي ، رقيق الجوانب والحواشي ، تزهى بخطه المهارق
والطروس ، وتتجلى في حلل بدائعها كما تتجلى العروس ، الى خلق كثير
المحمل ونفس لدنة الجوانب ، وود سهل الجانب ، عذب المذانب ؛ واستقر

الآن^(١) بالشرق رهن جولة ، غير مرتبط الى ملك ولا مقيد لدولة ، ومن شعره ما أنشدنيه يراجع بعض الفضلاء :

تَأَلَّقَ بَرَقُ الْعَلَا وَاسْتَنَارَا فَأَجَّجَ إِذْ لَاحَ فِي الْقَلْبِ نَارَا
وَذَكَّرَنِي أَنَسَ وَقْتٍ مَضَى بِرُنْدَةٍ حَيْثُ الْجَلَالُ اسْتَنَارَا^(٢)
(٢٩٥) وَكَانَتْ لِنَفْسِي مَنَى فِي حِمَاهَا طَوَالاً فَأُضْحِتْ لَدَيْهَا قِصَارَا
فَأَجْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيُونِ اسْتِيقَاً فَفَاضَتْ لِأَجْلِ فِرَاقِي بَحَارَا
وَقَالَتْ لِي النَّفْسُ : مَنْ لَمْ يَجِدْ نَصِيراً سِوَى الدَّمْعِ قُلْ انتِصَارَا
قَطَعْتُ الْمَنَى عِنْدَهَا لِحْمَةً وَودَعْتُهَا وَامْتَطَيْتِ الْقِفَارَا

منها بعض أبيات :

أُرْقْتُ لِذَاكَ السَّنَا لَيْلَةً وَمَا نَوْمَهَا ذَقْتُ إِلَّا غَرَارَا
وَجَسَمِي أَجَلُ الْجُسُومِ التَّهَابَا وَقَلْبِي أَشَدُّ الْقُلُوبِ انْكَسَارَا
إِلَى أَنْ تَجْرَعَتْ كَأْسَ النَّوَى وَقُلْتُ زَمَانِي عَلَى الشَّمْلِ جَارَا
وَصَبِرْتُ^(٣) نَفْسِي لِفَقْدَانِهَا هِنَالِكَ بِالرَّغْمِ لَيْسَ اخْتِيَارَا

ومن قصيدة :

حَنَنْتُ لِبَرْقٍ لَاحَ مِنْ سَرَحَتِي نَجْدٍ
حَنِينٌ تَهَامِيٍّ يَحْنُ إِلَى نَجْدٍ
وَقُلْتُ : لَعَلَّ الْقَلْبَ تَبَرَا كُلُّوْمَهُ
وَمَنْ ذَا يَصُدُّ النَّارَ عَنْ شِيعَةِ الْوَقْدِ

١ - كذا وانظر عنوان الترجمة .

٢ - رندة : اسم بلدة ، وهي من مدن تاكرنا بالاندلس .

٣ - في جميع النسخ : وصبرت .

لئن شاركتني في المحبة فرقة
فها انا في وجدي وفي كلفي وحدي

٩١ - الكاتب ابو عمر يحيى بن ابراهيم بن زكريا الانصاري

من الاكليل :

مجموع خصل ، وضارب في هدف الأدب بنصل ، وفرع في الكتابة نشأ
عن أصل ، يتوسل مجدين ، ويكافح منها مجدين ، ويستند من الجهة
المrabطية واللوشية الى مجدين ، وأبوه رحمه الله تعالى خطة زين الزين ،
وراحة القلب وقرة العين ، رحل الى المغرب ، وكتب مع الكتاب ،
وتقلب في الدهر بين العتب والاعتاب . ومن شعره في البداية ^(١) قوله :

بأبي غزال في الجمال فريد في حسنه لا يُقبلُ التنفيذُ
(٩٥ب) فني اصطباري في هواه وراحتي

وولوع قلبي ثابت ويزيد

كم رمت كتم غرامه متستراً فبدا علي من النحول شهود
ما كنت من قبل الغرام مصدقاً ان الظبا قلب الأسود تصيد
قد كنت أعلم انني ذو عزة وتحمل للطارقات جليد
حتى ابتليت فلم أطق حملاً لها ان التحمل في الهوى مفقود
بدر اذا ما لاح بدر جبينه فالتاس طراً ركم وسجود
سمحت به الايام بعد تعذر عجباً لثيم ^(٢) بالنفيس يحود

١ - ج : البادية .

٢ - ج د : ليم .

بتنا نشاوى والعفافُ نديمنا والدهر يُدني شاسعاً ويقود
أجلو عليه غرائباً حليتها أمداحَ ملكٍ عدله ممدود
وقال في محبرة :

أنا منهلٌ حامتْ على ورديّ النهى محلّ سواد العينِ والعين في وسطي
أمدّ مدادي من سواديها السنا فتخليد نور الله في الأرض من سقطي
فدار على الإيضاح شكلي فقبضتي حوت كلّ ما ضم الوجود الى ربط
أروّي نجيلَ الجسم ان جاء ذابلاً عليه البنان كالمخلق^(١) بالمط
فيبيدي لساناً كاللسانِ مضاًؤُهُ اذا ما هوى عنهن من حافة الشط
فخطيته مستنشدٌ وهو اعجمٌ ليبيدي نور الله في صورة الخط

٩٢ - محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي ابو عبد الله ، الكاتب مع الحملة

قريب اصالة قديمة ، وبارق ديمة ، كانت اي مديعة ، ومتجمل بوقار ،
ومتصف الى المعارف بافتقار ، كتب عمره حسن الخط ، متقلباً بين البري
والقط ، والرفع والخط ، الى ان صلحت بأخرة حاله ، وأخصب (٩٦ آ)
احاله ، وأما حاله في الأدب فقل ان يسمح لفظه بالمنظوم ، الا كضحك
المكظوم ، واما النثر فيده فيه منطلقة ، واشعته متألفة . فمن شعره في
غرض المدح :

١ - كالمخلق : بياض في ج د .

زمان بما شاء الخليفة حاكمٌ ومملكٌ له السعدُ الجديدُ ملازمٌ
ودولته العلياءُ أشرفُ دولةٍ لها أثرٌ في الصالحاتِ كرائمِ
وأيامُه أيامُ بشرٍ وأنعمٍ فما هي في التحقيقِ الا مواسمِ
ومنها في المدح :

هو الغيثُ جوداً والهزبرُ بسالةً فمن ذا يُجاربه ومن ذا يقاومُ
له عَزَمَاتٌ رَدَّتِ الكفرَ^(١) صاغراً فله ما رَدَّته تلك العزائمِ
الا في سبيلِ الله اعمالك التي بها وَضَحَتْ للصالحاتِ المعالمِ
أقمتَ شعار الدين غيباً ومشهداً فقصدك مشكورٌ واجرك دائمِ
ووفيتَ من أمر الشريعة واجباً فرأيك في أفق الهداية ناجم^(٢)

٩٣ - احمد بن عبد الملك العدوي الكاتب ابو جعفر اللبسي
كلأه الله تعالى .

هذا الرجل خَيْرٌ ، وكوكب نجابة نَيْرٌ ، جعل دلوهُ في الدلاء ، وأجرى
في الخلاء ، ثم في الملاء ، فانتظم في الكتاب ، ووجد في قطار ذوات
الاقتاب ، ثم عدل عن العتاب والاعتاب ، وقرع باب المتاب ، و هو اليوم
من معلمي الكتاب ، ومن شعره :

قسماً بمن جعل الفراقَ عذاباً وكوى به قلبَ المشوق فذاباً

١ - ج ك : الفكر .

٢ - سقط الشطر من ج .

ما اخترت يوماً أن أفارق صاحباً ومتى (.....) (١) وفودي شاباً
لكن إذا الانصافُ غلَّقَ بابهُ دوني فتحتُ الى القطيعةِ باباً

(٩٦ ب) وقال ايضاً :

زمانٌ لم يرَ الانصافَ رشداً يسرُّ نسيئةً ويسوءُ نقداً
فما نرجو من السراءِ أخفى وما نخشى من البأساءِ أبدى
وبالاضدادِ قد أوهى الأشداً ولم يشددْ بأمنٍ قطُّ عقداً
فطوراً عاد فيه الهندُ ماءً وطوراً عاد فيه الماءُ هنداً
فسلُّ به حساماً او يراعاً ودعُ دعداً (١) وعاتكةً وهنداً

وقال ايضاً :

ان القريضَ وآله	الى البطالة آله
يَمِّ المصارفِ يَمِّ	ودعُ فديتك آله
وهبه يُحمِّدُ حالاً	فقد تَنمُّ مآله
إذا الفقيهُ بنادٍ	ألقي عليك سؤاله

٩٤ - عبد الله بن محمد عبد الله بن سعيد بن الخطيب الساماني *

ولدي : ان مدحته ، قلت : زفادُ اقتدحتهُ ، وبارق ألحتهُ ، وان

١ - بياض في جميع النسخ .

٢ - خ بهامش ك : ودع لبني .

• - ترجم له ايضاً في الاحاطة ، وانظر النفع ١٠ : ١٥٠ ففيه جملة من شعره . وقد كتب
عبد الله بالمدونين للملك الحضرتين وتولى القيادة والكتابة بالاندلس ايام كان أبوه مدبر الدولة .

أغفلته أبحاثه ، وإن كلفته فوق طوره فضحته ، فحسي أن أقدم منه على
تذييل هذا الكتاب بعدي وكيلا^(١) ، يوفي منه مكيلا ، وينكل الحسدة
تكيلا ، ويقيم على فضل نفسه لابناء جنسه ديلا ، مدّ الله عليه من
الوقاية ظلا ظليلا^(٢) ، وأنسأ عمره تأجيلا ، وسجل له من رسم السعادة
المعادة تسجيلا ؛ شعره كان قد حفظ ولفظ ولم يرض من الحظ ما انخفض ،
ثم انتهض وانتفض ، فصدرت منه قصائد يعجب منها لذوي سنه ، وتنسب
للّمة ملكيه او لنزغة جنّه ، الا ان السلطان صرفه عن تلك الخطّة ،
ذاهبا به عن الوهاد المنحطة ، وعوضه الذابل عن اليراع ، واختراق المواكب
في القراع ، عوض (٩٧ آ) الاختراع ، وبريق الحسام ، من الادب البسام ،
فلما دالت اليقظة وزلت القدم ، وقع الندم ، والحمد لله على ان لم يكن
العدم ، ولا فقد المطعم والمؤتدم ، ولا الخول والخدم ، ولا شرك القدم ،
فمن ذلك قوله في الاغراض السلطانية ايام كتابته عن السلطان ملك
المغرب^(٣) :

لمن طلل بالرفقتين محيل عفت دمنتيه شمال وقبول
يلوح كباقي الوشم غيره^(٤) البلى وجادت عليه السحب وهي ممول
فيا سعد مهلا بالركاب لعلنا نسائل ربعا فالحب سؤل

١ - لا نعرف إن كان عبداً قد قام بهذه المهمة التي وكلها اليه أبوه ، أما علي ابن لسان الدين
فانه كان ذا اهتمام بالتذيل والتعليق على كتب والده وله تعليقات على الاحاطة اورد بعضها المقرئ
(النفع ١٠ : ١٦٢ وما بعدها) .

٢ - مد ... ظليلا : سقطت هذه العبارة من د .

٣ - القصيدة في النفع ١٠ : ١٥٣ وقال انها في مدح السلطان أبي عبداً محمد بن يوسف بن
نصر ، كتبها من مدينة فاس .

٤ - د : خيله .

قف العيس ننظر نظرة تذهب الأسي

ويشفى لها بين الضلوع غليل
وعرج على الوادي المقدس والحمى
فيا حبذا تلك الديار وحبذا
دعوت لها سقي الحمى بعدما سرى
وأرسلت دمي للغمام مساجلاً
فسال على الحدين منه مسيل
فأصبح ذاك الربيع من بعد محله
لئن حال رسم الدار عما عهدته
ومما شجاني بعدما سكن الهوى
توسدن فرع البان والنجم مائل
فيا صاحبي دع عنك لومي فإنه
تقول اصطباراً عن معاهدك الألى
فله عينا من رأني وللأسي
يطاول ليل التمسني^(١) وقد بان عني منزل و خليل
فيا ليت شعري هل يعودن ما مضى

وهل يسمحن الدهر وهو بخيل

(٩٧ب) وهل راجع عهد الحمى سقي الحمى

وظل بعين الدمع^(٢) منه ظليل

وأيام أنس قد نعمنا بقرها وقد نام عنا حاسد وعذول

١ - هكذا في الإحاطة، وفي جميع النسخ : أطاول ليل التمسني . . . مسهداً .

٢ - عين الدمع : متنزّه في ضواحي غرناطة ؛ ذكر في الشعر كثيراً ، انظر الإحاطة : ١ .

حلفتُ ربُّ الراقصاتِ الى منى هُنَّ الى البيتِ العتيقِ ذميل
لجودُ اميرِ المؤمنين محمدٍ بكلِّ مرامٍ في الزمانِ كفيل

٩٥ - الكاتب ابو عبد الله محمد بن يوسف بن زمرل *

من اهل رياض البيان ومن غرناطة :

هذا الرجيل والتصغير على اصله ؛ وان لم يعب السهم صغر نصله ،
مخلوقٌ من مكيدة وحذر ، ومفطور اللسان على هذيان وهذر ، خبيث
ان شكر ، خدع ومكر ، ودس في الصفو العكر ، وان رمى واقصد ،
فالله اعلم بما قصد ، الا انه ثان في البخت لبختنصر ، عند من اعتبر
وتبصر ، بينما هو في المطبخ يعمل البرم ، ويشعل الضرم ، اذا به يفتersh
السندس ، ويفتح بسيفه القدس ، فيذيب الجزر السدس ، ولا يساوي في
الابقاء السدس^(١) ، كأن الفلك بأطوار هذه الناشئة تطور ، او الزمان
أكل المسح فتهور ، فعهدي به يرشح ابناءه ويدرج ، وعلى الرسم المعتاد
يعرّج ، فوثب على الفور ، من النجد الى الغور ، مما يؤهم تمام الدور^(٢)
وانقضاء الطور ، إلى الاستحداد ، برئاسة القلم والمداد ، وان نفذ القدر

٥ - ترجم له ابن الخطيب في الاحاطة ٢ : ٢٢١ - ٢٤٠ ؛ وله في النفع ١٠ : ٤ وأزهار
الرياض ٢ : ٧ - ٢٠٦ ترجمة ضافية ومختارات من نثره وتوشيعه وشعره ؛ وقد كان من المجلبين
على ابن الخطيب فلذلك جاءت ترجمته هنا مختلفة في روحها بعض اختلاف عما قاله في الاحاطة .
وانظر نيل الابتهاج : ٢٨٢ (٢٩٢ ط. فاس) .

١ - ولا ... السدس : سقطت من د .

٢ - مما ... الدور : سقطت من د .

والمكتوب ، فأنا المتعوب^(١) ، اذ اصطنعته وروجته ، ولغيري ما احوجته ،
فاتبع الطريقة ، وغاص بلجّها فاستخرج الدرر الغريقة^(٢) ، وانفرد بخفة
الروح ، مع دماءة اليبروح^(٣) ، فهو اليوم لولا النشأة الشائنة ، والذمامة
البائنة ، صدر العصبه ، ونير تلك النصبة ، وآدابه مستميلة ، ومحاضرتة
خيلة ، وخلقه لولا الحبث (٩٨ آ) والغدر جميلة ، ينظم وينثر ، وعلى القيود
يعثر ، واكثر إجادته في القصائد التي تطول ، ويلوى بدينها الطبع المطول ،
وبينه وبين معاصريه مداعبات في غلام له غريب ، جعله مرمى غزل
ونسب ، وصرف الى ذكره ذكرى جنب ، تشعشع كنوس الأنيس كلما
جلت ، وتقلد ليالي الفكاهة بلآليها اذا حليت . وفيه يقول :

يا فرجاً علّت نفسي به والقال محبوبٌ لتعليه
حرّمت احليلك هذا على نفسي وأقّيت بتحليله

وجمعت الاقوال في هذا الميدان ، فجمعت بين الندس والهدان ،
والقاصي والدان ، الى ان فارق عادة الاحتمال والاعتدال ، ورجع الى
الجلاد من الجدال ؛ فلقد عاده الكتاب وقد اشتكى ، واضطجع واتكا ،
والطبيب بين يديه يتخذ له شراباً ، والنحل تغطيه اسراباً ، وتشوش
اقتراباً ، وقد ألحت منهنّ واحدة اظنها لعلامه ضرة ، فتنزل على وجهه
مرة ، وعلى اونة الكتابة مرة ، فقال بعضهم اجز يافقيه :

يا حسنّها اذ اتت مغردة على القضيب النجيب من قلمك

١ - ج : المتعوب .

٢ - ج : الرقيقة .

٣ - اليبروح : الفاح ، ولا ادري ماوجه هنا

فقال الآخر :

قد نالتِ اللونَ من دواتك والشهدَ الشهيَّ المذاق من شيمك
وقال الثالث :

كأنها في اقترابها فرجٌ يهدي اليك الشفاء من ألمك
فغضب وقال : اخرجوا يا أبناء الفاعلة جثم تعودوني وتهجوني وتحرفون
مزاجي ، والله ان زادتنى زيادة لأدمين عليكم . فانصرفوا ضاحكين متملحين .
من شعره يخاطبني عند انقطاعه في الصغر لبابي ، (٩٨ ب) وتمسكه
بأسبابي ، قوله من قصيدة أولها (١) :

أما وانصداعِ النور من مطلعِ الفجر
لك اللهُ من فذِّ الجلالةِ أوحيدٍ
تطاوعه الآمال في النهي والأمر
لك القلم الأعلى الذي طال فخره
تقلد أجيادَ الطروس تمانماً
بصنفٍ لآلٍ (٢) من نظام ومن نثر
تهيبك القرطاسُ فاحمرَّ إذ غدا
يُقلِّ مجوراً من أناملك العشر
كأن رياضِ الطرسِ خدٌ موردٌ
يطرّزه وشيُّ العذار من الخبر
فشارةُ هذا الملكِ رائقةُ الحلّى
من ألويةِ حمراءٍ ومن صحفِ حمراءٍ (٣)
فما روضةٌ غناء عاهدها الحيا
تحوكُ بها وشيَّ الربيع يدُ القطر
تغني قيانُ الطيرِ في جنباتها
فيرقصُ غصنُ البانِ في حُللِ خضر
تعدُّ لأكواسِ العرار أناملاً
من السوسنِ الغضُّ المحتم بالتبر

١ - أزهار الرياض ٢ : ١٦٤ .

٢ - أزهار : بصنفي .

٣ - أزهار : بالوية حمراء وبالصحف الحمراء .

ويحرسُ خدَّ الوردِ صارمُ نهرها ويمنعُ ثغرُ النورِ بالذابلِ النضر
يفآخرُ مرآها السماءَ محاسناً

فَتُزري نجومُ الزهر منها على الزهر
إذا مسحتُ كفُ الصبا وجهَ نورها

تنفسَ ثغرُ الزهرِ عن عنبرِ الشحر
بأعطر من رياتنائك في الشذا وأبهرَ حسناً من شمائلك الفر
عجبتُ له يحكي خلالَ خيلةٍ وتفرقُ منه الأسدُ في موقفِ الذعر
إذا أضرمتُ من بأسها الحربُ جاحاً

تأججَ منه العصبُ في لجة البحر
وان كلح^(١) الإبطالُ في حومة الوغى

ترقرقَ ماءُ البشر في صفحة البدر
لك الحسبُ الوضاحُ والسوددُ الذي

يضيقُ نطاقُ الوصفِ فيه عن الحصر
تشرَّفَ أفقُ انت بدرُ كإلهِ ففرناطةٌ تحتالُ تيهاً على مصر
تكللُ تاجُ الملكِ منك محاسنُ^(٢) وفاخرتِ الأملاكُ منك بنو نصر
(٩٩ آ) وعزمُك مضمون السعادة واحد^(٣)

وعزك وضاح المكارم والنجر
طوى الخيفُ منشورَ اللواءِ مؤيداً

فعرَّ به الاسلامُ بالطيِّ والنشر

١ - في النسخ : كالم والتصويب من أزهار الرياض .

٢ - أزهار الرياض : محاسناً .

٣ - أزهار الرياض : أوحد .

ومدّ ظلالَ العدلِ اذ قصر العدا فيُتلى ثناء الملك بالمد والقصر
اذا احتفل الايوانُ يوم مشورةٍ وتضطربُ الآراءُ من كل ذي حجر^(١)
صدعتَ بفصلِ القولِ غيرَ منازعٍ

وأطلعتَ آراءَ قِبَسَنَ من الفجر
فان تظفرَ الخيلُ المغيرةُ بالضحى فعن رأيك الميمونِ تظفر بالنصر
فلا زلتَ للعلباءِ تحمي ذمارها وتسحبُ أذيالَ الفخارِ على النسر
وللعلمِ فخر الدين والفتك للعدا بأوتَ به يا ابنَ الخطيبِ على الفخر
يهنيك عيدُ الفطر مَنْ انت عيدُهُ

ويُثني بما أوليتَ من نِعَمٍ غر
جبرتَ مهيضاً من جناحي ورشتهُ

وسهّلتَ لي من جانبِ الزمنِ الوعر
وبوأنتي من ذروةِ العزِّ معتلئاً وشرفتني من حيثُ أدري ولا ادري
وسوّغتني الآمالَ عذباً مسلسلاً

وأسميتَ من ذكري ورَفَعْتَ من قدري
فدهريَ عيدُ بالسرور وبالمنى وكلُّ ليالي العمرِ لي ليلةُ القدر
فأصبحتُ مغبوطاً على خيرِ نعمةٍ يقلُّ لأدناها الكثيرُ من الشكر
ومما خاطبني به وقد برع ، وفرع من هضابِ العربي ما فرع ، قوله^(٢) :
ذروني فاني بالعلاءِ خبيرُ أسيرُ فانَّ النيراتِ تسيرُ
فكم بتُّ أطوي الليلَ في طلبِ العلا
كأنّي الى نجمِ السماءِ سَميرُ

١ - الحجر : العقل .

٢ - أزمهار الرياض ٢ : ١٦٧ .

بعزمٍ اذا ما الليلُ مدَّ رواقهٗ يكرُّ على ظلماته فتسير
اخو كلفٍ بالمجد لا يستفزهٗ مهادٌ اذا جنَّ الظلامُ وثير
اذا ما طوى يوماً على السرِّ كشحهٗ

فليس له حتى المماتِ نشور
واني وان كنتُ المنعَ جارهٗ لتسبي فؤادي أعينٌ وثغور
(٩٩ ب) وما تعتريني فترةٌ في مدى العلا

الى أن أرى لحظاً عليه فتور
وفي السرب منْ نجدٍ تعلقتُ ظبيةٗ

تصولُ على ألبابنا ونغير
وتنمُّ ميسور الكلامِ أخا الهوى وتبخلُ حتى بالخيالِ يزور
أساكُنْ نجدٍ جادها واكفُ الحيا هواكمْ بقلبي منجدٌ ومغير
ويا ساكننا بالاجرِ الفرد من منى وأيسرُ حظٍّ من رضاك كثير
ذكرُتك فوق البحرِ والبعدِ بيننا فمدَّتْهُ من فيضِ الدموعِ بحور
وأومض خفّاقُ الذؤابةِ بارقٌ فطارتْ بقلبي أنَّةٌ وزفير
ويهفو فؤادي كلما هبَّتِ الصبا أمّا لفؤادي في هواك نصير
ووالله ما أدري اذكرُكْ هزّني ام الكأسُ ما بين الخيامِ تدور
فمن مبلغُ عنا النوى ما يسوءها وللبينِ حكمٌ يعتسدي ويجور
بانّا غداً من بعده ^(١) سوف نلتقي

وننسي ومنّا زائرٌ ومزور
الى كم أرى أكني ووجدي مصرّحٌ وأخفي آسم من أهواه وهو شهيد
أمنجدٌ آمالي ومنفقٌ كاسدي ومصنّدرٌ جاهي والحديثُ كثير

أُنسى ولا أنسى مجالسك التي بها تلتقيني نضرةً وسرور
نزورك في جنح الظلامِ وملتقي وبين يديك ^(١) من حديثك نور
على اني ان غبتُ عنك فلم تغب ^(٢) لطائفُ لم يحجب لهن سفور
فظلك فوقي حيثما كنتُ وارفُ وموردُ آمالي لديك نير
وعذراً فاني إنْ اطلتُ فانما ^(٣) قصاراي من بعد البيان قصور

وكتب الي في مثل هذه الاغراض ، صدرَ رسالة :

يكلّفني مولاي رَجَعَ جوابي وما لتعاطي المعجزات وما ليا
اجيبك للفضل الذي انت اهلُهُ واكتبُ مما قد أفدت الأماليا
(٢١٠٠) فانت الذي طوقتني كلّ منة وصيّرتَ أحرار الكلام مواليا
فلا زلتَ للفعل الجميل مواصلاً ولا زلتَ للشكر الجزيل مواليا

ومن شعره في هذه الاغراض قوله :

قيادي قد تملكه الغرامُ ووجدي لا يُطاق ولا يرام
ودمعي دونه صوب الغواصي وشوقي فوق ما يُشكي الحمام
اذا ما الوجدُ لم يبرح فؤادي على الدنيا وساكنها السلام

١ - أزهار : يدينا .

٢ - ج : أغب .

٣ - في النسخ : وانما ، وهذه رواية أزهار الرياض .

٩٦ - الكاتب ابو القاسم محمد بن ابي بكر بن محمد
ابن احمد بن قنابة الهرميسي :

شاعر محصل ، وللاغراض متوصل ، نفسه ممتد ، وساعده بالنظم
مشتد ، وبالطبع ... (١) راضي الدهر طيئه ، وحث الحظ المطي له ،
رفع علم الشهرة ، وسلم منه السبق الى راكب المهرة ، وإجادته مقصورة
على المطولات لا فراط سكونه ، واختصاص جانب المدح بركونه .

فن شعره ما كتب به الي :

سارُ حُسْنُ الصبر عني ورحلُ	وأقام الشوقُ بالقلبِ وحلُ
يا نديما أدِرْنِ كأسَ الهوى	وأسقنيها عللاً بعد نهل
وأعدْ تذكارة (٢) سكانِ اللوى	اذ سَرَوْا فهو حديثٌ لا يُمل
أهٍ من جسمٍ مقيمٍ بعدهمُ	وفؤادٍ إثرهمُ قد ارتحل
وجفونٍ ان تقسُ بالبحرِ ما	سال منها ظهر البحرُ وشل
في ضمانِ الشوقِ قلبٌ مغرمُ	سار (٣) في الناسِ هواه كالمثل
يا وميضَ البرقِ ان جئتَ الحمى	وأسلتَ الغيثَ في رسمِ الطلل
سَلْ أهيلَ الجزعِ عن جيرتنا	وعن المضمنِ المعنى لا تسل

١ - يياض في جميع النسخ .

٢ - تذكارة : سقطت من ج ك .

٣ - في جميع النسخ : سرى .

(١٠٠ب) ما تخلفتُ اختياراً بعدهم
ثبط الدهر واني في النوى
ليت شعري والاماني ضلّة
هل لجمع الشمل من مرجع
حفظ الله عشيت الحى
لم يكن غير خيال طارق
اين ايام بها قد سلفت
اذ عذارى يانع ريحانه
وبغنى اللهو من شقيقه
كم يروم البدر ان يشبهه
أودع الشوق ضلوعي عابثاً
وأباح ظالمًا سفك دمي
ورماني لحظه فخلت به
كيف أرجو وصله ودونه
وليوث إن سطوا يوم الوغى
يا امير الحسن (...) الهوى
كيف يرجو الصحو في جبك من
ايها العاذل رفقاً في الهوى
لحظ من اهواه سيف فائك
كيف اسلو في الهوى عن حبكم

لا ولا عهد هوام إنتقل
مكره بعد أخوك لا بطل
وأخو الاشواق يغنى بالامل
او لأيام النوى من مرتحل
ورعى عهد هواها المقتبل
زارني تم اثنتى على عجل
حشد الأنس اليها فاحتفل
وقريضي كله فيها غزل
قمر مغربه تحت الكلال
فينال الحسن عمداً بالحيل
ورمى النار بقلبي فاشتعل
ليت شعري أحلال ما استحل
قد رمى قلبي رام من ثعل
'قضب' الهند ومياد الاسل
نسيت^(١) صفين او يوم الجمل
قلب مضناك على طوع فذل
أسكرته (...) (٢) تلك المقل
فتادي العذل ليس 'يحتمل'
في فؤادي ؛ سبق السيف العذل
جار في الحكم عليّ او عدل

١ - النسخ : نسبت .

٢ - بياض في جميع النسخ .

لا تعير بالضنى فرّجاً صحتِ الاجسام يوماً بالعلل^(١)
(٢١٠١) كيف أخشى من ضنى في حبه

أغريق البحر يخشى من بلل
خطّ قاضي الحسن في رسم الهوى فاكتفى عقد هواك واستقل
ولكم ليل نعمناه وقد سحب الذيل علينا وسدل
واتاني زائراً مستخفياً يقصر الخطو اليّ من وجل
فلثمت البدر من تحت الدجى وضمت الغصن من تحت الحلل
وأدرت الكأس تحكي خده 'نقلنا عند تساقبها القبل'^(٢)
وتعانقنا كفصين هوى ذاك قد غص وهذا قد ذبل
وشكوت ما ألاقه له فاعترى وجنته مني الخجل
وغدا مبتسماً يقول لي : انت عبي في الهوى، قلت : أجل
لم أزل ضاجعه حتى سرى عجلًا جنح الظلام وأضحل
وبدا الاصبح يحكي خدّ من فاق كلّ الناس علماً وعمل
وهي طويلة غفر الله لي وله .

وقال في الغرض الذي نظمت فيه الحلبة من الأبيات اللزوميات الموجهة
الى تلمسان حسبما ثبت في اسمائهم ، وطلعت زواهره في سمائهم :

ما للمعاهد تصبيناً وأصبيها وللمدامع تهمني في روابيها
(.)^(٣)

١ - من قول المتنبي : فرجاً صحت الاجسام بالعلل .

٢ - هذا البيت متقدم على الذي قبله في د .

٣ - بياض بقدر سطر في جميع النسخ .

من لي بنفسٍ لجوجٍ كلبا جنحت
 لما دعتها دواعي الحب عن كُتبٍ
 ما عُذِرُها والهُوى العذري شيمتها
 ياليت شعري هل تقضي ديون هوى
 ويا ديارَ الهوى لا زلتِ مُطلِعةً
 (١٠١ب) كم قد أدركنا بها صهبا طاف بها
 مدامةً عتقت في الدن من زمن
 في روضةٍ حاكت الانواء حلتها
 كأن زهرَ رباها كلما جليت
 كم ذا تموه بالأزهار نفس شج
 بدائعٍ سحبت ذيل الفخار على
 بجلس ابن الخطيب أنقاد شاردها
 أزاهر من مجاني غرسه أقتطفت
 قاله يبقيه فخراً للخلافة ما

سرت ركاب وجاب الأرض جابها
 وينصر الملك المولى الذي بندي
 كفيه تفهق بالنعمة جوابها
 وهاكها في قصور النظم في خجل
 ومثل علمك لا يحتاج تنبيهها
 من فكرة زارت الأمراض ساحتها
 فغادرت خيلها قد كل كابها

١ - تليها : سقطت من ج .
 ٢ - ثم يثنيها : سقطت من ذ .

٩٧ - الكاتب عبد العزيز بن احمد بن برشيت
من ابناء الحضرة الغرناطية :

فتى دمت الخلائق ، متمسك من الأدب ببعض العلائق ، منتسب الى
بيت عفاف ، وتبلغ بكفاف ، لا تنبو العين عن صورته المقبولة ، ولا
يُنكرُ الانجاب على قريحته المجبولة ، يقوم على الحساب ، ويمت الى بعض
المتصوفة بالانتساب ، وهو بسبب اقتناء للفضائل واكتساب ، ومن شعره
ما خاطبني به :

أطلتُ عتبَ زمانٍ ملَّ من أملي
وشمتهُ الذمَّ في حلٍّ ومرتحلٍ
عاقبته ليلين العتبُ جانبهُ
فما تراجعَ من مطلٍّ ومن بخلٍ
(٢١٠٢) فعدتُ أمنحه العتبى ليُشفقَ بي
فقال لي : إن سمعي عنك في شغلٍ
فالعتب عندي كالعتبى فلستُ أرى
أصغي لمدحك اذ لم أصغ للعذل
فقلتُ للنفس : كفي عن معاتبَةٍ
لا تنقضي وجوابٍ صيغ من جدلٍ
من يعتلقُ في الدنا بآبن الخطيبِ فقد
سما عن الذلِّ واستولى على الجذل

فقلت من لي بتقريبي لخدمته
قد اشتغلتُ عن الدنيا بآخرتي
وقد رعيتُ وما اهمتُ من منح
ولستُ أرجع للدنيا وزخرفها
ألستَ تبصرُ أطماري وبعدي عن
فقال ذلك قولُ صحٍّ محمله
ما انت طالب امرٍ تستعينُ به
ولا تحلّ حراماً او تحرم ما
ولا تبع آجل الدنيا بعاجلها
واين عنك الرثا إن كنتَ تطلبها
هل انت تطلبُ الا ان تعود الى
فما لأوحد أهل الأرض قاطبة
لم يلتفتُ نحو ما تبغيه من وطري
ان لم تقع نظرة منه عليك فلا
فدونك السيد الأعلى ، فطالبه
فقد قصدتُك يا أسمى الورى نسباً
فما سواك لما أملتُ من أملٍ
(١٠٢ب) ودم لها ولدين الله ترفعه

فقد أجاب جواباً من جوابك لي
وكان ما كان في أيامك الاول
فكيف يختلطُ المرعيُّ بالهمل
من بعد شيب غدا في الرأس مشتمل
نيل الحظوظِ وإعدادي الى اجل
لكن من شأنه التفصيل للجمال
على المظالم في جاءٍ ومقتبل
أحلَّ ربُّك في قولٍ ولا عمل
كما الولاةُ تبيعُ اليم بالوشل
هذا لعمرى أمرٌ غيرُ منفعل
كتب المقام الرفيع القدر في الدول
واسمح الناس من حافٍ ومنتمل
ولم يسدّ الذي قد بان من خلل
يصفو لديك الذي أملت من أمل
قلّ النظير له عندي فلا تسَل
وليس لي من علاك اليوم من وجل
وليس عندك من زيغٍ ولا ملل
ما أُعقبتُ بكر الأيام بالأصل

وقال من قصيدة طويلة لعل ما نجلبه منها يصلح من حال هذه
الابيات كما ترى :

القلبُ يعشقُ والمدامعُ تنطقُ
ان كنتُ اكتمُ ما أجنُّ من الجوى
برح الخفاء فكلُّ عضوٍ ينطقُ
فشحوبُ لوني في الغرام مصدق

وتذللي عند اللقا وتلقي ان الحب اذا دنا يتملق
 فلكم سترت من الوجود محبتي والدمع يفضح ما يسر المنطق
 ولكم أموه بالطلول وبالكنى وأخوض بحر الكتم وهو الاليق
 ظهر الحبيب فلست أبصر غيره فبكل مرئي أرى يتحقق
 ما للوجود تكثر لمكث ان المكث بالأباطل يعلق
 فمتى نظرت فأنت موضع نظرتي ومتى نطقت فما بغيرك أنطق
 يا سائلي عن بعض كنه صابتي كل البيان وكل عنه المفلق
 فاسلك مقامات الرجال تحققا ان المحقق شأوه لا يلحق
 مزق حجاب الوهم لا تحفل به فالوهم يستر ما العقول تحقق
 واخلص إذا شئت الوصول فلا تبَلْ

فالعجز عن طلب الأباطل (....) (١١)

ان التجلّي في التخلّي فاقصدن ذاك الجنب فبابه لا يغلق
 ولتقبس نار الكلم ولا تخف والغى الهوى ان كنت منه تفرق
 ومتى تجلى فيك سر جماله وصعقت خوفا فالكلم يصعق
 دع رتبة التكليف عنك ولا تفقه تلف الذي قيّدت وهو المطلق
 واقطع جبال علائق وعوائق ان العوائق بالمكاره تطرق
 جرد حسام النفس عن جفن الهوى ان العوائد بالتجرد تحرق
 (١٠٣ آ) فاذا فهمت السر منك فلا تبج فالسيف من بث الحقائق أصدق
 بالدوق لا بالعلم يدرك سرنا سر بكنون الكتاب مصدق

٩٨ - الكاتب ابو محمد بن ابي القاسم محمد بن قطبة الدومسي*

الصبي الشاعر ، اتى الشعر صبيا ، واستمطر منه حبيبا ، وفي كعبته رجيبا^(١) ، وان اصبغ من كل ما سواه اجنبيا ، كأنما ارتضعه من ثدي الحنساء ، والاخيلية ذات الكساء ، وامثالها من شعراء النساء ، او تحساه في الحسا ، مع الاصباح والامسا ، فروي من سجله ، وانتظم في سلك الكتاب من اجله ، وشفعت في تقصير ابيه اعادة نجله ، وتميز بالهجاء ، والسلاح في الارزاء ، وفي ذلك يقول بعض الالباء من الادباء :

وقالوا توقّ الجررَ وأحذرهُ انه يضرُّ وما في قتله لك من حوبٍ
فقلتُ لهم : أنيابه بعد عضّه اذا عضّ تبقى للحدائثِ في الثوب
» وقد عضد... ناجل جروه «^(٢) فعاملتُ في رفيقي به قابل التوب

فمن شعره :

لأمرٍ ما تحملتِ المحولُ وقلبك في الضلوعِ له حلولُ
أخفتِ العاذلينَ فحلتِ عما عهدتِ ، وعهدُ مثلك لا يحولُ
أم اخترتِ التصبرَ عن حبيبٍ جميلٍ بان أنت به جميل
أما وأبي لقد رحلتُ قلوبُ غداةَ رحيلهم ونأت عقولُ

* - هـ ابن الخطيب عدداً من افراد هذه العائلة في الاحاطة وايس فيهم من كنيته ابو محمد

(انظر الاحاطة ٢ : ١٨٢ - ١٨٦)

١ - هامش ك : وفي كنيته أرجيبا .

٢ - بياض في ج ، كتب بهامش د ك ولكنه ذهب سائره .

وَقَفْتُ بِرَبِّهِمْ ابْكِي اسْتِيقَا
أَسْأَلُ عَنْهُمْ طَلًّا حَيْلًا
كَأَنَّ الصَّبْرَ فَاضَ عَلَى جَفُونِي
عَهْدُكَ رَبِّعَ أَفْرَاحٍ وَلَهُوَ
(١٠٣ب) تَلُوحُ لَنَا الْقَبَابُ بِهَا شُمُوسًا
وَيَبْدُو الْبَدْرُ فِيهَا لَيْسَ يُخْفِي
تَخَافُ ظُبَاءَهَا الْأَسَدُ الضَّوَارِي
تَحِلُّ بِهَا اللَّوَاظِظُ وَالْمَوَاضِي
فَكَمْ صَبٍّ لَهُ سِرٌّ مَصُونٌ
وَكَمْ مِنْ عَاشِقٍ عَاصَتْهُ فِيهَا
يَكَابِدُ وَجَدَهُ لَيْلًا طَوِيلًا
وَيَقْنَعُ أَنْ يَقَالَ لَهُ سَقِيمٌ
كَأَنَّ غَرَامَهُ وَقَفَ عَلَيْهِ
وَتَجَرَّحُ وَجَنَّتِيهِ شُهُودٌ دَمَعٌ
وَكَمْ مِنْ شَادِنٍ أَحْوَى غَرِيرٍ
إِذَا مَا تَنَسَّمَهُ مَشُوقًا^(١)
وَمِمَّا ضَلَّ كُفْرَانًا مَحَبًّا
جَوَادُ حِينَ تَسْأَلُهُ نَوَالًا
قَنَعْتُ وَإِنْ نَقَعْتُ بِهِ غَلِيلًا
كَأَنَّ وَصَالَه الْعَيَّوقُ عَزَا
سَقَاهُ شَبَابُهُ كَأَسَا دِهَاقًا
وَصَبْرِي مِثْلُ نَسْمَتِهِ عَلِيلٍ
كَلَانَا بَعْدَهُمْ طَلَّلُ حَيْلٍ
فَكَانَ بِرَبِّهِمْ دَمْعًا يَسِيلُ
تَبَشَّرُ بِالْقَبُولِ بِكَ الْقَبُولُ
وَلَيْسَ لَهَا إِذَا أَمْسَى أَفْوَلُ
مَحَاسِنُهَا صَبَاحٌ أَوْ أَصِيلُ
وَتَخْشَى بَطْشَهَا الصَّيْدُ الْقَبُولُ
وَتَخْتَلِسُ الْمَوَاعِدُ وَالْعَقُولُ
لَأَدْمَعُهُ وَسَلَوْتُهُ مُذِيلُ
شَمُولُ، ذَكَرُ مَنْ يَهْوَى الشَّمُولُ
إِلَى مِنْ لَيْلٍ وَفَرَّتِ طَوِيلُ
لَكِي يَحْكِيهِ مَحْزُمُهُ الضَّيْلُ
فَلَيْسَ إِلَى السَّلْوِ لَهُ سَبِيلُ
عَدُولُ لِلْكَرَى عَنْهَا عَدُولُ
يَغْرُ النَّاسَ مِنْظَرُهُ الْجَمِيلُ
يَضِلُّ سَلْوَهُ طَرَفُ كَحِيلُ
هَدَاهُ مِنْ لَوَاحِظِهِ رَسُولُ
وَلَكِنْ بِالْوَصَالِ لَنَا بَخِيلُ
كَذَاكَ الْحَرُّ يُقْنِعُهُ الْقَلِيلُ
فَلَيْسَ لَهُ لِمَنْ يَهْوَى وَصُولُ
لِذَلِكَ عَطْفُهُ طَرِبًا يَمِيلُ

كسيتُ بهجره ذلاً ولكن عزيزٌ في محبته ذليل
خليلي والتصبرُ عنه عارٌ ولا صبرٌ اذا ينأى الخليل
رعاك الله كم سَفَهْتَ رأيي وليس لنجم آمالي افول
وان مطل الزمان لنا بوعدٍ فان ابنَ الخطيب له كفيل (٢١٠٤)

٩٩ - الكاتب ابو القاسم محمد بن محمد بن محمد

ابن ابي عاصم ، وقد مر ذكر ابيه^(١) :

فاضل السمة ، عاصب في فريضته المنقسمة ، بلغ في القسمة الى أقصر حده ،
وورث الجلالة عن أبيه وجده ؛ وزها منه فصل الحياء بوردة خده ،
ثبت فيما يكتب ، معتب لما يعتب ، واما الأدب فهو شارع في غديره ،
ومادّ يده إلى كأس مديره ، ولم أقف على شعره إلا على مَثَلٍ من منظومه
في اللزومية التي تقدم فيها الكلام ، وكلّف بالمراكضة في ميدانها
الاعلام ، وهي :

أمن تذكر عهدٍ من تلاقبها أضحت جفونك لا ترقى مآقيها
لم يتركِ الحبُّ من نفسي سوى رمت

والبينُ يَجهِدُ في إتلافِ باقيها
ما للنوى ولشملي لا تفارقُها مهما تباعدَ عنها فهو لاقبها
ما ضَرَّ من شَقِيَّتِ نفسي عليه هوى لو صار ساعدا من كان يشقيها

١ - انظر ترجمة أبيه رقم : ٦٧ .

لله أيامٌ أنسٍ قد نعمتُ بها والسعدُ من أعين الحساد واقبها
 في روضةٍ جمعت شملَ السرور وقد حفت حوالي سواقبها سواقبها
 غدتُ عليها قيانُ الورق منشدةً وبات نجمُ الثريا وهو يسقيها
 القتُ عليها الصَّبَّ من سحرها سحرًا فهمتُ الطير بالالحان ترقبها
 ولا كروضةٍ نظمٍ قد قَتَنْتُ به يظلُّ نشوان منها من يلاقبها
 أنشدتها فأنشئ طرفي لها طربًا فهل سقاني منها الراح ساقبها
 لآليءٍ تمنى كلُّ غانيةٍ لو أنها نظمتها في تراقبها
 من فارسين بيمدانِ البلاغة اذ فرسائها قد تولت عن تلاقبها
 ترقبها في بديع القول منزلةً يكلُّ قسٌ إبادٍ عن ترقبها
 (١٠٤ب) تجاوزت شأو أهل النظم قاطبة

فكيف تطمع نفسي في لحاقها
 هذا وما رتبة في القول قد بهرت بني البلاغة إلا كنت راقبها
 وكنت ازداد من هذي البدائع لو ألفت قافية في النظم ألقبها
 أنوارُ علمٍ وآدابٍ قد اقتبست من حضرة ابن الخطيب الله يبقبها

١٠٠ - الكاتب ابو القاسم بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سبّاح

من كتاب الدولة (١) ، تولاها الله تعالى

فاضل نجيب ، ولدواعي المجادة والأجادة مجيب ، ونوارة مرعى خصب ،
 وفائز من سهام الإدراك بنصيب . خصاله بارعة ، ونصاله شائعة ،

١ - انظر الترجمة رقم : ٥٩ .

وشمائله الى نداء الفضل مسارعة ، على حداثة يندر معها الكمال ، وتستظرف الاعمال ، فان انفسح مداه ، بلغت السماك يده . ومن شعره ، وقد كلف الكتاب بلزوم ، وشدّ جبر حيزوم ، حسباً تكرر في أسماء نظرائه ، ما يغني عن إطرائه :

دعها تحنّ الى السقيا ظواميها

ان السرى عن جمام (١) ...) يحميها
محلات وورد الماء من كتب وواردات وبرج الشوق يُظميها
ومحلات ولو تُهدى مرادها لاستمطرت من سحب الدمع هاميا
هلا حسبن دموعي من موارد فكنّ يحسبن من آمال ظاميا
هنّ القسيّ ضوراً بين ارحلها مثل السهام وأيدي العزم ترميها
قد شاقها بعد خمس وهي خالصة ريّ ومرعى تناءى عن مراميا
فاستتبع كنجوم الرمي مرسله يقفوا عراقيتها آثار شاميا
يبدو ويخفى لرؤيا العين مائلها والدهر يخفّضها والوجد بسميا
سفائن في بجار الآل خائفة تكاد تفرقها منها طواميا
(١٠٥آ) دام المسير بها يُدمي مناسمها فاقتص فوق الثرى آثار داميا
كأن آثارها (٢) في كلّ تجهلة كنوس راح تغليها دواميا
رحمى لأهل الهوى كانت قلوبهم تصحّ لولا سهام البين تصميا
هذا أوان حلال السحر في كلم هنّ الدراري (٣) وباسم الدرّ نسما
أنوار علم يفوت الفكر مدركها إن أبصرتها عيون الشهب تدميا
من عليّة في سماء المجد طالعة من للكواكب علواً ان تساميا

١ - بياض في النسخ .

٢ - ك : آثرها .

٣ - ك : دراري .

تظل اندلسُ تُزري بِنشأها على العراقِ وناشيتها وناميها^(١)
 قد كنتُ أوسعها حدّاً واشكرها وانما العجزُ قد أعيا مراميها
 لكن اذا نُسِبتْ لابنِ الخطيبِ فقد
 كفاني الفخرُ منها أن أُسميها
 له الحقيقةُ منها وهو مظهرها وانما لهمُ منها أساميها
 يا اوحداً قد سما في الفخرِ مرقبةً فالشهبُ ينحطُّ عنه قدرُ ساميها
 ابناء حامٍ وسامٍ أنت سيدها يومَ الفخارِ وساميها وحاميها
 حطت الذمارَ ذمارَ المسلمين فما تنفكُ طوعَ مرضي الله تحميها
 وقلّ ما ضل يومَ الروحِ أسرتها الا وهديك هدي الله يُنيها
 لا زلتَ ذا صولةٍ مها رميتَ بها مرامَ روحٍ فانّ الله رامها

١٠١ - الكاتب ابو العباس بن السيد الشريف القاضي ابي القاسم
 محمد بن احمد الحسيني كلاًه الله :

بارق ينتمي الى راعدة ، وبناء على قاعدة ، لا تختلف منه الخيلة ولا تغر ،
 ولا ينكر على الصدف الدر ، فأبوه الطود الأثم ، والروض الذي له المحتلى
 والمشم ، ولما هلك ، وأشجى الفلك ، رسمت هذا الفق في الكتبة ، سني
 المرتبة ، ثم استعملته في القضاء ، خالماً عليه ملابس (١٠٥ ب) الارتضاء ،

١ - الناشي والنامي من شعراء البيتية .

فبدت عليه للنجابة مخيلة ترقى وتزلف ، وترجى انها لا تخلف ، ومن شعره في هذا الغرض الذي تجارى فيه اصحابه ، وما سحت على عدم استحكام فضله سحابه ، قوله :

اهدت اليك وقد غابت لواحيها	اسرار حب برجع الطرف توحيا
حوراء أصبت بسحر الحظر سالمها	واسكرت من رحيق الريق صاحيا
محاسن جليت من ثغرها درراً	كروضة أينعت فيها اقاحيا
تبسمت فجلا الظلماء مبسمها	كما تألق برق في نواحيها
لواشرقت في سماء الخبر مذهباً	تغشى نواظر راويها وواحيها
أبدت فنوناً من الآداب رائقة	تفتن السحر في شق مناحيها
لاحت من السحر في حرز فعوذها	من نقد حاسدها او لوم لاجيا
يا ابن الخطيب أفدنا كل مأثرة	ليس الليالي وان طالت مواحيها
ابقى الاله على الدنيا مثابته	فهي التي زان منها الارض داحيا
قد كنت اوسعها شكراً فقصر بي	لزومي الحاء عن ادراك مدحها ^(١)
لو كنت اعلم ان الحاء تحذلني	لكنت من قبل لقيها أنحيا

١٠٢ - الكاتب ابو القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد
بن حميد التجيبي ، توله الله تعالى :

طوير سانح ، الى دوحة البر جانح ، والله خير مانح ، عدل عن سنن

١ - لاحظ ان من قبله التزموا الميم في حركة الروي اما هو فالتزم الحاء .

ابيه من العمل ، والصحو والثلل ، ومطاردة الأمل ، الى اقتعاد كرسي
تدريس ، واحياء رسم للادب دريس ، وكتب في الجملة فما قصر ، فيما
اسهب واختصر ، فمن شعره في غرض المدح :

جاد الفهم بصوبه الهتاف	يحكي أنسكاب الدمع من اجفاني
وحكت بروق ابرقت بخلاله	نار الصباية والهوى يحناني
وسرت على البطحاء أنفاس الصبا	فسرى الجوى بجوانح الهيمان
(١٠٦) مه يانسيم فقد اذبت حشاشي	وفصمت عن قلبي عرى السلوان
وارقت من جفني وهجت بأضلعي	ما شئت من ماء ومن نيران
يا صاح ان جئت الحيام بيثرب	وثويت من ذاك الحمى بمكان
وسريت في تلك الاجارع والربى	وجررت في واديه فضل عنان
فانشرو لواء محبتي بفنائيه	وافضض هناك خواتم الكتمان
واشرح قضيات الهوى وأقم على	صدق المحبة واضح البرهان
وافتح بأربعه تحية مسكة	عن ذي أغتراب نازح الأوطان
والثم بطيبة قبر من حبست له	شمس النهار وخص بالفرقان
وجرت بأغله حياة فارتوت	منها عساكر جيشه الظمان
والجذع حن له وسبحت الحصى	في كفه العظمى بغير لسان ^(١)
والضبط كلمه كلاماً بيتناً	والبدر شق ولاح رأي عيان
لله منه نبي صدق مرسل	أبدأ دليل الحق والايمان
رفعت منار الرشدي آية هديته	ومحت رسوم الغي والبهتان
ذاك النبي محمد ذاك الذي	تعنو الوجوه لجاهه الرباني
ذاك الذي نرجو شفاعته غدا	ونفوز منه بجنة الرضوان

من أجله حقَّ السجودُ لآدمٍ وبفضله يستشفُّ الثقلان
 أكرمَ بولده وليلته التي ظفر الهدى منها بنيل أمان
 طلعت بها شمسُ النبوة فأنجلي عنا ظلامُ الشركِ والعدوان
 أحيَا أميرُ المسلمين محمدٌ آثارها بسوابغ الاحسان
 وأقام فيها للعبادِ مواسمًا يُحْنِي بها أبدأ رضى الرحمن
 وجرى بميدانِ السباحِ مع الصبا فغدا مجلي ذلك الميدان
 والوبلُ جاد فكاد يحكي جوده لو كان جودُ الوبل كلَّ زمان
 (١٠٦ب) سلهُ تَلُّ ما شئتَ إنَّ يَمُتَهُ والبحرُ في بذلِ الندى سِيان
 هو للعدا كأس الردى ولذي الهدى بدرٌ بدا ما عِيبَ بالنقصان
 يهيم بسحب كتائبٍ، يسعى ببرقِ صوارمٍ، يَرْمِي بنجمِ سنان
 فاح الندى بمديحه فكأنه متنفسٌ عن نفحةِ البستان
 في حُسْنِ طلعتِه وفصل خطابه مُسْتَمْتَعٌ الأبصارِ والآذان
 واليك من روضِ الكلامِ حديقهٌ فُتِّقَتْ فمائها بفرٍّ معان
 جاءت تريك الدرَّ في الأسلاكِ أو تُهْدِيكَ نواراً على أفنان
 فاصعدْ وسدْ وأسعدْ وجدْ واهنأ ودمْ
 وانعمْ بملكٍ ثابت الأركان
 لا زلت ترقى في مراقي العزِّ ما عطفُ النسيمُ معاطفَ الأغصان

١٠٣ - الكاتب احمد بن سليمان بن احمد بن فركون .
خديمي في النسخ من يد الكتبة ورببي :

جرو محقور ، وفي جلدة كلب عقور ، ولسان ناقور ، سمع
المجد عنه موقور ، وشرارة قد حثها شرور ، أخرج نشا من صلف ،
ورمى من الوضاعة والدناءة بكلف ، فلو تعلق بسبب من ابي دلف ،
لسعى عليه في تلف ، ولو شاهده بمجم الثريا لم يعد الى مؤتلف ، وفرد لا
ينطبق وصف اللؤم الا عليه ، وسفيه يقال عند ذكره كفاك الله شر من
احسنت اليه ، رضع الغدر في مجثم امه ، وصافن اباه المرور في قارورة
سمه ، فلن تنفع المداراة في افوانه ، ولا تمنع المصانعة من عدوانه ، جليد
على شره ، وسيئة مختومة على مره ، أهداه اليّ ابوه سليمان معدن الحق
الذي اعيا الراقي ، وسحر المركب العراقي ، جرواً مسدود العينين ، منسوباً
الى جنين هجينين ، يغط في السيرة ، ويحار في طلب الثدي الكلي اعظم
الحيرة ، فأنتفت من اضاعته ، واحتلت لرضاعته ، ثم انتخبت له المرس ،
وعلقت في عنقه الجرس ، ثم جللته بالحرير ، ومهدت له يجنب السرير ،

• - يكنى أبا جعفر ؛ قال فيه ابن الخطيب في الا-حاطة ١ : ٢٢٨ (١ : ٩٩) شملة مزمل
الذكاء والادراك ومجموع خلال حميدة ، على اغداثة ، طالب نبيل مدرك نجيب بذقراة كفاية وسما
الى المراتب . . . الخ ، لكن الحال تغيرت ، وما هو اسان الدين يقذف في ذمه ، بل كتب بخطه على
طرة اسمه في الاحاطة : « يسهط هذا الساقط من الديوان » (انظر النسخ ١٠ : ١٤٨) ولم يعرف
المقري لم فعل لسان الدين ذلك ، وهذا يرجع انه لم يطلع على الكتيبة الكامنة .

ثم علمته قصّ اثر الحُجَيْلَة ، مخضوب البنان والرجيلة ، ثم اغريته بالذّبّ (١٠٧آ) عن المنديل ، ثم دربته على امساك القنديل ، ثم اغريته على القطوط ، ثم ارسلته على القنائص السارية على الشطوط ، وبعد ذلك رقيته من طور المسخ ، الى الاستعمال في مهنة النسخ ، ثم نقلته محتمل العتاب ، إلى بيت الكتاب ، فأصبح جروه ممرحاً بالمصيد ، باسطاً ذراعيه من كهفهم بالوصيد ، مجارياً في نظم المقطوعة وانشاد القصيد ؛ فلما ظهر ايده ، واستقام صيده ، انصرف إلى كيدّه ، فلم التى شراً من لهثته المجلبة ، وعضته السكلبة ، فانكر المعروف ، ونسي الظرف والمظروف ، واوسع البيئات هدماً ، ووجوه الجاه لدماً ، وعض عرقوبي فأدمى ، وافرط في الشعار ، وخلق السعار ، ولم يدع وجهاً من وجوه العار ، والاطواق تحجه ، والاحداق تشجه ، والكفران يصحمه ، والنعم تخصمه ، والله تعالى لا يعصمه . فتركها مثلاً في الاجراء ، ومزهداً للمكلبين في اصطناع الجراء ، وهرول بعدما لهت ونقر ، وعض وعقر ، والفضلاء تصيح خلف مهربه ، والكلاب تفر من طلبه ، وعدوى جربه ، وعدل الله تعالى كفيل باتباعه ، وقص باعه ، ومجازاة خثله ، واهدائه كبده الي من بعد قتله ، ليُجعل منها على العضة الدامية ، ويشوى باقيها على النار الحامية ، وعلى ذلك فخطه الذي نفق من كساده ، واغتفر لصلاحه كل قبيح من فساده ، مسرح الطرف ، ومعدن الظرف ، وادبه يطريه سوق الصرف ؛ فمما خاطبني به يشكو والده وقد سرق له بعض ما احسنت به له قوله :

مولاي ان سليماناً تعمّدني بالليل فاسترق الموهوب من نعمك
فلو غدا غيرهُ والله سارقه لكنّك أسعى له في المرّة من نعمك
لكنّ حسبي أن بَلَّغْتُ فعلته للحاكم العدل يا مولاي من كرمك

(١٠٧ ب) وكتب اليّ جواباً عن احسان وصله :

« قسمًا باحسان مولاي الذي أوجد واكسب ، وآمالي احسب ، لقد
غمر رفدكم اللسان الذي يشكر ، فبأي جارحة اصف المواهب واذكر ،
التفقد لا يغيب ، والقبول نسبته تهب ، تبارك الرب ؛ والعبد لم يعمل
في الخروج من الكثر ألفاته ، حتى استدرك من خدمة النسخ ما فاته :

أمولاي عذراً عن مغيب فلم اكن لأغفل عن طرسٍ لديك أجيدُهُ
يراعي في الكراسِ طوراً ركوعه

وطوراً بمحراب الدواة سجوده
ولكن طرقي لم يغيب عنك لحظة يفارقي طوع اشتياقي هجوده
وهل انا الا غرس انعمك التي غيوث الهدايا كل يوم تجوده
فبرئتها فيه شفاء ورحمة وبحريتها مما يعزُّ وجوده
فماذا عسى أنه من شكر مُنعم
يؤلف بين الضب والنون جوده

الحمد لله

يوجد في الأصول المكتوب منها بطرتها ما نصه : « الى هنا توجد هذه الكتيبة ، ولعل مؤلفها
اخترته المنية قبل تمامها ، والله تعالى أعلم »

تعليق

كتب إلي الأخ الكريم الأستاذ فؤاد السيد أمين المخطوطات بدار الكتب المصرية يصف نسخة الكتيبة الكامنة المحفوظة بالدار تحت رقم ١٢٣٩٥ ز . ويستفاد مما ذكره أنها تحتوي على عبارة الختام نفسها ، وهي العبارة التي ترجح ان مؤلف الكتيبة ربما اخترمته المنية قبل تمامها ، وأنها صورة عن نسخة حديثة تم نسخها يوم الأحد العشرين من شعبان سنة ١٣٣٨ ، نقلت عن نسخة أخرى تاريخها التاسع والعشرون من رمضان سنة ١٢٧٦ ، وأنها في ٢٠٨ صفحات . وفيها فهرست يشغل الصفحات ٢٠٩ - ٢١٣ ؛ وقد دلتني هذه الحقائق على أنها مشبهة للنسخ التي اعتمدتها في مجملها ، وان آخر ترجمة فيها هي ترجمة احمد بن سليمان بن فركون ، وعلى هذا لم تستطع هذه النسخة الجديدة أن تمكنني من الاجابة على السؤال الذي أثارته حول كمال الكتيبة أو نقصانها . هذا ولا يفوتني ان أشكر اخي الاستاذ فؤاد السيد ، فما يزال علمه مستمداً أغترف منه ، وما يزال فضله على المكتبة الأندلسية شاهداً على صدق اخلاصه في خدمة التراث العربي ، حفظه الله ورعاه .

الفهارس

١ - فهرس المحتويات

٥	١ - تمهيد
٧	٢ - مقدمة المحقق
٢٧	٣ - مقدمة المؤلف
٣١	٤ - التراجم
٣١	١ - الخطباء والصوفية
٣١	١ - ابو جعفر أحمد بن محمد بن خيس الانصاري
٣٢	٢ - أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي العاصي التنوخي
٣٤	٣ - أبو جعفر احمد بن الحسن بن علي الكلاعي ، ابن الزيات
٣٧	٤ - ابو الحسن علي بن عمر بن حسين القيجاطي الكناني
٤٠	٥ - ابو عمرو محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن مالك بن عباد النفزي
٤٥	٦ - ابو عبدالله محمد بن احمد الساحلي
٤٦	٧ - ابو القاسم محمد بن احمد بن جزى الكلبي
٤٨	٨ - ابو جعفر احمد بن علي بن خالد القتوري
٥١	٩ - ابو علي عمر بن علي بن عتيق بن احمد القرشي
٥٢	١٠ - ابو محمد عبدالله بن ابي محمد عبد البر بن ابي المجد الرعيني
٥٣	١١ - ابو عبدالله بن حربلة

- ١٢ - أبو الطاهر محمد بن أحمد بن حسين بن صفوان القيسي ٥٤
 ١٣ - أبو عبدالله محمد بن محمد البدوي الحاج البلشي ٥٥
 ١٤ - أبو يزيد خالد بن خالد الونالشي ٥٧
 ١٥ - أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد العبدري اليتيم ٥٩
 ١٦ - أبو عبدالله محمد بن علي بن يوسف السكوني ٦١
 ١٧ - أبو الحسن الاحيمر ، علي بن احمد بن محمد بن احمد الحسني ٦٢
 ١٨ - أبو عبدالله محمد بن جعفر بن مشتمل الاسمي البلياتي ٦٥
 ١٩ - أبو سعيد فرج بن قاسم بن احمد بن قاسم بن احمد بن لب التغلي ٦٧

٢ - طبقة المقرنين والمدرسين :

- ٢٠ - أبو عبدالله محمد بن علي الفخار ٧٠
 ٢١ - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ادريس القلطوسي ٧٢
 ٢٢ - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن فرح بن شقرآل اللخمي الطرسوني ٧٣
 ٢٣ - أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان النفزي الغرناطي ٨١
 ٢٤ - أبو عثمان سعيد بن أحمد بن ليون ٨٦
 ٢٥ - أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن لب الأمير ، ابن الصائغ ٨٨
 ٢٦ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن بيش العبدري ٩٠
 ٢٧ - أبو الحسن علي بن ابراهيم الرقاص ٩٤
 ٢٨ - أبو عبدالله محمد بن سعد بن بقي ٩٤
 ٢٩ - أبو محمد عبدالله بن ابي القاسم بن جزي الكلبي ٩٦
 ٣٠ - أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد العظيم ٩٩

٣ - طبقة القضاة :

- ٣١ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن فركون القسري ١٠١
 ٣٢ - أبو عبدالله محمد بن يحيى بن غالب ١٠٣
 ٣٣ - أبو جعفر أحمد بن عتيق الشاطبي ١٠٥

- ١٠٧ - ٣٤ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن أبي حبل المعافري
- ١٠٩ - ٣٥ - أبو القاسم محمد بن يوسف المعروف بابن الجقالة
- ١١١ - ٣٦ - أبو الوليد اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء
- ١١٤ - ٣٧ - أبو عمرو عثمان بن محمد بن يحيى بن منظور القيسي
- ١١٥ - ٣٨ - أبو بكر بن أبي جعفر بن الزيات
- ١١٦ - ٣٩ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن شعبة الفساني
- ١١٧ - ٤٠ - أبو عبدالله محمد بن سعد بن قاسم الأوسي ، ابن الفخار
- ١١٩ - ٤١ - أبو بكر محمد بن عبدالله بن منظور القيسي
- ١١٩ - ٤٢ - أبو الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المتشافري
- ١٢٣ - ٤٣ - أبو جعفر أحمد بن عبد الحق الجدلي
- ١٢٤ - ٤٤ - أبو زكريا يحيى بن السراج المعروف بابن جلود
- ١٢٥ - ٤٥ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن علي بن برطال
- ١٢٧ - ٤٦ - أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي السلمي
- ١٣٤ - ٤٧ - أبو يزيد خالد بن عيسى بن أحمد القتوري البلوي
- ١٣٨ - ٤٨ - أبو جعفر أحمد بن أبي القاسم محمد بن جزي
- ١٤٣ - ٤٩ - أبو محمد عبدالله بن عبدالله بن خديم اللخمي الغرناطي
- ١٤٦ - ٥٠ - علي بن عبدالله بن الحسن النباهي البني ، جعسوس
- ١٥٢ - ٥١ - أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن بن ورد بن أبي بكر بن ورد الفساني
- ١٥٣ - ٥٢ - أبو الحسن أحمد بن يحيى بن محمد بن عبيدة التميمي
- ١٥٥ - ٥٣ - أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد
- ١٥٦ - ٥٤ - أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبي بكر القيسي
- ١٥٨ - ٤ - طبقة الكتاب والشعراء
- ١٥٨ - ٥٥ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن عيسى الحميري
- ١٦٢ - ٥٦ - أبو بكر أرقم بن أرقم الخيري
- ١٦٣ - ٥٧ - أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن جابر القيسي

- ١٦٦ - ٥٨ - أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن شبرين
- ١٧٣ - ٥٩ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي عاصم القيسي
- ٩٧٥ - ٦٠ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله اللوشي اليحصبي
- ١٧٧ - ٦١ - أبو القاسم الخضر بن أحمد بن أبي العافية
- ١٨٣ - ٦٢ - أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن سليمان ابن الجياب الانصاري
- ١٩٤ - ٦٣ - أبو علي حسن بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي
- ١٩٥ - ٦٤ - أبو بكر بن أبي عبدالله بن الحكيم .
- ١٩٦ - ٦٥ - أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن الحكيم
- ١٩٧ - ٦٦ - أبو اسحاق ابراهيم بن يحيى بن زكريا
- ١٩٨ - ٦٧ - أبو العلاء محمد بن محمد بن سمالك العاملي
- ٢٠٠ - ٦٨ - أبو بكر محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي
- ٢٠٣ - ٦٩ - أبو القاسم محمد بن سعيد بن عيسى الحميري
- ٢٠٥ - ٧٠ - أحمد بن أحمد بن خلف الجزيري
- ٢٠٥ - ٧١ - أبو علي الحسن بن عبد السلام بن يوسف ، الأنصاري
- ٢٠٧ - ٧٢ - أبو علي حسين بن عبد الحكيم بن الحسين بن تدارت التنملي
- ٢١٠ - ٧٣ - أبو عبدالله محمد بن علي المستنجي المالقي
- ٢١١ - ٧٤ - محمد بن عبدالله بن أبي القاسم اللوشي
- ٢١٣ - ٧٥ - محمد بن عبد الحكيم بن تدارت
- ٢١٤ - ٧٦ - محمد بن محمد بن محمد الخولاني الشريشي
- ٢١٦ - ٧٧ - أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أحمد بن صفوان القيسي
- ٢٢٣ - ٧٨ - أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم أحمد بن حزي الكلبي
- ٢٢٨ - ٧٩ - أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحق بن محمد الصباغ العقيلي
- ٢٣٠ - ٨٠ - محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القطان الهاشمي
- ٢٣٢ - ٨١ - أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد القيسي المرادي
- ٢٣٥ - ٨٢ - أبو اسحق ابراهيم بن محمد الساحلي الانصاري

- ٢٣٩ - ٨٣ - أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري
- ٢٤٥ - ٧٤ - أبو عبدالله محمد بن محمد بن حسان الغافقي
- ٢٥٠ - ٨٥ - أبو القاسم محمد بن يحيى بن محمد الغساني البرجي
- ٢٥٤ - ٨٦ - أبو القاسم عبدالله بن يوسف بن رضوان البخاري
- ٢٦٠ - ٨٧ - أبو اسحاق ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم النميري
- ٢٦٩ - ٨٨ - أبو محمد عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي
- ٢٧٢ - ٨٩ - أبو القاسم محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي
- ٢٧٤ - ٩٠ - محمد بن محمد بن حزب الله
- ٢٧٦ - ٩١ - أبو عمر يحيى بن ابراهيم بن زكريا الأنصاري
- ٢٧٧ - ٩٢ - أبو عبدالله بن محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي
- ٢٧٨ - ٩٣ - أبو جعفر بن أحمد بن عبد الملك العدوي اللبسي
- ٢٧٩ - ٩٤ - عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن الخطيب الساماني
- ٢٨٢ - ٩٥ - أبو عبدالله محمد بن يوسف بن زمرك
- ٢٨٩ - ٩٦ - أبو القاسم محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن قطبة الهرميسي
- ٢٩٣ - ٩٧ - عبدالعزيز بن أحمد بن برشيت
- ٢٩٦ - ٩٨ - أبو محمد بن أبي القاسم محمد بن قطبة الدوسي
- ٢٩٨ - ٩٩ - أبو القاسم محمد بن محمد بن محمد بن أبي عاصم
- ٢٩٩ - ١٠٠ - أبو القاسم بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سماك
- ٣٠١ - ١٠١ - أبو العباس بن أبي القاسم محمد بن أحمد الحسني
- ٣٠٢ - ١٠٢ - أبو القاسم محمد بن ابراهيم بن محمد بن حميد التجيبي
- ٥٠٣ - ١٠٣ - أحمد بن سليمان بن أحمد بن فركون

٢ — فهرس المترجم بهم حسب ترتيب حروف الهجاء

١١٥	ابو بكر بن أبي جعفر بن الزيات
١٩٥	ابو بكر بن ابي عبدالله بن الحكيم
٣٠١	ابو العباس بن أبي القاسم محمد بن احمد الحسني
٠٥٣	ابو عبد الله بن حربلة
٢٩٩	ابو القاسم بن أبي العلاء محمد بن محمد بن سمالك
٢٩٦	ابو محمد بن أبي القاسم محمد بن قطبة الدوسي
٠٢٦	ابراهيم بن عبدالله بن ابراهيم النميري
٠٣٢	ابراهيم بن محمد بن ابراهيم التنوخي
١٦٣	ابراهيم بن محمد بن جابر القيسي
٢٣٥	ابراهيم بن محمد الساحلي
١٩٧	ابراهيم بن يحيى بن زكريا
٢١٦	احمد بن ابراهيم بن احمد بن صفوان القيسي
٢٠٥	احمد بن أحمد بن خلف الجزيري
٠٣٤	احمد بن الحسن بن علي الكلاعي — ابن الزيات
٣٠٥	احمد بن سليمان بن فركون
١٢٣	احمد بن عبد الحق الجدلي
٢٧٨	احمد بن عبد الملك العدوي اللبسي

٠٤٨	أحمد بن علي بن خالد القتوري
٢٣٩	أحمد بن علي بن محمد بن خاتمة الانصاري
١٥٦	أحمد بن محمد بن أبي بكر القيسي
١٠١	أحمد بن محمد بن أحمد بن فركون
١٣٨	أحمد بن محمد بن جزي
٣٠١	أحمد بن محمد بن خميس الأنصاري
١٠٧	أحمد بن محمد بن سعيد المعافري
١٢٥	أحمد بن محمد بن علي بن برطال
١٥٣	أحمد بن يحيى بن محمد بن عبدة التميمي
١٦٢	أرقم بن أرقم الحيري
١١١	اسماعيل بن محمد بن محمد بن هانيء
٢٠٥	الحسن بن عبد السلام بن يوسف الانصاري
١٩٣	حسن بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي
٢٠٧	حسين بن عبد الحكيم بن حسين بن تداررت التتملي
٠٥٧	خالد بن خالد الوثالثي
١٣٤	خالد بن عيسى بن أحمد القتوري البلوي
١٧٧	الخضر بن أحمد بن أبي العافية
٨٦	سعيد بن أحمد بن ليون
٢٦٩	عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي
٢٩٣	عبد العزيز بن أحمد بن برشيت
٩٦	عبد الله بن أبي القاسم بن جزي الكلبي
٥٢	عبد الله بن أبي محمد عبد البر بن أبي المجد الرعيني
١٤٣	عبد الله بن عبد الله بن خديم الفرناطي
١٧٩	عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد السلمي
٢٥٤	عبد الله بن يوسف بن رضوان البخاري

١١٤	عثمان بن محمد بن يحيى بن منظور القيسي
٩٤	علي بن ابراهيم بن الرقاص
٦٢	علي بن أحمد بن محمد بن أحمد الحسني
١٤٦	علي بن عبد الله بن الحسن النباهي « جعسوس »
٣٧	علي بن عمر بن حسين القيحاوي
٢٢٨	علي بن محمد بن عبد الحق بن محمد الصباغ العقيلي
١٨٣	علي بن محمد بن علي بن سليمان بن الجياب
٥١	عمر بن علي بن عتيق بن أحمد القرشي
٦٧	فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبي
٣٠٢	محمد بن ابراهيم بن محمد بن حميد التجيبي
٢٨٩	محمد بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن قطبة
١٥٢	محمد بن أبي الحسن بن ورد الغساني
٢٢٣	محمد بن أبي القاسم أحمد بن جزى الكلبي
٧٢	محمد بن أحمد بن ادريس القلطوسي
٤٦	محمد بن احمد بن جزى الكلبي
٥٤	محمد بن أحمد بن حسين بن صفوان القيسي
١٥٥	محمد بن أحمد بن محمد بن احمد بن محمد
١٦٦	محمد بن احمد بن محمد بن شبرين
٧٣	محمد بن أحمد بن محمد بن فرح بن شقرآل
٤٥	محمد بن أحمد الساحلي
٦٥	محمد بن جعفر بن مشتمل الاسمي
٩٤	محمد بن سعد بن بقي
١١٧	محمد بن سعد بن قاسم ، ابن الفخار
٢٠٣	محمد بن سعيد بن عيسى الحميري
٢١٣	محمد بن عبد الحكيم بن تداررت

٢١١	محمد بن عبد الله بن أبي القاسم اللوشي
٩٩	محمد بن عبد الله بن عبد العظيم
٨٨	محمد بن عبد الله بن محمد بن لب ، ابن الصايغ
١١٩	محمد بن عبد الله بن منظور القيسي
١٠٥	محمد بن عتيق الشاطبي
٧٠	محمد بن علي الفخار
٢١٠	محمد بن علي المسنجي المالقي
٥٩	محمد بن علي بن محمد العبدري اليتيم
٢٣٢	محمد بن علي بن محمد القيسي المرادي
٦١	محمد بن علي بن يوسف السكوني
٥٥	محمد بن محمد البدوي الحاج الباشي
١٢٧	محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البلفيقي
١٧٢	محمد بن محمد بن أبي عاصم القيسي
٢٧٢	محمد بن محمد بن أحمد بن قطبة الدوسي
٩٠	محمد بن محمد بن بيش العبدري
٢٧٤	محمد بن محمد بن حزب الله
٢٤٥	محمد بن محمد بن حسان الغافقي
١٩٨	محمد بن محمد بن سماك العاملي
١١٦	محمد بن محمد بن شعبة الغساني
٢٣٠	محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن القطان الهاشمي
٢٧٧	محمد بن محمد بن عبد المنعم اللخمي
١٧٥	محمد بن محمد بن عبد الله اللوشي اليحصبي
٢٠٠	محمد بن محمد بن عمر بن علي القرشي
١٥٨	محمد بن محمد بن عيسى الحميري
٢٩٨	محمد بن محمد بن محمد بن أبي عاصم

٢١٤	محمد بن محمد بن محمد الخولاني الشريشي
١٩٦	محمد بن محمد بن الحكيم
٤٠	محمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد ، ابن عباد
١٠٣	محمد بن يحيى بن غالب
٢٥٠	محمد بن يحيى بن محمد الفسائي البرجي
٠٨١	محمد بن يوسف بن حيان النفزي الفرناطي
٢٨٢	محمد بن يوسف بن زمرك
١٠٩	محمد بن يوسف ، ابن الجقالة
٢٧٦	يحيى ابن ابراهيم بن زكريا الانصاري
١٢٤	يحيى بن السراج ، ابن جلوط
١١٩	يوسف بن موسى الجذامي

٣ - فهرس الموضوعات في الشعر

الاخوانيات : (الرسائل ، العتاب ، التهنئة... الخ) : ٣٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٩١ ،

٩٨ ، ١٠٢ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ،

١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ .

التصوف : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٣ - ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٩٤ .

التورية : ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٢٢ ،

٢٢٧ ، ٢٦٧ - ٢٦٩ .

الحسين : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨١ .

الحمر : ٧٩ ، ٢٢٩ ، ٢٦٦ .

الرثاء : ٣٨ ، ١١٠ ، ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٦ .

الزهد : (التزهيد والحكم والوصايا والامثال والمناجيات) : ٣١ - ٣٣ ،

٣٧ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ١٠٦ - ١٠٨ ،

١١٦ - ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٢ ،

١٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ .

الغزل والنسيب : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ،

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١١ ،

١١٣ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،

١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ - ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ .

الفخر : ١٥٩ ، ١٦٢ ، ٢٢٩ .

الفكاهة : ٢٠٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

اللفظ : ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢٦٧ .

المدح - المدح النبوي : ٤٨ ، ٨٨ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٥٢ ، ٣٠٣ ،

مدح السلطان : ٦٢ ، ٩٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٧٦
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٣٠٧
 مدح لسان الدين : ٧٠ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤
 ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢
 مدح لم يحدد المدوح فيه : ٥٠ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥
 ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢١١ .
 الهجاء : ٩٨ ، ١٣٣ ، ٢٥٨ .
 الوصف : وصف الاسطول : ١٠٠ ، ١٠٤ ، جدول : ١٢٣ ، روضة :
 ٢٤٨ ، الساقى : ١٩٦ ، سفينة : ٢٥٨ ، الشيب : ١٨٠ ،
 الصيد : ٢٥٧ ، قلم : ١٢٤ ، ١٨٢ ، المجنات : ١٣١ ، مجلس
 شراب : ٢٣٨ ، محبرة : ٢٧٧ ، النارنج : ١٢٣ ، الورد : ٧١ .

٤ - فهرس الكتب التي ذكرت في المتن

الأكليل للسان الدين بن الخطيب ١٠٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٧٦
 التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى ٣٠ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ٢٦٠
 تنبيه الساهي على طرف النباهي ١٤٩
 خمائل الكمام في شمائل الكرام لابن الفخار ١١٧
 السليانيات والعربيات لابن شقرآل ٧٤
 الصحاح للجوهري ٩٠ ، ٩٢
 الفوائد المنتخبة والموارد المستعذبة لابي بكر بن الحكيم ٥١ ، ١١٤
 الكتيبة الكامنة للسان الدين بن الخطيب ٢٩
 المباخر الطيبية في المفاخر الخطيبية للسان الدين ١٤٥
 بن الخطيب